

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

Department of Arabic Language and Literature

كلية الآداب و اللغات

College of Letters and Languages

قسم اللغة و الأدب العربي

Department of Arabic Language and Literatur

عنوان المذكرة:

خطاب الحراك الشعبي بين جدليتي الموكز و الهامش دراسة نقدية ثقافية

مذكرة مكملة من مستلزمات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي.

الميدان: اللغة و الأدب العربي.

التخصص: أدب شعبي.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مفيدة بن وناس	استاذة محاضرة أ	الشاذلي بن جديد الطارف	رئيساً
ليلي تحري	استاذة محاضرة أ	الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفاً و مقررأ
رزيقة بودخانة	استاذة مساعدة أ	الشاذلي بن جديد الطارف	عضواً مناقشأ

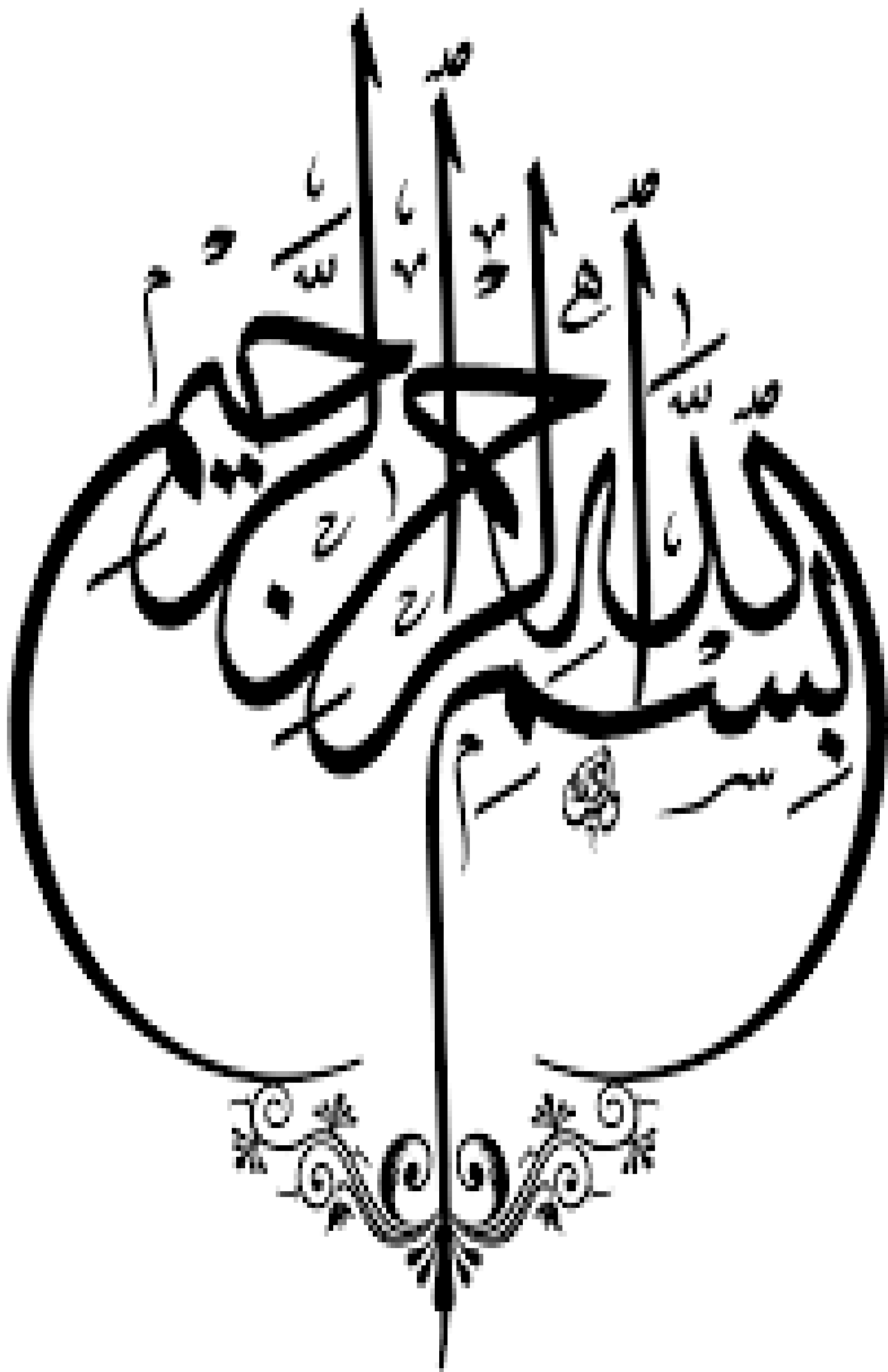
إشراف الأستاذة:

د.ليلي تحري.

إعداد الطالبة:

.عبير عقون.

السنة الجامعية: 2020م . 2019م.





. الإهداء

إلى

من كان وراءها العمل اعزازاً و تقديراً.

إلى

من حفزوني من أجل مواصلة المشوار.

إلى

أساتذتي الذين تتلمذت على أياديهم و نخلت من

فيض علمهم.

" النقد الثقافي يعنى بالقواعد الأساسية لحراك أي مجتمع

و لمنافذ التغييرات الفكرية و السياسية و الثقافية التي تحول بعض الثوابت و الموجودات

و الأشياء الثابتة، فتزحزحها و توجهها نحو الأفق الخاص بذلك

المحرك و هذا المغير "

الدكتور يوسف عليات من جماليات التحليل الثقافي



# مقدمة

إن الثقافة الشعبية بكل صنوفها مدونة ايديولوجية إنسانية تفرض نفسها؛ كونها تعبر وتستمد منتوجها من تطلعات وأحلام مجتمع سلم بداهة على جملة من المبادئ التي يسعى لتوجيهها العقل الجمعي، ولما كانت الثقافة الشعبية مدونة عبرت عن أحلام وطموحات الجماعة كانت الدراسات الثقافية التي اغتنت من معين الأدب والثقافة الشعبية فأعادت الاعتبار للخطابات المهملة والمهمشة مع الكتاب اليساريين الذين اتفقوا على عدم كفاية المؤسسة الرسمية ، وباعتبار خطاب الحراك الشعبي خطابا شعبا كونه أحد الوثائق الثقافية التي عبر بها الشعب عن رأيه اتجاه السلطة فقد طرح نفسه بشدة تفيض بالجرأة والتحدي الدؤوب للعثور عن الحقيقة، فكان إرهابا أوليا لكسر مركزية السرديات الكبرى وتفكيك الخطاب السلطوي الذي ران على الشعب الجزائري لقرون طوال.

فكان لابد من استجواب أهم التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي دفعت بالشعب إلى الثورة لتفتيت الثبات الذي انتهى إليه النظام الحكومي في الجزائر على مدار عشرين سنة من الحكم البوتفليقي، والتجرؤ عليها معية الفئات الشبابية انطلاقا من الملاعب الكروية التي كانت النقطة الأولى للثورة و المطالبة برؤوس السلطة، فكما مهدت للثورة الفرنسية و كبرى الثورات الغربية أفكار "مونتيسكيو" و"فولتير" و"روسو" فقد مهد لحراك الجزائر أغاني الفئة الشبابية وشعاراتهم النابعة من عالم الحقرة والتمهيش والتي خلخلت المعرفة الموضوعية والحقيقة العلمية لتلامس نتائج عدم اليقين بشأن المفاهيم الديكارتية بتجاوز التمرکز حول العقل ودوائر المتعاليات ولتفتح جدلية المركز والهامش وليستعاد صوت المحرومين والمهمشين انطلاقا من نقاط الاعتراض التي سنها أولئك الذين اشتغلوا على زعزعة الأنساق الثابتة وانتهاك المحظور واستعادة الأصوات المصادرة بشكل سلمي بعيدا عن فيروس العنف.

انه المسار الجديد للنقد الذي تشكل عن طريق الإطاحة بمركزية الذات والتشكيك في قدرات العقل و استدعاء اللا مفكر فيه في إطار ما يعرف بما بعد النبوية التي أنتجت أبعادها من داخل الأنساق المضمره والمحملة داخل الخطابات الأدبية و الثقافية فجاء بحثنا موسوما ب: الحراك الشعبي بين جدليتي المركز والهامش . مقارنة نقدية ثقافية

إيماننا منا بمجدائة مشروع النقد الثقافي في الساحة النقدية وأملا منا في الإسهام في وضع لبنة من لبنات صرح النقد الثقافي الذي من شأنه أن يعري الأنساق التي تتفوق خلف فترة حرجة من تاريخ الجزائر كان لا بد من تشريح هذه الظاهرة الحراك الشعبي بوصفها منتوجا ثقافيا أحدثته الجماهير الشعبية و الذي يفضي إلى الوعي بقدرة الشعوب على تقرير مصيرها، كما يوحي بالإجابة على تساؤل "غاياتري سيفاك" هل يمكن للتابع أن يتكلم لتكون الإجابة على ذلك التساؤل بأن التابع يمكنه التكلم عن طريق الثورة و التغيير و عن طريق الوعي الجماهيري الذي يتحكم بعلاقات القوة و السلطة وفق مفاهيم مضبوطة وهو الأمر الذي حرك فينا حمى التساؤل:

هل استطاعت القراءات النقدية و المقاربات الثقافية أن تفكك السلطة المتوارية خلف خطاب الحراك الشعبي بإعتبار سؤال السلطة هو سؤال النقد الثقافي؟

إلى أي مدى استطاعت الجماهير الشعبية الجزائرية ان تنتزع حقها في تقرير المصير؟

ما هي الخلفيات و السياقات الثقافية التي تقف وراء تفجير خطاب الحراك الشعبي في الجزائر؟

ما هي الأنساق المضمره و المتوارية خلف خطاب الحراك الشعبي؟

من هذه التساؤلات حق لنا أن نصرح ان اختيار المنهج الملائم لدراسة الظاهرة المراد تحليلها أمر بالغ الأهمية حيث يكشف المنهج الظاهرة بأبعادها الواقعية وخصائصها ويتابع تطورها ومن أجل هذه الدراسة فقد اعتمدنا على آليات المقاربة النقدية الثقافية التي تستعين بترسانة من العلوم و المعارف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والايديولوجية وكل ذلك ضمن رؤى ما بعد الحداثة التي قوضت المركزية التي بنيت عليها الحداثة الغربية .

وللرد على السجلات المطروحة في خضم هذا الموضوع هندسنا بحثنا بخطة مؤطرة بمقدمة أشرنا فيها إلى موضوع الرسالة وحدودها وفصلين احدهما نظري و آخر تطبيقي.

فأما الفصل النظري فجاء معنونا ب: "الحراك الشعبي و الدراسات الثقافية الواقع و التحديات " تناولنا فيه تحولات الخطاب النقدي من الأدبي إلى الثقافي" تحدثنا فيه عن قضايا اقتضت الحاجة إلى مناقشتها كقضية العلاقة الرابطة بين كل من النقد الادبي والنقد الثقافي كون الثاني أتى كحركة مكملة للأول باشتغاله على مقولة الأنساق المضمره ودلالاتها بعد أن أعادت المناهج البنيوية فحص نفسها من جديد لتتدارك أخطاءها في هذه القولية الجديدة المتفرعة من احد حقول الدراسات الثقافية من أجل رد الاعتبار للهامش المقصي، ثم ثيناه ب "السياقات الثقافية المؤسسة للحراك الشعبي" فكانت السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت الدافع لتحول المواطن الجزائري من مواطن متذمر إلى مواطن متمرد لا يعترف بالقوانين وينتهك جل الطابوهات، ثم جعلنا من عبارة "المركز و الهامش: صراع الأنساق و الثورة على المراكز" عنوانا للجزئية الثالثة و الذي قصرناه على أهم محطات جدلية المركز والهامش في ما بعد الحداثة مع الفيلسوف "فريدريك نيتشه" وموت المتعاليات، ومع الفيلسوف " سيغموند فرويد" بانتقاله من سلطة الشعور إلى

سلطة اللاشعور في الدراسات النفسية، وكذا المفكر "ميشال فوكو" في أثناء تعريته لمركزة الذات الإنسانية و "كارل ماركس" مع قلبه الجدل في الفلسفة الماركسية، وأما آخر نقطة تطرقنا لها في الفصل فكانت ما بعد الكولونيالية واستعادة صوت التابعين" الذي عُني بفحص الظاهرة الاستعمارية بمخلفاتها والمركزية الأوروبية التي قسمت العالم إلى شرق متخلف وغرب متفوق.

وأما الفصل التطبيقي فقد عنونه بـ "خطاب الحراك الشعبي: سقوط المراكز وثورة المهمشين" تناولنا في جزئه الأول "من صدى الملاعب إلى كرنفال الحراك" حللنا فيه مدى احتضان الملاعب الكروية للفئات الشبابية المقهورة التي تبحث عن العيش الكريم في بلاد خانها المسؤولون وكيف رسم الشباب لوحات تعبر عن الحزن والخيبة بتحليل أهم اللافتات والأغاني التي توحى بذلك إما بطريقة مباشرة أو طريقة مبطننة، ثم مررنا إلى "التمثيل الثقافي السلطوي للتابع والذي" أظهرنا فيه كيف مثلت السلطة الشعب طوال حكمها التسعفي، لتكون الجزئية الثالثة معنونة بـ "انتهاك المحظور واستعادة الأصوات المصادرة" في هذا الأخير حاولنا تصوير كيف استطاع المواطن البسيط فضح النسق السلطوي والتجرؤ على أحد الطابوهات ألا وهو السياسة بانتقاله من نسق الكبت وقمع الأصوات إلى نسق الثورة على الوضع لتغيير المواقع، وفي النهاية ختمنا فصلنا بـ "من ثقافة القوة إلى أيديولوجيا السلم" للوقوف على كيفية احتضان الجماهير لخطاب الحراك الشعبي الذي أرادته أن يكون سلمياً والذي يكشف في أساسه عن نسق محبوء يوحي بان هذا الحراك ليس ثورة بمفهوم ثورات الربيع العربي التي آلت إلى الهلاك فيما سلف إنما هو حركة احتجاجية سلمية لتغيير رموز سلطوية وتغيير الواقع المتعفن، وفي الأخير ذيلنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

قد اعتمدنا في دراستنا على قائمة من المراجع التي أنارت لنا طريق البحث إلى أفق المساءلة والمناقشة من بينها: ميشال فوكو بتاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، أنيا لومبا في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية، سيجموند فرويد حياتي والتحليل النفسي، فريدريك نيتشه جينياتولوجيا الأخلاق، إدوارد سعيد الثقافة و الامبريالية، سلامة كيلة من هيغل إلى ماركس، عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي الحداثة وما بعد الحداثة، غوستاف لوبون سيكولوجيا الجماهير، نور الدين بكيس الحراك الشعبي الجزائري، محمد بوعزة سرديات ثقافية. من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، مصطفى حجازي الإنسان المهذور، أحمد فهمي هندسة الجماهير. كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات،...، فكانت خير دليل لإنارة بعض النقاط المطروحة كما كانت سنداً ودعماً لنا طيلة فترة إنجاز البحث.

وكأي باحث في بداية الطريق فقد واجهتنا جملة من الصعوبات و المطبات كان من أهمها:

. عدم توفر مدونة محددة للاشتغال عليها و إنما كنا نائهين بين مراجع و حصص تلفزيونية و برامج إذاعية

و مواقع تواصلية وظفت بدورها شعارات متناثرة

. قلة المراجع التي خصت هذا النوع من الخطابات الثورية الدراسة و التحليل، وما توفر منها صعب الحصول

عليها لضيق نطاق نشره وتوزيعه من جهة ولظروف جائحة فيروس كورونا الذي اوقف عمليات التنقل.

. عدم إحاطتنا بالقدر الكافي بجوانب الموضوع المتفرع و غير المضبوط سواء من حيث خطاب الحراك

بشعاراته أو من حيث المقاربة النقدية المنفتحة على مرجعيات و سياقات متفرعة .

. تركيز الدراسات على الجانب النظري للنقد الثقافي وغياب الجانب التطبيقي فكانت صعوبة تطبيق آليات المقاربة النقدية الثقافية على هذه المتون المتناثرة.

. كثرة المادة العلمية في بعض جوانب البحث النظرية ما أدى إلى صعوبة تنسيق المعلومات و ترتيبها.

وعلى الرغم من كل هذه العراقيل إلا أننا حاولنا تذليلها قدر المستطاع بفضل الله وعونه.

اتكاء إلى فكرة الكاتب "نجيب محفوظ" بأن الكمال هو محض من الخيال لو تحقق ما طابت الحياة،

فخبرتنا ومعرفتنا ما هي إلا مرآة تعكس أحد الزوايا الصغيرة من العالم، تبقى غايتنا أن يصادف بحثنا استحساناً

من قبل الناقد فإن وقع على فكرة سديدة فإن ذلك بفضل الله تعالى ومن حسن توجيه أستاذتنا "ليلي تحري"

منذ أن كان فكرة إلى أن استوى على سوقه فالعمل لم يستوف حقه من الاستكمال المعرفي والمنهجي إلا

بتأطيرها فأنعم بها مشرفة وأكرم بها ناصحة وموجهة، وإذا وجد فيه الناقد تقصيراً أو زللاً فمن عند أنفسنا

وأخيراً ندعو الله أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه.



# الفصل النظري

## الحراك الشعبي و الدراسات الثقافية واقع و تحديات

1. تحولات الخطاب من النقد الأدبي إلى  
النقد الثقافي.
2. الدراسات الثقافية و الثقافة الشعبية.
3. الحراك الشعبي: قراءة في التحولات  
الثقافية في الجزائر.
4. الخلفيات الفكرية المؤسسة للحراك  
الشعبي:  
أ. ما بعد الحداثة و مركزة الهامش.  
ب. ما بعد الكولونيالية.
5. ارهاصات الحراك الشعبي.

## أولاً: تحولات الخطاب النقدي: من الأدبي إلى الثقافي

انطلقت أغلب مناهج النقد من أرضية فكرية غربية استطاع مفكروها وفلاسفتها أن يحدثوا ضجة معرفية في عالم النظرية الأدبية والمناهج النقدية وبدأ توهج تلك الأخيرة مع المناهج السياقية: التاريخية، الاجتماعية، النفسية، التي يراعي فيها الناقد السياق الخارجي في تكوين النص؛ بمعنى كل ما تعلق بالمؤلف والظروف المحيطة به ليغدو ذلك الأخير هو صانع النص، ولكن ذلك التركيز المفرط على السياقات الخارجية للنص الأدبي أفقد النص محتواه وهو ما أدى إلى تغير منحى النقد من السياق إلى النسق مع مجيء البنيوية في منتصف القرن العشرين، فقد أصبح عالم المناهج يقوم على "دراسة النص الأدبي بعد اقتلعه من محيطه السياقي فمن النص الانطلاق و إليه الوصول".<sup>1</sup>

ما تزال الحركة النقدية تواصل جهودها في سبيل تطوير المناهج والنظريات الأدبية، إذ أصبح النص الأدبي يحاكم بمعزل عن مؤلفة؛ بعدما أعلن "رولان بارث" عن موته، وتقصى معجم النص وتراكيبه البلاغية، النحوية و اللغوية وكذا شفراته ورموزه التي تضيء دلالاته، بشكل منفرد بعيدا عن البيئة الاجتماعية، السياسية، الثقافية، لكن رغم مراهنه البنيوية على مقولة موت المؤلف المرفوعة والتركيز على مقولة النسق المغلق والتحليل المحايث؛ إلا أنها لم تستطع أن تتملص من سلطة السياق الخارجي المحيط بالنص الأدبي فقد "انقلب الرهان البنيوي

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور، الجزائر، ط3، 2015، ص:53.

(المبالغ) على مفهوم "البنية" ومشتقاته اللسانية؛ من أنساق محايدة ونظام مركزي منضبط، ... إلى انقلاب

معرفي و صم البنيوية بالتجديد والاختزال و الانغلاق والموت غير المعلن<sup>1</sup>.

من البنيوية إلى ما بعد البنيوية ، ومن التركيز على المؤلف إلى التركيز على القارئ الذي يفك شفرات النص الأدبي في ضوء نظرية القراءة و جمالية التلقي، انه القارئ الذي دعا بارت نفسه إلى تمجيده لتصبح الكتابة والنص دعوة موجهة إلى القارئ الذي يفك الرموز والشفرات فالكتابة في الدرجة الصفر هي كتابة إشارية فهي خلخلة تهدف إلى زعزعة الذات الفاعلة و تشتيتها، ليبقى القارئ هو الفضاء الذي ترتسم فيه الاقتباسات فميلاد القارئ رهين بموت المؤلف على حد تعبير بارت الذي شكلت كتاباته بداية لتحول نقدي إزاح السياق واستبدله بسلطة النسق

لتكون ما بعد البنيوية ليست إلغاء للبنيوية وإنما هي استمرار لجهود كثيرة تضافرت مشكلة نقطة انعطاف في المسار البنيوية نفسه دون إحداث القطيعة، فقد أعادت البنيوية فحص نفسها من جديد، وتداركت أخطاءها في قالب جديد؛ يواكب موضة المناهج النقدية ليقدم الجديد في هذا العالم.

من نظرية القراءة التي ركزت على القارئ إلى الدراسات الثقافية والنقد الثقافي الذي يروم الاشتغال على تفجير النص وتفكيكه للوقوف والكشف عن مضمراته النسقية فالنقد الثقافي أو المناهج التفكيكية ما بعد البنيوية "تستهدف تفجير النص انطلاقاً من مبدأ اللاتماسك و جعله يلعب ضد نفسه"<sup>2</sup> على حد تعبير "جيرار جينجومير".

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور، الجزائر، ط3، 2015، ص: 168.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 175.

تعتبر الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ثورة على المناهج والنظريات الادبية وتأسيسا لطرح جديد في التعامل مع النصوص والخطابات من وجهة نظر ثقافية في إطار مناهج ما بعد البنيوية متجاوزة التركيز على كل ما هو مركزي إلى الهوامش التي أدين الاشتغال عليها في مرحلة من مراحل المناهج النقدية السالفة فبعدها عبر الفكر الغربي عن فكرة المركز، الماهية، الجوهر، المحتوى، آن الأوان في ظل هذه الدراسات لنسف المراكز والإعلاء من سلطة الهوامش، عمدت إلى إضافة الدراسة الثقافية الشعبية والجماهيرية بوصفها نصوصا تستحق التحليل والتفسير؛ من اجل تقويض المركزية والنخب المتعالية، وإعلاء صوت الهامش المقصي متبينة طروحات "نيتشة" المتمثلة في العداء لفكرة النظام وعدم الاكتراث بإعراف و قواعد المؤسسات الأكاديمية مستفيدة من تخصصات كثيرة ومتباعدة فهي "ليست شيئا واحدا وإنما هي عدة أشياء، حيث تتخذ موقف المنظر الطبيعي العقلاني، والأكاديمي من القواعد القديمة الوضعية إلى النزعات السياسية الجديدة والممارسات العقلانية وأمطاط البحث، والتحقيق مثل: الماركسية وما بعد النزعة الاستعمارية والحركات النسوية وما بعد البنيوية وتنتقل من مجال إلى آخر ومن منهج إلى آخر تبعا لاهتماماتها و دوافعها".<sup>1</sup>

عليه هي ضد النظام والقواعد المحددة؛ ارتبطت بأعمال زمرة معينة من المفكرين والفلاسفة أهمهم: كارل ماركس (Karl Marx)، جاك ديريدا (Jacques Derrida)، جاك لاكان (Jacques Lacan)، بيار بيرديو (Pierre Bourdieu)، لوي التوسير (louis althusser)، هوبي ك

<sup>1</sup> زيودينساردار و بورين فان لون، الدراسات الثقافية، ت: وفاء عبد القادر، م: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، القاهرة (مصر)، ط1، 2003م، ص: 12.

بابا (bhabhahomi)، ميشال فوكو (Michel Foucault)، سيجموند فرويد (Sigmund Freud)، ادوارد سعيد (Edward Said)، وحملت العديد من الآليات والطرق القابلة للاستعمال على حسب الحاجة المنهجية، من اجل دراسة جميع الموضوعات الثقافية المتعلقة بالمجتمعات البدائية أو المجتمعات المعاصرة؛ بمعنى دراسة الثقافة السائدة والثقافة الفرعية المتعلقة بالفئات المضطهدة اقتصاديا؛ واهتمامها بقضايا المرأة، قضايا الذات و الهوية، القضايا العرقية، قضايا الطبقة العاملة ووقفت على دراسة جل المواضيع التي تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، من اجل فهم الثقافة بجميع أشكالها ورصد أشكال الهيمنة . يرى "اثرينزبرجر" : " أن مصطلح الدراسات الثقافية ليس مصطلح جديدا؛ حيث شرع مركز برمنغهام في صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية، والتي تناولت وسائل الإعلام، الثقافة الشعبية، الثقافات الدنيا والمسائل الأيديولوجية، الأدب وعلم العلامات، المسائل المرتبطة بالجنوسة، الحركات الاجتماعية، الحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة " <sup>1</sup>.

إن الدراسات الثقافية بوصفها مجالا معرفيا وحقلا للممارسة؛ شملت العديد من التيارات المختلفة، إلا أنها قد أخذت موضوع وسائل الإعلام والثقافة الشعبية موضع الدراسة فالثقافة الشعبية بكل ما تحمله من خصائص: التداولية، الشفوية، مجهولية المؤلف، التوارثية، اللغة العامية،...، شكلت وثيقة فنية تقبلها الشعب وصادق على محتواها؛ تحمل معان عميقة نابعة من تجارب معاشة في شكل رسائل ايديولوجية وجب الكشف عن مضماتها.

<sup>1</sup> أثر أيزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي الرئيسية، ت: وفاء إبراهيم و رمضان بسطاوسي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2003م، ص:31.

من الدراسات الثقافية التي كان محور اشتغالها هو الثقافة الشعبية وإعادة الاعتبار لكل الأشكال المهملة والمهمشة مع الكتاب اليساريين الذين اثبتوا عدم كفاية المؤسسة الأدبية إلى ميلاد النقد الثقافي الذي يتعامل مع الخطابات الأدبية والثقافية للكشف عن أنساقها المضمرة مع إبعاد الانتقائية المتعالية؛ التي من شأنها أن تفصل بين الخطاب النخبوي والخطاب الشعبي من أجل كسر جميع العقد المركزية التي كانت منتشرة سابقا فمن رحم تلك الدراسات الثقافية التي كانت بمثابة المراحل الأولى لبرمجة وتأطير النقد الثقافي ولد ذلك الأخير الذي يشتغل على مقولة الأنساق المضمرة فهو ليس منهجا أو نظرية إنما هو مقاربة و ممارسة تقوم على إنتاج النصوص والكشف عن أنساقها و دلالاتها المضمرة فهو يحاول تسليط الرؤية على النص في ضوء الثقافة التي أنتجته، مما يسمح للقارئ أن يتفاعل معه؛ ويعيد بناءه بعد تفكيكه جزء جزء، و فكرة فكرة، ليصل إلى فك شفراته، و استخراج أنساقه المضمرة؛ التي يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية؛ لأنها تتخفى وراء سحر الظاهر الجمالي.

تعدو "العلاقة بين النقادين الأدبي و الثقافي علاقة تكامل فالنقد الأدبي ضرورة للإبارة عن جمالية النص، وعن شروط الحساسية الجمالية، و كذلك فان النقد الثقافي ضروري من اجل الإبارة عن الأنساق الدفينة في النص، وعن الخبايا النفسية والاجتماعية والسياسية للنص".<sup>1</sup>

في ضوء العلاقة التكاملية بين أقطاب وعناصر العملية الإبداعية تغدو المناهج ما بعد البنيوية ليست إلغاء للمناهج البنيوية؛ وإنما هي استمرار لها فالانطلاقة من النقد الأدبي للوصول إلى ما يسمى بالنقد الثقافي، الذي

<sup>1</sup> عبير حميدة و ليلي أحمادي، المضمرة الثقافية في "الزوميات" أبي العلاء المعري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة، الشهيد حمة لخضر، الوادي (الجزائر)، 2017-2018م، ص:40.

يشتغل على مقولة الأنساق المضمرة، ضمن مجال الفكر والفلسفة والآداب، ووسائل الاتصال والإعلام وغيرها من الظواهر التي قد تدخل في إطار الفنون باختلافها والثقافة مثل الثقافات الشعبية الجماهيرية وكذا المهشمة المقصية من المنظومة المؤسساتية .

## ثانيا: السياقات الثقافية المؤسسة لخطاب الحراك الشعبي:

هل اليوم بعد 54 سنة من اندلاع الثورة التحريرية المباركة، حققت الجزائر على الأقل شيء من ما كان يأمله أبطال الثورة؟.

بعد أزيد من قرن دفعه الجزائريون أملا في التغيير نحو الأفضل وفي عيش أحفادهم حياة كريمة في وطنهم لم تصل الجزائر إلى أن تكون مشروعا مجتمعيا يلبي أبسط حقوق هؤلاء الأحفاد، الأمر الذي دفعهم إلى الهروب بحرا نحو مجتمعات حققت مشروعها و لهذا السبب بالذات حُلقت نسخة سيئة من المواطنة تحمل شحنات هائلة من التدمير الذي دفع به إلى حد الغضب والتنمر وكذا الانتفاضة ، وهو ما سنقف عليه بالتفصيل ضمن السياقات السياسية والاجتماعية وكذا الاقتصادية الممهدة لتفجير خطاب الحراك الشعبي في الجزائر.

## 1/السياق السياسي

ممارسة المواطنة تحتاج إلى أدوات داخل الفضاءات؛ إذ تتمثل أهم هذه الأدوات في: الأداة السياسية التي يعني بها الأشخاص المسيرين لأوضاع الدولة، إن لم يجدوا نفعا في مواقعهم السياسية، يتم تغييرهم بموجب ضرورة التنظيم، في إطار يسمح للمواطن باتخاذ الأصلاح من أجل مجتمع منظم، عن طريق حق الاختيار في جميع المستويات: الاختيار في النقابة، في الأحزاب،...، ولكن في الجزائر تغير أفراد السياسة هو أمر صعب، وكذا تغيب الاختيار الذي من شأنه أن يخلف مسؤولية تحمل نتيجته.

إن في كل دول العالم " يعتمد المواطن على ما يمنحه كل من المجتمع السياسي والمدني، من فضاءات تفاعل وهوامش تعبير للتغير، من واقعه لما هو أفضل غير إن تعطيل هذا النوع من الفضاءاتفي بعض البلدان يعطل من مواطنة قاطنيها " <sup>1</sup>.

شهدت الجزائر تميمع الفضاء السياسي؛ أو المجتمع السياسي بوصفة مجموعة من الأحزاب السياسية ، وكذا تعميم على مستوى المجتمع المدني؛ الذي يعمل على أنشطة غير سياسية تدافع عن حقوق الإنسانورعايته خاصة الفئة المظلومة؛ التي كان من المفترض أن يعبر الجزائريين عن رفضهم وتذمرهم عن طريق هذه المجتمعات والأطر السياسية والنقابية والجمعوية؛ هذه الأطر ظاهريا متوفرة بكميات كبيرة للتعبير عن انشغالات الشعب، ولكن وظيفيا تفقد المصدقية و التفاعل، الأمر الذي دفع بهذا الشعب أن يعتمد على نفسه للتعبير عما يريد خارجا في الشارع ذلك أنهم قد أصبحوا على يقين بأن السلطة غير قادرة عن بعث مشروع دولة قوي، أو خلق نظام اقتصادي حاسم من اجل إخراجها من التبعية .

لا يمكن أن نتحدث "عن تميمع الفضاء السياسي دون الحديث عن مصداقية وأداء المجالس المنتخبة، لأنها تشكل الأدوات الحقيقية للفعل السياسي، المعبر عن الإدارة السياسية للمواطن، لهذا تميزت المجالس المنتخبة بالهشاشة و الفساد " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري .النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، النشر الجامعي، تلمسان (الجزائر)، (د.ط)، 2020م، ص: 15.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص: 17.

إن تمييع الفضاء السياسي أدى إلى تراجع مصداقية وأداء المجالس المنتخبة، عن طريق الاجتهاد في تعطيل المسار الانتخابي، بكل الوسائل باختيار المسبق للمرشحين، أو تزوير مواعيد الانتخابات استعمال المال الفاسد لشراء الذمم، أو حتى تعطيل الملفات المطلوبة، وبالتالي زيادة ملحوظة في نسق التدهور وتراجع مستمر، أين أصبحت الديمقراطية مجرد واجهة شكلية للفضاء السياسي، خاصة بعد الخطابات السياسية الاستفزازية والتهرجية، التي كانت قد تبنتها أحزاب السلطة كرد عن الذين يطالبون بالتغيير والإصلاح السياسي وإسكاتهم كي لا يتفطن بقية الشعب بمشاشة الواقع السياسي، معتمدين في ذلك سيطرتهم على المشاهد القائمة لما يتميزون به من قوة، بالإضافة إلى انعدام ظهور الرئيس وغياب صوته وعدم مخاطبته لشعبه منذ 2013 ولد احتقاناً كبيراً في الأوساط السياسية والاجتماعية.

ثم إن فوز المترشح " عبد العزيز بوتفليقة " بانتخابات العهدة الرابعة سنة 2014، بالرغم من مرضه الذي أعجزه حتى عن النطق ببضع كلمات بسيطة، زاد من حدة الوضع وجعل الجزائريون يشعرون بشغور منصبه، وأن الأوضاع في الجزائر لن تكون آمنة أو مستقرة، و سيدفع هذا الأمر البلد إلى المزيد من الاستهتار والفساد بأشكاله العديدة وكذا الفوضى في الحكم، وبهذا يبقى السؤال يطرح نفسه؛ هل وصل النظام السياسي في الجزائر إلى مرحلة التعفن بشكل كلي؟ .

ظهر في الجزائر في العقود الأخيرة " الكثير من رجال الأعمال، رافق ظهورهم أحاديث عن تحويل المال العام، والتواطؤ مع النخب الحاكمة للاستحواذ على القطاع العام وتحويله بالدينار الرمزي للقطاع الخاص، وازدادت سطوة رجال الأعمال يوما بعد يوما " <sup>1</sup>.

برز تزاوج واضح للعيان بين كل من المال الفاسد والسياسة، حيث أصبح رجال الأعمال جزءا من المعادلات السياسية في الجزائر، وأصبح لهم حق المشاركة في الانتخابات البرلمانية، الأمر الذي سهل عليهم الحصول على الحصانة والصفقات التي يريدونها، بالإضافة إلى أنهم استطاعوا الانتقال إلى الأحزاب السلطوية، التي نتج عنها علاقات مشبوهة مع السلطة، اصطلح عليها بالرئيس وحاشيته، أين بلغ الفساد المالي مستويات رهيبية جعلت منه حديثا يوميا في الجرائد بين عامة وخاصة الناس.

ضمن هذا كله غدا المواطن يعيش الاغتراب السياسي في وطنه نظرا لعجزه عن تحقيق ذاته، فأصبح غير مقتنع بشكل كلي بمصادقية المنظمة السياسية ولا تهمه صيرورتها؛ " غياب المواطنة و الانتقاص من حقوق المواطنين أو الاعتداء عليها أو مصادرتها جعلت العديد من المواطنين ينكفئون أو يعيشون في عزلة أو لامبالاة، و أحيانا يعبرون عن تدمرهم واحتياجهم بطرق سلبية أو سيئة، بما فيها من العنف أو الانخراط في الحركات الإرهابية، وبسبب ذلك الواقع المرير تكون علاقة المواطن بالدولة تشكيكية وارتياحية " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري، ص: 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 25.

لا يختلف اثنان في أن المواطنة من شأنها أن توضح فعالية المواطن داخل وطنه وعليه غيابها يبرز بتورالعلاقة بين المواطن ودولته وهو ما ظهر للعلن داخل المجتمع الجزائري نتيجة للضغوطات الممارسة ضد هذا المواطن التي جعلته يعيش تحت سقف العنف واللامبالاة بما يحدث في بلده وللإسهاب في هذه الفكرة نستحضر قول الكاتب " عبد العزيز كحيل" ضمن مقالته المنشورة في جريدة البصائر بعنوان " و يسألونك عن الانتخابات" سنة 2016: " عندما أستمع إلى الناس يتحدثون عن الانتخابات في الجزائر يتبادر إلى ذهني المثل الشعبي ( المندبة كبيرة والميت فار)، وأكاد أردد كلمة أي لهب - ولست على ملته - (تبا لك طول اليوم ألهذا جمعتنا؟)، ذلك أنه يفترض في أهل الجد و المثقفين وأصحاب التصور الصحيح أن يترفعا عما يعملون، يقينا أنه لا يفيد في قليل و لا كثير و الانشغال به مضيعة للجهد و الراحة النفسية و للأجر أيضا " <sup>1</sup>.

تلكم هي عقلية القطيع التي ورثها النظام السياسي للمواطنين، أين جعلهم يدورون في حلقة مفرغة داخل سياج يمنع المساس به، وهو الأمر الذي طال حتى النخبة من الشعب، فتعمل الأنظمة الحاكمة على جعل الشعب يتجه نحو صناديق الاقتراع لتصويت بنعم أو لا أو وضع اسم معين، بالرغم من أن النتائج قد تم الإعلان عنها مسبقا، فالنظام يرفض أية مفاجآت، لذلك تنظم انتخابات تتأكد من أن الفوز من نصيب الزعيم وحاشيته، ولن يتغير أي شيء في شؤون المجتمع، وفي ظل هذه الاوضاع المتعفنة عمد المواطن إلى استبدال

<sup>1</sup> عبد العزيز كحيل، يوميات الحراك الجزائري (مسيرة من الداخل)، الخلدونية، القبة القديمة (الجزائر)، (د- ط)، 2020م، ص:8.

الرهان السياسي بالرهان الكروي هروبا من واقعه، مما أنشأ عزوفا عن الانتخابات، وأصبح الاقتراب من الحقل السياسي هو تهمة في حد ذاتها، لذا وجب الاستقالة من هذا الشأن لازدياد الشعور بالتهميش والإقصاء.

أمام هذا العجز لم يجد المواطن سوى السخرية من السياسة وسيلة للتنفيس عن مكبوتاته، وتفادي تكلفة التعبير الجدي و الصادق عن الرفض، فطال التنكيت من رئيس الجمهورية إلى المسؤولين ورؤساء الأحزاب السياسية، خاصة بعد انتشار شبكات التواصل الاجتماعية؛ التي صارت تعلق على معظم نقائص و هفوات هؤلاء وتنشرها على أوسع نطاق، و بها انتشرت السخرية السياسية كتعبير ناعم عن رفض الوضع السياسي القائم .

و ازدادت سوداوية صورة الفضاء السياسي الجزائري بالخارج؛ ذلك أن " بعض شعوب الدول الإفريقية أصبحوا يحدرون من الوصول إلى الوضع الذي آلت إليه الجزائر، وكلما حاول الرئيس في بلد ما فتح العهديات للترشح من جديد عير بالنموذج الجزائري " <sup>1</sup>.

فمنذ مرض الرئيس أصبح من الصعب إخفاء تدهور واقع المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات ، وبمرور العهدة الرابعة بسرعة لم يكن المواطنون في استعداد للمعارضة، و لم يستطيعوا الرد عن تساؤلات المجتمعات؛ عن ما الذي جعلهم يصبرون عن رئيس عزف عن مواجهة شعبه لفترة خمسة سنوات؟، فكان لا بد من ان يتم توقيف هذه المهزلة بإيقاف قرار العهدة الخامسة؛ التي لم يستطع أي شخص أن يتجرعها، ذلك أن شعوب العالم قد أصبحت تسخر من ترشح رجل مريض مقعد لا يستطيع العناية بنفسه للاعتناء بشعب كامل، أين

<sup>1</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري، ص: 33.

تم توجيه أصابع الاتهام لمواطني الجزائر في أنهم لم يعبروا عن رفضهم للعهد الخامس و أنهم قبلوا الإهانة و إدارة أمور دولة كـالجزائر عن طريق المراسلة.

## 2/ السياق الاجتماعي:

هناك العديد من المجتمعات التي تتميز بحكم ديكتاتوري<sup>1</sup> إلا أنها حققت الاكتفاء الاقتصادي، الأمر الذي سمح لها بإشباع حاجيات مواطنيها ما يحيل دون التذمر أو الرفض؛ لأن النظام السياسي عمل على التوفيق بين القطاعات من أجل بناء دولة مكثفية تقدم خدمات نوعية لمواطنيها، أما في المجتمع الجزائري بالرغم من أن الحكم هو حكم ديمقراطي<sup>2</sup>، إلا أنها تفتقر لأدنى النماذج الاقتصادية الريادية أو الاجتماعية البسيطة، مما أثر بشكل مباشر على سلوكيات المواطن و ميولاته نحو التمرد و محاولات الهجرة المتكررة.

الحرقة هو مصطلح أنتجه المجتمع الجزائري للتعبير عن الهجرة السرية غير الشرعية؛<sup>3</sup> هذه الظاهرة حركت مشاعر الغضب و التذمر عند الجزائريين بشكل كبير؛ و هم يرون قوارب الموت ممتلئة بأبنائهم و صور الجثث في البحار، ولا يعرفون مصير أبنائهم الذين فقدوا، بل وصل الأمر إلى درجة مطالبة الأهالي باسترجاع جثث أبنائهم المحفوظة في مصالح حفظ الجثث في البلدان الأوروبية بهويات مجهولة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نوع من أنواع الحكم السلطوي، يتمتع فيه شخص واحد بسلطة مطلقة دون قيود دستورية فعالة.

<sup>2</sup> لفظة إغريقية تعني حكم الشعب، أي أنه مصدر السلطة، من خلال التمتع بحقوق: حرية التعبير و الفكر و القول و الفعل و الرأي.

<sup>3</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري، ص: 38.

تساؤلات كثيرة حول ما الذي جعل الجزائريون يهربون من الجزائر بهذه الطريقة غير مبالين بخطر الغرق أو الموت مرددين عبارات " ياما أسمحيلي ياما الله غالب؟ ". " يما أسمحيلي فداير ما عندي وش ندير " .

ذلك كله يرجع إلى النظام السائد الذي يوزع الأجور والسكنات والمصالح والمناصب بغير استحقاق، وكذا ارتفاع معدلات الفساد والرشوة والبيروقراطية<sup>1</sup>، بالإضافة إلى ذكريات العشرية السوداء الدموية؛ التي دفعت بالأهالي إلى اعتماد تقنية التساهل والتراخي في تنشئة أبنائهم خوفا منهم أن يتجهوا إلى الانخراط في المنظمات الإرهابية، أو الاتجاه إلى الآفات الاجتماعية من المخدرات وكافة المسكرات، كل هذه العوامل اتحدت لتجعل الوضع أكثر تعفنا، أين وجد الكثير من الشباب الحل في الهجرة غير الشرعية هروبا من هذا الواقع، وحتى الملاعب لم تسلم من هذا الإقصاء، فعشرات من لاعبيها يغادرون إلى وجهات أوروبية تحت شعار " لا تهم الوجهة بقدر ما يهم الخروج من الجزائر " .

زيادة عن " الهجرة غير الشرعية في قوارب الموت ظهرت بقوة الهجرة الافتراضية لمواقع التواصل

الاجتماعية " .<sup>2</sup>

اتجه أغلب المواطنين إلى تشكيل هويات افتراضية مصطنعة، فلا تكاد تجد أن المواطن الواحد يمتلك أكثر من أربع هويات مختلفة باختلاف حساباته ضمن الفضاء الأزرق، من أجل الإفصاح عما بداخله من خطابات تمردية ضد الواقع السياسي و الاجتماعي داخل البيئة الرقمية بما يتناسب و واقع الأحلام الذي يطمح للوصول

<sup>1</sup> بمعنى سلطة المكتب و قوته، وهي المغالاة في التمسك بحرفية القواعد ، أي نظام الحكم في دولة ما يوجهها كبار

الموظفين المهتمين ببقاء نظام الحكم لارتباطه بمصالحهم الشخصية.

<sup>2</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري، ص: 39.

إليه، أما عن المواطنين الجزائريات فقد اتخذن التفنن في مشاهدة المسلسلات التركية، وأخبار المشاهير والمطبخ ملاذاً لهن، وعلى اثر هذا تراجع حضور المواطن في الساحة الاجتماعية والأسرية والمهنية والوظيفية .

كلها أسباب أدت إلى زيادة حدة اليأس والإحباط، أين أصبحت العبارات التعجيزية أكثر تطوراً من السابق، لتشمل الشعب بأكمله تحت حجة الاشتراك في التنشئة والذهنية والثقافة والأصل والهوية الوطنية والجنسية الجزائرية، من بينها: " حنا شعب ميترباش " " حنا شعب يقعد ديمة لورى و منتقدموش " " شعب ميش نورمال " شعب ميش منظم " ... بعدما كانت تقتصر على تقنية جلد الذات الفردية بالتركيز على نواقصها و سلبيات مع غض البصر عن كل ما هو إيجابي مستلطف.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأنواع من التذمرات هي عبارة عن متنفس اعتمده الشعب من أجل عدم الوصول إلى مرحلة الاحتجاج الفعلي، لكن سرعان ما تحول المواطن المتذمر إلى مواطن متمرد، وأصبح من الصعب وضعه تحت قوانين الانضباط، الأمر الذي أدى إلى زيادة ثقافة التمرد، حتى أن الأسلاك الأمنية قد تجردت من هيبتها أمام المواطن الذي أصبح يدخل في نقاشات كلامية حادة تتحول فيما بعد إن تطلب الأمر إلى مشاجرات جسدية عنيفة، اعتراضاً على الامتثال للقانون، وإن كان مخطئاً فيما يفعل ينسب إلى نفسه الشعور بالظلم و الحقرة.

### 3/ السياق الاقتصادي:

تعتبر اقتصاديات البلدان العربية العامة والدولة الجزائرية خاصة، من الاقتصاديات النامية، نظراً لكونها تتمتع ببعض الخصائص والميزات التي ميزتها عن غيرها من البلدان، من الموقع الاستراتيجي والجغرافي وكذا وفرة

الموارد البشرية الشابة التي تتراوح عمرها بين الخامس عشر والخمسة والعشرين سنة، والموارد الطبيعية المتمثلة في الثروة النفطية، إلا أنها تعرضت للكثير من المشاكل الهيكلية التي عرقلت العملية التنموية بالرغم من كل الإمكانيات والمقومات، ذلك أن التطور الاقتصادي يستحضر قاعدة اجتماعية وحضارية تدعم حركته وتحدد اتجاهاته وطبيعته، كما تعمل على منحه استقرار وفعالية ضمن المجتمع، الأمر الذي يخلق توازنا حتميا بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحضارية مجتمعة لتحقيق التطور والنجاح، ولكن كيف سيتم ذلك مع العراقيل التي تعرضنا لها سابقا بين السياسة والمشاكل الاجتماعية؟.

عاش الجزائري فيما سبق مشاكل اقتصادية بسبب انخفاض مداخل المحروقات الأمر الذي أدى إلى تدهور حياته اليومية وبها خرج إلى الشارع مطالباً النظام بإيجاد حل لهذه الأزمة يوم "5 أكتوبر 1988" باعتبار أن النظام الاقتصادي في البلاد يعتمد بشكل كلي على المحروقات.

في سنة 2014 بدأت التصريحات التي تقتضي بأن التاريخ يعيد نفسه من جديد، وأن الخزينة لن تجد لأشهر قادمة ما يمكنها أن تدفع مستحقات الأجور، فتأكد الجزائري مرة أخرى أن النظام السائد نظام فاشل، يعمل على زرع النفسية الخائفة من المستقبل ولا بد من تغييره .

يذهب "نور الدين بكيس" إلى انه "مما زاد في تعقيد الوضع الاقتصادي الكارثي أن النظام السياسي بسبب اعتقاده بأن مداخل المحروقات لن تتراجع ستبقى دائما صمام أمان لإعادة إنتاجه في كل مرة،

سهل للمواطن الجزائري عملية الخروج عن المنظومة القانونية واستباحة الأطر القانونية لتحقيق المصالح المصالح الشخصية".<sup>1</sup>

استطاع المواطن أن يتواطأ مع النظام بأن يعطل المصلحة العامة للاستفادة الشخصية في جميع القطاعات، فسمح لنفسه ببناء المساكن في أماكن عديدة دون ترخيص و شراء الأراضي الفلاحية دون وثائق قانونية، كل هذا كان نتيجة للصفقة الاستبدادية<sup>2</sup> التي منحتها الدولة للمواطن فطال الغش و التهاون حتى المستوى التعليمي، فأصبحت شهادات التخرج تعطى لطلاب غير أكفاء. " أمام هذا الوضع السيئ تراجعت مداخل المحروقات ووجد النظام نفسه في وضعية حرجة " .<sup>3</sup>

انعكست كل تلك التصرفات بشكل واضح على تضيق فرص الحلول الفردية، فأدى إلى التخفيض في ميزانيات التجهيز للمؤسسات، وتفعيل أجهزة الضرائب من أجل إعادة المال للخزينة، ثم البحث عن الطرق السريعة والسهلة لجمع المال التي تمثلت في طباعة الأموال.

انه وبعد أن كان المواطن يعيش على الصفقة الاستبدادية في حالة رفاهية ومستوى معيشي راض به، أصبح اليوم بعد تراجع مداخل المحروقات يشعر أن التنازل الذي قام به سابقا في هذه الصفقة لم يعد ينفعه؛ فهي لم تعد تسمح له بالحصول حتى حياة بسيطة كريمة ماديا، أين عرف أن ماله يضيع دون أن يسترجع سيادته

<sup>1</sup> نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري، ص : 51.

<sup>2</sup> هي صفقة قائمة على استفادة المواطن من مداخل المحروقات، مقابل عدم مطالبته بالموطن من مداخل المحروقات، مقابل عدم مطالبته بالإصلاح السياسي أو التغيير.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص : 51.

السياسية، ذلك أن الضغوطات قد ارتفعت كما لم يسبق لها، والقدرة الشرائية تراجعت في ظل ضعف الرواتب الشهرية وغلاء المعيشة، الأمر الذي جعل الجزائريون يجدون صعوبة كبيرة حتى في ادخار المال، أو يمكن القول أنه لا يوجد نسبة خمسة بالمئة 5% من السكان يعتمدون تقنية الادخار لعجزهم عن تأمين قوت يومهم ، تحت شعار " لي يجيبها النهار يأكلها الليل " .

ضمن هذا الوضع بالذات " يأتي تفجير ملفات الفساد ليرفع سقف التذمر فلا يكاد يمر يوما على الجزائريين دون الاستيقاظ على ملفات جديدة للفساد سواء الملفات الكبرى التي تتورط فيها أكبر شخصيات الدولة والملفات الصغرى التي أبطأها المدراء و المسؤولين الثانويين " <sup>1</sup>.

أصبح الجزائري يعيش تحت رحمة قانون الغاب فلم يعد هناك عيب في الوصول للسلطة، لا يولي اهتماما الى السمعة السيئة التي قد تلتصق به في ظل الاوضاع المتعفنة وسياسة تكميم الأفواه وشراء الذمم، وكذلك تهريب المعارضين وابعادهم من الطريق ، فأجمع الجميع على نهب الأموال العامة باسم القانون.

مما زاد من إهانة الجزائريين "توريث الفساد للأبناء، حيث المسؤولين لم يعودوا يتضايقون من تمظهر أبنائهم بسلوكيات الثراء الفاحش، من سيارات فخمة تعكس رفاهية عالية ومبان وشركات وامتيازات داخل وخارج الوطن، وظهور فيديوهات لأبناء مسؤولين و هم يتمتعون في سهرات ماجنة وسط الفتيات في الجزائر و في الدول الأجنبية " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين بكيس الحراك الشعبي الجزائري ، ص: 53.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 54.

هذا فيما يعيش المواطن حالة من الاحتياج، وعدم القدرة على تلبية أدنى متطلبات الحياة، الأمر الذي دفع جزء من أبناء الشعب إلى الهجرة غير الشرعية من أجل تحقيق أبسط أهدافهم، واما الجزء الاخر وجد نفسه بالمؤسسة العسكرية إجبارا في ظل مستقبل غير واضح في حالة من الضباية، ، فازدادت الهوة بين الشعب والدولة، فتنامى شعور المواطن بالظلم والتهميش والحقرة.

وسط ذلك الخراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي وفي ظل تلك الاوضاع المتردية كان لا بد من حتمية المساءلة الديمقراطية عبر المناقشة وتبادل الآراء والفهم الصحيح للاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية، والتي لم تكن لتؤتي ثمارها في مجتمع جزائري توغل الفساد الى جميع قطاعاته ، فلم يجد الشباب الجزائري من ينفذ له مطالبه وحقوقه أو حتى من يعطه فرصة لتنفيس عن مكبوتاته في ظل الهيمنة السياسية والرقابة المفروضة عليه سوى الملاعب الكروية التي كانت الحاضن لأفكار الشعب ،أحلامه، طموحاته و تطلعاته، و من الملاعب الكروية إلى تفجر الأزمة فيما سمي فيما بعد بالحراك الشعب.

## ثالثا: المركز و الهامش: صراع الانساق و الثورة على المراكز

## اولا: المركز و الهامش في خطاب ما بعد الحداثة

عملت البشرية على خط انجازات ضخمة على مدى الامتداد الزمني بين الحضارة الغربية والحضارة الشرقية من خلال مؤلفيها و مؤلفاتهم فكان لا بد من الوقوف على إسهامات الشرق في بناء أرضية الغرب ' أين يظهر هذا بشكل جلي من خلال اعترافات المستشرقة الألمانية "زيغريدهونكه" عبر رحلة عميقة في قلب التاريخ صححت فيها المفاهيم الصادرة عن الدراسات الاستشراقية التي انتقصت من مكانة الشرق "في لغتنا كلمات عربية عديدة و إننا لندين و التاريخ شاهد على ذلك في كثير من أسباب الحياة الحضارية للعرب و كما أخذنا عنهم من حاجات و أشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة الى النفوس".<sup>1</sup>

فقد ظهر تأثير العرب على الغرب حتى في مجال اللغة؛ فكانت ولا تزال اللغة العربية لغة العلم، مع تأثيرها حتى في باقي لغات العالم من: الفرنسية، الإنجليزية، التركية، الفارسية، العبرية. مروراً إلى ما وضعه الفيلسوف الألماني "هيغل" حين وضع خطأ للتاريخ الإنساني يبدأ بالشرق إيماناً منه رغم انتصاره للغرب بان ذلك الشرق هو منبع العلوم و المعارف.

<sup>1</sup> زيغريدهونكه، شمس العرب تسطع على الغرب. أثر الحضارة العربية على الأوروبية، ت: فاروق بيضون و كمال

دسوقي، الجيل، بيروت (لبنان)، ط1، 1993م، ص: 20.

تبلور كذلك تأثير الحضارات الشرقية في الحضارة اليونانية بشكل واضح، "فانطلقت فكرة تعددية الآلهة

من الشرق العربي القديم، و امتدت آلهة بلاد الشام إلى الرومان و آلهة مصر إلى اليونان".<sup>1</sup>

بدءاً من "أثينا" آلهة الحكمة واسم عاصمة اليونان، مستمدة من ثقافة مصر القديمة، فهي آلهة إفريقية الأصل وجزء من الميثولوجيا الليبية، وعليه أثرت الديانات الهندوأوروبية والسامية عامة على الديانة الإغريقية ؛ وكانت الديانة الزرادشتية نتاجاً لذلك، وكانت هذه الأخيرة المؤثر بقوة في ديانات التوحيد فيما بعد. ويشغل "فراس السواح" في كتابه "مغامرة العقل الأولى" أن "تأثير أساطير الشرق في المشار الأسطوري الإغريقي كان له بصمة كبيرة، يظهر هذا من خلال تأثر أسطورة "هرقل" اليونانية بشخصية "أورك" السومرية من بلاد الرافدين، ثم أشار "حسن حنفي" هو الآخر في كتابه "علم الاستغراب" إلى أن المصدر الشرقي القديم قد كان أياً وراء الصدر اليهودي و المسيحي".<sup>2</sup>

بات معروفاً أن حضارة بلاد الرافدين أي السومريين والأشوريين والبابليين، باعتبارها أول حضارة بشرية قد احتوت على الكثير من النصوص التي تحدثت عن توحيد الإله الواحد قبل التوراة والإنجيل، أين حاول الكاتب الدكتور "فالح مهدي" في رحلة من الفصل الثاني من مؤلفه المعنون بـ "البحث عن جذور الإله الواحد" أن يقدم قراءة خاصة وتحليلية للأسفار الخمسة من التوراة وعلى رأسهم سفر التكوين، ومن ثم يقارن النص بالنصوص الرافدينية الشرقية حول نفس الموضوع، المعروفة بقصة الخلق البابلية والتي كتبت بقرون طويلة قبل

<sup>1</sup> سهيل عروسي، الحداثة من الإيديولوجيا إلى المعرفة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2007م، ص: 24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 24.

الأسطورة التوراتية، بمعنى كيف تأثر سفر التكوين بنمط ملحمة غلغامش على وجه الخصوص، وبالتالي ضم العهد القديم إرثا شرقيا من كنعان وبلاد ما بين النهرين و مصر.

رغم كل هذه الإسهامات الشرقية يطرح التساؤل: لماذا هذا الإصرار على أن اليونان مركز الإشعاع

الحضاري و الحدائي؟.

تأتي الإجابة بأن الحضارة اليونانية قد عملت على فرض نفسها من خلال مؤلفيها ومؤلفاتهم الفكرية، وأصلت لنفسها عبر العودة إلى الجذور اليونانية التي يسميها "ياسبرز" بالعصر المحوري، الأمر الذي يطرح التساؤل أمازال يمكن تسمية الفكر اليوناني بأنه أب الفكر العالمي، رغم استفادته من الفكر الشرقي القديم؟.

لقد كان للشرق تأثير كبير على حضارة الإغريق بتقديمها له جزء من مشاريعها الفكرية، إلا أن هؤلاء الإغريق قد تجرؤا على هذه المعارف، ببناء منهج اعتمده كآساس لنظرياتهم وتطلعاتهم اتجاه الحياة والعالم عبر العقل، فالشرق لم تلهمه الجرأة على الإدراك والحرية في الاستقلال والتوثيق والاختيار، وكذا روح التمرد التي خلقت الفلسفة وجوهرها، بينما الغربي هو اقتحامي النزعة جريء في تجاوز المحرمات الدينية التي مكنته من كسر قيود النقد و التفكير .

إذا كان الغرب قد أُلهم من خلال العقل والجرأة على الإدراك، فقد كان العقل موجودا أيضا عند الشرق الممثل للفكر العربي، أ ولم يُعل الإسلام من مكانة العقل؟، ألم يدعُ الدين إلى الحرية الي نص عليها القرآن الكريم؟. التعقل حكم شرعي أمرنا الله به و تعطيله تعطيل جزء من أوامر الشرعة، كما جعل الله العقل قادر على التمييز و وضع المفارقات بين ما هو صحيح و ما هو خاطئ.

عمل الرجل الأشقر صاحب العين الزرقاء على إعادة كتابة التاريخ اليوناني على أنه الأصل الحضاري والمعرفي والثقافي له، عبر إزالة كل الامتدادات المتوسطة المشرقية باليونان، واستبدالها بأوهام المركزية الأوروبية، على أنه من الشعوب العملاقة في كل شيء، فهل الغرب من ظلمت الشرق، أم الشرق من ظلمت نفسها؟، من من الشرقيين يعرف بالضبط اختراعات و إضافات "ابن الهيثم" و "ابن حيان" أو حتى "الخوارزمي" مثلاً؟. فنجوم الأمة يدورون بين "أبي نواس" و "أم كلثوم" و "عبد الحلیم حافظ" و لاعبي كرة القدم، و قد أدرجت الكتب المدرسية في السنوات الأخيرة "معطوب وناس" و "آيتمنقلات" ونصب آخرون تمثال "ماسينيسا"،...، أين العلماء والباحثون والمخترعون من اهتماماتهم؟. لقد ساهم الشرق في ذلك بطريقة أو بأخرى؛ حتى من خلال مروره أولاً على "أرسطو" قبل "ابن رشد" و "أفلاطون" قبل "ابن خلدون" في مناهجه الدراسية، ناهيك على أن "الفارابي" لا يذكر إلا إماماً .

من هنا حق لنا أن نقول ان من يمتلك القوة و المعرفة يمتلك التاريخ. والمعرفة والقوة كانتا من نصيب أوروبا (الغرب) و بذلك فالتاريخ هو تاريخ الأقوياء ، تاريخ الغرب، فالتاريخ يكتبه القوى وهو تاريخ المركزية الغربية، التي قضت على أسطورة الشرق و أنهت معارفه و فنونه.

لقد أسس الغرب لمشروعه الفكري انطلاقاً من الشرق، فوقف عند محطات كثيرة، كان من أهمها مشروع الحداثة الذي أثار العديد من التساؤلات في الأوساط الفكرية و الثقافية و كذا الإعلامية. فالحداثة هي ثورة كوبرنيكية على كل ماله علاقة بالماضي وبالمعتقدات القديمة، هي ثورة على الأنظمة الكنسية التي ورثتها أوروبا في عصر القرون الوسطى، على إثر انكشاف العالم الجديد والنهضة المتمثلة في ازدهار الفنون والعلوم

والآداب عبر استعادة فكر اليونان وروما القديمة، وكذا الإصلاح الديني البروتستانتي الناتج عن الصراع الرهيب بين الكاثوليكية والبروتستانتية، مع كل من "لوثر"، "كالفن"، "ستلي" في أواخر القرن 15 و بداية القرن 16، إلى جانب فلسفة الأنوار<sup>1</sup> إذن ما هي فلسفة الأنوار؟.

يجيب "كانط" هي: "عدم قدرة المرء على استخدام فكره في الأمور دون إشراف الغير عليه، مع وقوع مسؤولية هذا القصور عليه هو، لا على هذا الغير".<sup>2</sup>

باختصار هي العمل على الخروج من التبعية، التي كانت بوادرها خلال القرن 18 في فرنسا على يد "مونتيسكو" و "فولتير" والموسوعيين من أمثال "ديدرو" و "المبير"،...، و غيرها التي انتشرت فيما بعد ألمانيا مع "كانط" وفي إنجلترا مع "لوك" و "هيوم" وهي عبارة عن حركة سياسية، اجتماعية، فلسفية وثقافية من أجل وضع حد لهيمنة المنظور الديني، الذي تغيرت مهنته من الوظيفة الأخروية إلى دين اجتماعي يعمل على حل المشكلات الاقتصادية وتطوير الخدمات الاجتماعية، إذ كان يرى رواد وفلاسفة هذه الحركة أن مهمتهم الأساسية هي قيادة العالم نحو التطور والحداثة، وترك الأفكار والتقاليد الثقافية والدينية اللاعقلانية التي كانت سائدة ضمن ما أطلق عليه اسم "العصور المظلمة". لكن السؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذا المفهوم للحداثة القائم على نبد الماضي والتراث، هل الغرب عندما أسس لمشروعه الفكري الحداثي أسس له من

<sup>1</sup> روح عصر الأنوار هي روح استقلال الفرد و الفن من تراتبية و سلطوية الكنيسة. (تزييطة نطودوروف، الأدب في خطر، ص: 29).

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، روح الحداثة. المدجل على تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2006م، ص: 25.

خلال إحداث القطيعة الإبتيمية مع ذلك التراث الذي يشكل جزءاً من الذات والهوية؟ أم أنه أحدث قراءة انتقائية لذلك التراث إيماناً منه بأن لا أمة بلا ماضي؟.

ان الأخذ بالبعد التاريخي والتراكمي في مشروع الحداثة كأساس من الأسس التي قام عليها المشروع في حقيقة الأمر ما هو إلا انتصار وعودة إلى ينابيع الماضي، وعليه فالحداثة لم تقطع صلتها بالتراث، وإنما اشتغلت عليه بطريقة نقدية ممنهجة إيماناً منها بأن التحديث لا يكون بقطع الصلة مع ذلك الماضي، بل هو ميثاق عقد بين الماضي و الحاضر ( فهم الحاضر بناءً على قراءة الماضي).

بالإضافة إلى إنها جعلت الذات مركزاً ومرجعاً بوصفها عقلاً وإرادة..، "انبتت على الوعي بالذات، عندما حددت نظرة الذات العاقلة إلى نفسها، ذاتيتها الأولية المركزية، (...) وتحويل الذوات الأخرى إلى مواضيع يتسلط عليها العقل العلمي".<sup>1</sup>

ولما كان الإنسان محور الوجود في ذلك المشروع كان التركيز على العقل والانتصار الى الميتافيزيقا انه العقل الكوني الذي عبر عنه زعيم المشروع "هابرماس" الذي يمثل النواة التي تدور حولها كل الآراء و التصورات ضمن المشروع الفكري، الفلسفي، والسياسي... العقل الكوني الذي عبر عنه زعيم المشروع "هابرماس" الذي عمل على إعادة بناء العقلانية الحديثة عبر عقلانية عملية تستند إلى العقل التواصلي، القائم على تجديد العلاقات بين النظرية والواقع، وبين النظرية و التاريخ، وكذا بين العلم والعمل، وبالتالي بلورة عقل كوني بعيد عن

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري و فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحداثة، الفكر، دمشق (سوريا)، ط1، 2003م، ص:

الاعتبارات التي قد تضعه تحت خطر الانشطار إلى: عقل إسلامي، عقل مسيحي، عقل عربي، عقل غربي، عقل صيني،...، فبالرغم من أن المجتمعات تختلف فينا بينها في حركتها وثقافتها وطموحها... على الإنسان أن يدرك ضرورة التآنس والتعايش، من أجل السعادة البشرية الكامنة في الاتفاق، بمنح منطق الخطاب بين المتواصلين بعداً أخلاقياً لإقامة جسور التفاهم والتحاور بعيداً عن التصور الأحادي، لينزع الفرد ذاتيته ويقوم بإدماجها في المجهود الجماعي الذي يقوم على التواصل العقلي.

لكن. هل استطاعت الحداثة فعلاً أن تؤسس لذلك العقل الكوني، العقل التواصلية كما أسماه "يورغان هابرماس"؟ وهل استطاعت بالفعل ان تجعل الانسان محور الوجود؟

إن الحداثة التي عملت على إبراز فعالية الميتافيزيقيا وفعالية الانسان والعقل الكوني ضمن المنظومة الفكرية لم تسلم من الانتقادات. ففي الحقيقة هي عبارة عن مقولات بالية أثبتت فشلها بدليل الحروب المتطاحنة في العالم، وعلى العموم هذه النظرية في تطوير الحداثة تقوم على : الطيبة، الخيرة، التحاور، الأخلاقية...مقابل دهاء ووحشية الأنظمة الرأسمالية، ومعايير العولمة<sup>1</sup>، الأمر الذي جعل هذه الفلسفة تعجز على معالجة: تسليع الإنسان، السيطرة السياسية، الهيمنة الاقتصادية لنتاج الرأسمالية، الحروب المتطاحنة في العالم، و نظريات الصراع الثقافي والحضاري بين الشعوب وهو الامر الذي أكده صاحب أطروحة الصدام الثقافي " هنتينغتن " أن

<sup>1</sup> هي أحد سياسات الرأسمالية التي تسعى إلى دمج دول العالم، كما تسعى إلى تشويه ثقافة الشعوب الضعيفة، و تحطيم أساسيات الدول النامية من: الدين، الأخلاق، و المبادئ الخاصة بها.

المجتمعات الإنسانية في حقيقة الأمر ما هي إلا مجتمعات صراعية أشهرها الصراع بين المجتمع الشرقي و المجتمع الغربي و تحديدا بين أوروبا و الإسلام.

يرى الفيلسوف الفرنسي "جاك ديريدا" من خلال عمله في النظرية التفكيكية "أن النص الميتافيزيقي الحدائي هو تركيبة لغوية تعارض نفسها من الداخل، الأمر الي يجعلها قابلة لتفسيرات لا نهاية لها؛ بسبب الفجوات الداخلية، فيها تقع في أزمة المعنى (...). من خلال تفكيكة للقوى المتصارعة داخل عقل اليقينيّات والحقائق المطلقة"<sup>1</sup> فينطلق في تأسيسه "لنظرية الكتابة من مسلمة بسيطة وهامة و هي أن الكتابة هي الأسبق من الكلام لأن الإنسانية ذاتها عرفت أشكالاً متعددة من الكتابات (الأولية) قبل أن تبلغ مرحلة الأقوال المنطوقة، و أن هذا المفهوم (أي الكتابة) يتجاوز مفهوم اللغة و يتضمنه".<sup>2</sup>

عبر كتابه الموسوم بـ "علم الكتابة" حاول ان يطرح إشكالية علاقة الكتابة بالكلام وأيهما أكثر تأثيراً في الآخر؟، ليصل في نهاية أبحاثه إلى أن مفهومي الكتابة والكلام قد شكلتهما واشترطتهما و تحكمت بهما الميتافيزيقيا، والحق أن التمرکز حول العقل هو تمرکز حول الصوت، وهذا الصوت هو أقرب ما يكون إلى الواقع المتعالي، فعمدت بذلك الحداثة إلى أسبقية الكلام على الكتابة؛ حتى لا تتعرض لانتقادات حول ما هو مدون وبالعودة الى بدايات التاريخ فاننا نعثر على العديد من الأشكال الكتابية البدائية قبل الأقوال المنطوقة

<sup>1</sup> محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحداثة و ما بعد الحداثة. شرط فهم صراعات الألفية الثالثة، التنوير، بيروت (لبنان)، (د-ط)، 2019، ص: 57-61.

<sup>2</sup> عمر مهيب، من النسق إلى الذات. قراءات في الفكر الغربي المعاصر، العربية للعلوم، بيروت (لبنان)، ط1، 2007م، ص: 82.

وعليه فاللفظ يكون جزئية لاحقة ، وأشار "ديريدا" الى ان مجاوزة الميتافيزيقيا تستدعي الكتابة التي تتعدى الكلام ،انها الدعوة لمجاوزة المركز/الميتافيزيقيا وهذا المفهوم للمجازة لا يعني بالضرورة الاحتقار أو مهاجمة الميتافيزيقيا، بل إظهار أن حضورها أمام الذات كان مجرد وهم وان الحقيقة هي حقيقة تولد في حيز مكاني وبعد زماني معين، ويكون هذا عن طريق استبدال التصور الأرسطي بالتصور الكانطي؛ الذي يقضي الأول بأن الميتافيزيقيا ميلا طبيعياً في الإنسان، أما الثاني فيرى أنها علماً دقيقاً، وبما عمد فوكو إلى تقويض تميزها بين البعد النظري والبعد العلمي للمعرفة، بعد تأكيده أن موضوعاتها التقليدية قد اهترأت بمكوناتها المتجسدة في الوعي المهيمن، الإرادي، النزعات السيكلوجية، إضافة إلى تناقض وغموض نصوصها، أين صار من الصعب الوصول إلى معرفة جديدة وفقاً لهذا النموذج، ذلك أن المعرفة ليست نتاجاً لذات عاقلة وواعية، بل هي نتاج لجملة من العلائق و النظم. كل ذلك كان استناداً إلى المنهج التفكيكي لـ "جاك ديريدا" ومشروعه الأركيولوجي وكذا المفهوم الإبستيمي<sup>1</sup> لـ "ميشال فوكو" المنطلق من إعادة فحص الآلة التي تعتمد عليها الميتافيزيقيا المتمثلة في العقل. ثم عندما أعلنت الحداثة عن قيمة العقل؛ فما هو ذلك العقل؟ انه العقل الأداة الذي عمل على تشييء الانسان ، العقل العاجز عن فهم الواقع والذي ظهر مفهومه في العديد من مؤلفات الفلاسفة والمفكرين الحداثيين، هذا العقل المهيمن على المجتمعات الرأسمالية الحديثة، التي فقد فيها العقل دوره كملكة فردية فكرية، وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة، دون التساؤل عن ماهية مضمون هذه الغايات إذا ما كانت

<sup>1</sup> الإبستيمي كلمة يعني بها العلم و المعرفة، يسعى ميشال من خلالها إلى فهم تحولات المعرفة في مجال العلوم.

لا انسانية معادية للإنسان، باعتباره جزءا يشبه الأجزاء المادية. لذا عمد الكاتب "ثيودورنو أدرنو" في كتابه "من النقد إلى الاستطيقا" تغطية مجمل مناحي الفكر في نقد العقل الأداقي الذي أفرزته فلسفة الأنوار.

أما عن مركزة النزعة الإنسانية فقد تعرضت بدورها للنقد والمساءلة انطلاقا من ارتباطها بالعقل الذي كشف عن قصوره، هو عقل تقني جعل من الإنسان ذاتا منشغلة بالأهداف المردودية و النفعية، الإنسان بلا جوهر، بلا مبدأ، إنسان فارغ المحتوى، وبالتالي كان لا بد حسب "هايدغر" من إعادة النظر في إنسانية الإنسان وعقلانية العقل وذلك بالتركيز على الوجود وتجاوز الوجود والتقنية عن طريق إيلاء الأهمية للمفاهيم الوجودية، فداخل ذلك العقل، عقل الحقائق المطلقة واليقينيات هناك قوي لا يقينية فكان "لا بد من إعادة النظر في إنسانية الإنسان الإنساني إلى نداء الوجود و تجاوز التقنية".<sup>1</sup>

يرى "مارتن هايدجر" أن وجود الموجودات تعبر عن نفسها فالوجود هو إمكانيات، إذن هو خاضع للتعين و بها لا مفر من الاختيار، و لا اختيار بدون حرية، و حرية الاختيار تستدعي ضرورة تحمل مسؤولية هذا الاختيار، و هنا تقع في مشكلة الإمكانيات الأخرى التي تحقق انطباق الوجود على الموجود التي تتمثل في القلق والعدو و الموت... فتفقد الذات جوهرها هروبا من الوجودية الأصلية المتمثلة في هذه الإمكانيات، تحت كل هذا يدرك الفرد أنه ذاتا مفردة تتحمل من جهة مسؤوليات كبيرة ومن جهة أخرى هي محاصرة بالموت والفناء، مادام العدم هو عنصر جوهري في الوجود، يدعو إلى ضرورة الصمت لأنه لا شيء يقال على اللاشيء.

<sup>1</sup> محمد بوجمال، الفلسفة السياسية للحدث و ما بعد الحدث، ص: 43-51.

في ظل تلك الانتقادات الموجهة للمشروع الحدائثي كان لزاما على أحد الأقطاب المؤسسة للحدائثة أن يعين النظر جيدا وأن يراجع الحسابات و يعيد التأمل والتأويل، ليرفع شعار الحدائثة مشروع معطوب "هي مشروع لم يكتمل" على حد تعبير "هابرماس"، ولما كانت كذلك كان لابد من المساءلة الشرعية له، انطلاقا من التأسيس لمشروع نقدي آخر، لا يمكن أن نعده بديلا عن المشروع السابق وإنما هو مواصلة له، مشروع قائم على الجرأة النقدية في تناول الأطروحات الفكرية.

لقد تشكل تيار ما بعد الحدائثة "من كونه يجمع بين أساليب مختلفة في العمل الفني الواحد، و كونه يهشم عالم التجربة اليومية ليعيد تركيبه في توليفات غير متوقعة، وكونه يقوم على المفارقة والغموض وانعدام اليقين، إن كل هاته الخصائص ربما تدل على ميلاد أشكال جمالية جديدة بقدر ما تعيد تشغيل تقنيات الحدائثة واستراتيجياتها لتدخل في سياق ثقافي متبدل".<sup>1</sup>

قامت جل أعمال ما بعد الحدائثيين على تفويض مقولات الفكر الغربي الحدائثي ، وتحطيم أساساته المركزية عن طريق: التمزيق، التفكيك، التأجيل، الخلخلة، اللاإستقرار، التشكيك، الارتجاج،...، وكذا بث الشك و الارتباب في كل والمتعاليات التي أعلاها المشروع الأسبق، لتحل محلها مركزيات جديدة عبر استجواب المفاهيم الديكارتية التي انتشرت سابقاً من: الحقيقة، الذات، المعرفة، الإنسان، الميتافيزيقيا، التاريخ، الحضور، النظام،...، ومساءلة الثبات الذي انتهى إليه العقل الإنساني، والعمل على انتاج عقل مضاد للهيمنة و المركزية، يهتم بالأطراف و الهوامش، والانتقال من الشعور إلى اللاشعور، ومن الوعي إلى

<sup>1</sup> محمد سبيلا و عبد السلام بنعمد العالي، ما بعد الحدائثة تجلياتها و انتقاداتها، تونقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2007، ص:5.

اللاوعي، ومن العقل إلى اللاعقل، وإحلال الاختلاف محل الأصل، والتبعثر محل التمرکز، وكذا الغياب محل الحضور، و الفوضى محل الهرمية.

أزاح المشروع ما بعد الحداثي مركزية الذكورة البيضاء الغربية و ليستبدلها بالنسوية، وكل العناصر البشرية التي ليست بيضاء وإنما سوداء، و ادخل كل ما هو خارج عن التيار الرسمي المؤسسي، وفكفكة الاستعمار والاستشراق، بإشاعتها لنظام الأقليات الصراعى : المرأة، الشواذ، البدينين، الإنسان المتمرد،...، من خلال التأكيد على أن هناك اختلافات جنسية أنطولوجية، عن طريق رواها:

## 1. فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche) وموت المتعاليات

عمل "فريدريك نيتشه" على تدشين حركة انهيار ركائز الفكر الحديث الحداثي، باعتباره فيلسوف النقد والتهديم، انطلاقاً من فكرة أن الإله شيء يبعث على الشفقة، وتواصل النقد التشوي على إعلان الحرب على الفلاسفة بأنهم أناس يريدون الابتعاد عن الدنيا وكل تكاليف الحياة، يريدون عيشاً مريحاً، ينتجون الأفكار وهم في أماكن بعيدة، ويتصنعون التقشف والزهد؛ فقط من أجل إنتاج هذه الأفكار. كما اندلق "نيتشه" على الفنانين<sup>1</sup>؛ يقول أنهم ليسوا سوى عبيدا للفلاسفة وعبيدا لرجال الدين عموماً، لا يؤمنون بالاستقلالية، وأنهم دائماً ذليل تابع، لذلك لا يمكن الاعتداد بهم. لتمتد حربه فيما بعد على رجال الدين.

<sup>1</sup> يتحدث عن "فاقنر" لأنه كان صاحبة قبل الاشتباكات الاجتماعية بينهما، يقال أنه أقام علاقة سابقة مع المرأة اليهودية التي ارتبط بها نيتشه فيما بعد، لذلك كان قاسياً جداً عندما انتقد الفنانين في عمومهم.

لقد تأثر العديد من المفكرين بفلسفة "نيتشه" وظهرت أفكاره بشكل جلي في كتاباتهم، من بينهم: "ميشال فوكو (Michel Foucault)"، "جان-فرانسوا ليوتار (Jean-Francois Lyotard)"، "جاك ديريدا (Jacques Derrida)"، "جيل دولوز (Gilles Deleuze)"، "مارتن هايدجر (Martin Heidegger)"،...، ويرى "نيتشه" أن الإنسان لا يجد الحقيقة مصادفة؛ إنما عليه أن يبحث عنها ، لذلك حاول من خلال مؤلفاته أن يطرح أفكارا جرئية وصادمة يدعو بها إلى البحث وإتباع منحى جديد في القراءة؛ يقوم على التروي والحكمة أسماه بالاجترار<sup>1</sup> ، هذه الأفكار تأثر بها العديد من المفكرين وبرزت في أعمالهم الموجهة بشكل مباشر نحو نقد الحضارة الأوروبية الغربية و عقلا نيتها، فعارضوا موضوع الدولة التي جعلت الناس يخافون و موضوع النظام ؛ كونه قائم على مجموعة من المسلمات غير القابلة للمناقشة، وهو الأمر الذي رفضه "نيتشه" الذي يقر بضرورة مساءلة هذه المسلمات و الخروج من قيد النظام الواحد، أين كان مع تنحية و زوال منظومة القيم الأخلاقية البرجوازية الموجودة،: "نحن بحاجة إلى نقد القيم الأخلاقية، يجب أن نصل إلى وضع قيمة هذه القيم موضع التساؤل".<sup>2</sup>

إن الأخلاق السائدة نتيجة التطور الذي أتى على فكرة النظرة الدارونية ، هي أخلاق قائمة على التكيف و الضغط الخارجي، وكذا البحث عن ضرورة إرادة الوجود الذي ليس إلا حياة و الحياة ليست إلا إرادة والإرادة ليست إلا إرادة قوة ، من هذه المعادلة يؤكد نيتشه في أكثر من موضع على إن الحياة هي أساس

<sup>1</sup> الاجترار: من خصائص الأبقار تأكل الطعام ثم بعد فترة تقوم بإرجاعه إلى فمها و تعيد مضغه و هكذا الأفكار؛ فأفكار "نيتشه" يجب التعاطي معها وفق الاجترار

<sup>2</sup> فريدريك نيتشه، جينالوجيا الأخلاق، ت: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2012 م، ص: 14 .

الأخلاق، و مصدر القيم أخلاق القوة، بينما الأخلاق العبيد فهي مصادرة، وان مهاجمة النزوات يعني مهاجمة الحياة لان السعادة الحقى تساوي الغريزة لذلك فالأجدر هو إعادة النظر في حقيقة الأخلاق لتأهيل قيم جديدة او ما اسماه إعادة تقويم القيم في ضوء البحث عن إرادة القوة التي هي سر الوجود ذلك ان الحياة لا تستطيع ان تستمر إلا على حساب حياة أخرى لتتأكد عنده أن الحياة هي الرغبة في التملك انها إرادة قوة و تسلط.

قد توصل الباحثون إلى " تقسيم حياته إلى ثلاث مراحل انتظم نتاجه خلالها : الميتافيزيقيا، ثم الوضعية

### النقدية و أخيرا النضج.<sup>1</sup>

إن أولى المراحل الفكرية التي عاشها "فريدريك نيتشه" هي مرحلة الميتافيزيقيا؛ التي حاول من خلالها تفسير الوجود تفسيراً فلسفياً، و المرحلة الثانية هي الوضعية النقدية التي يعلن فيها عن هجومه الواضح على الفلسفة ليكون أول من يخرج من دائرة الحداثة كونها عمدت على تأنيث الإنسانية، أما عن المرحلة الأخيرة قبل وفاته وسمت بمرحلة النضج؛ دعا فيها إلى الفوضى الأخلاقية و الفوضى الاجتماعية، ذلك أنه بهذه الطريقة فقط يصل الإنسان إلى مرحلة التحرر، و يبشر بالإنسان الأعلى والعود الأبدي بالإضافة إلى إرادة القوة.

يصرح أن كتابه "هكذا تكلم زرادشت" أفضل مؤلف له في حياته باعتباره الوعاء الحامل لجل أفكاره

عن الحياة، التي ضمنها إياه في شكل نبوءات، بداية من نبوءة موت الإله؛ فيقول "زرادشت" عندما ينفرد

<sup>1</sup> سناء صباح آل خالد، حول فلسفة نيتشه، مجلة الفلسفة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، بغداد (العراق)، ع:13، 2016م، ص: 65.

بنفسه بعد المحاورة التي جرت بينه و بين العجوز في الغابة : "أيعقل هذا؟ هذا القديس العجوز لم يسمع هنا في الغابة بعد أن الإله قد مات."<sup>1</sup>

يعلن بشكل صريح و مباشر عن موت الإله . لكن يبقى التساؤل من الإله الذي أعلن "زرادشتيته" عن موته؟.

إن الإله الذي قصده حسب "هايدجر" " ما هو إلا زمر لعالم المثل و المثل العليا، المفارقة لعالم الحس، أي رمز لعالم القيم، ذلك أن الإله هو الأساس فالغاية النهائية لهذه المثل العليا التي هي بدورها غاية الحياة الدنيا (...) أي العالم السماوي، عالم الماوراء هذا العالم يؤلف منذ "أفلاطون".<sup>2</sup>

قام "نيتشه" بالإشارة إلى أنه هناك تسلسلا بين كل من الفكر الأفلاطوني والفكر المسيحي، ذلك أنه في فترة "أفلاطون" كانت ديانة اليونان تؤمن بأنه هناك عالمن في الحياة عالم دنيوي وعالم ما ورائي الأمر الذي ترك تأثيرا يتأسس على مبدأ هذه الثنائية في الفكر المسيحي؛ أنه هناك حقيقة تتمثل في حقيقتنا الواقعية، وأنه هناك حقيقة ثانية تفوت إدراكنا تعرف بالحقيقة العليا فهناك تفريق واضح بين العالم الدنيوي عالم المادة والجسد والحس الذي نواجه فيه شر الشيطان والعالم الماورائي الذي لا يخضع لقيود المادة والجسد والذي نطمح للوصول إليه .

<sup>1</sup> فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص: 39.

<sup>2</sup> سناء صباح آل خالد، حول فلسفة نيتشه، ص: 69.

هذا التفريق بين العوالم هو مرض الحضارة وهو الأزمة التي ستؤدي بالإنسان إلى الضياع والعدمية لعدم رضاه بواقعه الحقيقي المادي، في أثناء بحثه عن العالم الماورائي، وهذا الأخير هو عبارة عن وهم و لا وجود له، وعليه الإله لديه هو هذا العالم المتسامي عالم المثاليات والمتعاليات والمطلقات والمسلمات التي لا تقبل الاستجواب ؛ إذن الدعوة إلى موت الإله هي الدعوة إلى موت عالم الميتافيزيقيا التي تمثل جوهرها أساسا من جواهر فلسفة الحداثة.

موت الإله سيخلق النبوءة الثانية الإنسان الأعلى كشكل من التآله والتوثن، الإنسان الذي بلغ درجة عالية من التحضر، والذي برع في كل الأعمال الجسدي، وهو القادر دوما على كبح جماح نفسه و يحترم ذاته.<sup>1</sup>

يريد "نيتشه" أن يجعل من الإنسان يخضع نفسه لقلب الإنسان الأعلى؛ الذي يمثل صورة الحياة الحديثة والمستقبل، ذلك أنه عندما يصبح الإنسان حرا حرية مطلقة بدون حدود، يتحرر من كل القيم التقليدية ومعتقداته البالية وحتى أخلاقه البرجوازية، التي ارتبطت بميزان الإله، ليصل إلى مكان متفوق .

تتجلى النبوءة الثالثة في إرادة القوة فيقول فيها : "... لقد تيقنت من وجود إرادة القوة في كل حي، ورأيت الخاضعين أنفسهم يطمحون إلى السيادة، لأن في إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على

<sup>1</sup> صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص: 195.

الضعيف...وتلك هي اللذة الوحيدة الباقية لها فلا تتخلى عنها... إن الحياة بأسرها نضال ... فويل لكل حي يريد أن يعيش بدون نضال.<sup>1</sup>

ان الحياة عبارة في النهاية عبارة عن معركة يخوضها الانسان وهذه المعركة هي حرب ،المكان فيها للقوي بالتالي تعاد صياغة الحياة من جديد وفق قانون القوة وإرادة التملك.

إذا كان "نيتشه" قد أعلن موت الإله إلا انه خلق لها آخر هو ذلك الإنسان الذي يعمل على قلب القوى والموازن لتتكون ثنائية السيد والعبد من المنظور النيتشوي بين السيد الذي يمتلك القوة والإرادة المعدمة من الروابط السلبية بالسلطة تحاول إثبات نفسها دون الحاجة إلى الآخر كونها قوة أنانية والعبد الذي لا يمتلك قوة يحاول ان يخلق أخلاق الاستياء لعدم مقدرته على رد الإهانة وتبرير ضعفه، لا يهتم السيد بوجوه لا هدف له بالسيطرة عليه وإنما ينكره ببساطة.

2/ سيجموند فرويد (sigmundfreud) من سلطة الشعور إلى سلطة اللاشعور في

### الدراسات النفسية

استند العديد من النقاد في تعاملهم مع النصوص والإعلام وكذا الثقافة الشعبية، على مختلف الأفكار التي كان قد أتى على ذكرها مفكرو التحليل النفسي من بينهم "سيجموند فرويد" الذي عمد إلى تأكيد أن

<sup>1</sup> صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريديريش نتشه، ص: 278.

منهج التحليل يقوم على أساسين الأول: التمييز بين الكيفيات النفسية المتمثلة في ما قبل الشعور، الشعور، ما بعد الشعور، أما الثاني فهو: تحديد العمليات النفسية وهي: الهو، الأنا، الأنا المثالية.

هذا الافتراض في قاموس الطب النفسي يظهر أكثر وضوحاً من خلال الجرح النرجسي كونه "أثر نفسي أو انخفاض في درجات النرجسية، ناتج عن جراء تعرض الشخص إلى صدمة نفسية لعدم إشباع رغبة و هدف ما مؤثر على شخصيته، بحيث يتولد عنه الاكتئاب و الإحباط و فقدان الثقة بالنفس".<sup>1</sup>

و يعد "فرويد" هو أول من تحدث عن مصطلح النرجسية التي عنى بها عشق وحب الذات، تلك الحالة نفسية، تتطلب إشباعاً فورياً في بدايات مراحل النمو من حياة الفرد، لتتحول فيما بعد إلى مرحلة أخرى و هي حب الآخر، إلا أنه اذا تعرض هذا الفرد في حياته إلى حادث من شأنه أن يحدث تروما<sup>2</sup> على إثر صدمة نفسية ما، في مرحلة الإشباع التي قد تؤدي إلى توقفها، يحدث انكفاء و ثبا على مرحلة حب الذات. وانطلاقاً من هذه النظرية عمد "فرويد" إلى تقويض وتفكيك ميتافيزيقيا الوعي، فلم "يكن من السهل أن يقنع الفلاسفة و العلماء في ذلك الوقت بوجود عقل لا شعوري، (...) ذلك أنه ما كان سائداً بين المفكرين هو أن العقل لا بد أن يكون شعورياً، و أن القول بعقل لا شعوري إنما هو قول مناقض للمنطق".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مختاري هجيرة، الجرح النرجسي عند المرأة العقيم، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستير، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة (الجزائر)، 2012-2013م، ص:20.

<sup>2</sup> التروما هي كلمة إغريقية تعني الجرح.

<sup>3</sup> سيجموند فرويد، الأنا و الهو، ت : محمد عثمان نجاتي، الشروق، بيروت (لبنان)، ط4، 1982م، ص: 13.

الأمر الذي عرضه للعديد من الانتقادات والسخرية، أين حاول أن يبرهن صحة نظريته من خلال مختلف الحجج و البراهين، بدءاً من التأويل الذي طرحه للأحلام، الأساطير، الرموز، وحتى الاستفهام ؛ التي أكدت أن الوعي ليس إلا سطحاً عمقه اللاوعي ، كمثل الجبل الجليدي ما ظهر منه يمثل الوعي و ما خُفي تحت مستوى الماء يمثل اللاوعي، وهذا الأخير هو نشاط عقلي غير مدرك "المتصل بشكل مباشر مع العملية الجسدية، إذ تنفرغ منه جل النوازع و الاندفاعات البشرية، التي تعبر عن رغبات و غرائز عميقة داخل الإنسان، غالباً ما ترتبط بالرغبة الجنسية".<sup>1</sup>

ذلك اللاوعي هو عبارة عن الجزء الباطني من العقل الذي لا نشعر به، يقوم بنشاط عقلي غير مدرك، فهو عبارة عن مستقر الغرائز التي يلد الإنسان بها، كنوع من الرغبات المنحرفة والمقنعة التي تريد إشباعاً فورياً، لا تهمها معايير أو قيم المجتمع والضوابط التي تفرضها الأنا العليا (المثالية)، و قد توصل "فرويد" إلى أن هذه الاندفاعات اللاعقلانية إنما هي رغبات جنسية مكبوتة، تتواجد حتى عند الأطفال لا تقل عن رغبة الرضاعة لديهم في أول حياتهم، الأمر الذي خلق ضجة كبيرة في عصره أدت إلى تناقص شعبيته إلى أقصى الحدود.

<sup>1</sup> إسماعيل مهنانة ، الوجود و الحداثة. هيدغر في مناظرة العقل الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر (الجزائر)، ط 1 ، 2014م، ص: 165-168.

ذهب كذلك إلى أنه " كل شيء عفا عنه النسيان، كان مؤملاً على نحو ما، كان مفرعاً أو مستقبلاً  
أو مخزياً في عرف المريض ذاته، فوضح لنا أن ذلك هو بالذات ما أفضى إلى نسيان تلك الأمور أي عدم  
بقائها شعورية"<sup>1</sup>.

ان ارتباط مصطلح اللاوعي بجل الأفكار التي يقوم الإنسان بجهد من أجل نسيانها؛ لأنها غير مناسبة فيعمد  
إلى نفيها في بؤرة اللاوعي كي لا تخرج للعلن، قادت المحلل النفسي "فرويد" إلى نظرية الكبت ، التي أكدت  
على وجود عمليات نفسية تجري وراء الشعور، تؤثر فيه وتوجهه و تتحكم في أغلب الأفعال الإنسانية، أي  
أن الكبت هو عبارة عن أفكار تخلق توتراً وقلقاً كبيراً لدى الفرد، تنتقل من العقل الظاهر إلى العقل الباطن،  
على إثر صراع قوتين ديناميتين الأولى هي الغريزة و الثانية هي المقاومة، فينزع مبادئ المتعة من أجل مبادئ  
الواقعية. فيظن الإنسان أنه نسي الموقف لكن هذا خطأ؛ لأن الفكرة لم تُمسح و إنما هي متواجدة تظهر في  
شكل: زلات لسان، نسيان الأسماء و المواعيد، طي أو تغيير أماكن الأشياء في أثناء الحديث لا إرادياً،  
و حتى في صورة أحلام؛ فهذه الأخيرة ليست اعتباطية فقد ألف لها "فرويد" مؤلفاً كاملاً أسماه "تفسير  
الأحلام".

<sup>1</sup> سيجموند فرويد، حياتي و التحليل النفسي، ت: مصطفى زيور و عبد المنعم المليجي، المعارف، الإسكندرية  
(مصر)، 1994م، ص:49.

فحياتنا اليومية مليئة بالأفعال اللاشعورية، المهتمة باللذة و الألم، تجري وراء الأولى و تهرب من الثانية، والدافع المكبوت الذي أصبح لا شعوريا بوسعه أن يجد مصرفاً عبر طرق ملتوية للوصول إلى الشعور، والأحق ترك الباب مفتوحاً بينهما من أجل الصحة النفسية للفرد.

من هنا يتضح أن الشيء الفرويدي على حد تعبير "جاك لاكان" عمل على "إخراج الجنس من مخبئه و تحريره من قيود الضوابط الأخلاقية، القانونية و الاجتماعية، و اعتبار أصل الإنسان اللاوعي؛ فالدافع العدواني المعارض للحضارة لدى الناس هو أمر طبيعي".<sup>1</sup>

إن عيش الإنسان في جدل دائم بين رغباته وغرائزه ومتطلبات العالم المحيط به ومحرماته، أدت به إلى معايشة أحداث مؤلمة يجتهد في نسيانها طوال سنوات، ولكنها تبقى مخبئة في الأعماق تحدد وتحرك قدراته، فتتضح ماهية هذا الإنسان بمحاذاة اللاوعي وأن علاقته بالوجود مربوطة بخيوط هذا اللاوعي قد تنقطع في أية لحظة لتتكشف أسراره لا إرادياً، فالعقل الواعي ليس الوحيد المتكلف بأفعاله؛ فهو ليس إنساناً عقلاً صرفاً، إنما هو مزيج بين الشعور و اللا شعور

في النهاية، نصل إلى أنه إذا كان المشروع الحداثي قد راهن على الانتصار لسلطة الوعي/العقل، إلا أن ذلك العقل اثبت عدم نجاعته وفعالته في تفسير الحقائق بعدما كشفت التجارب السريرية الفرويدية عن الجانب الآخر من الحياة النفسية اللاشعورية، فكانت أهم هجوم منهجي ضد الأنا الديكارتية الحداثية.

<sup>1</sup> سهيل عروسي، الحداثية من الإيديولوجيا إلى المعرفة، ص: 51، 52.

## 3/ ميشال فوكو Michel Foucault تعرية المركز وتجاوز الذات

اتفاق يصل إلى حد الإجماع بين النقاد على أن تيار ما بعد الحداثة تيار يعنى بفلسفة التشتيت والتشظي والعدمية و الإقصاء، وتحطيم كافة المقولات المركزية، أعلن بعد ما بشر "نيتشه" بظهور الإنسان الأعلى، وظهر مرحلة جديدة من الفكر الغربي المعاصر، ثم ان نقد النزعة الإنسانية و استبعاد التسامي الإنساني الذي كان أبرز سمات الحداثة كان ممهداً للتبشير بوفاة الإنسان، فإنسان ما بعد الحداثة يؤكد على موت الذات وعدميتها ورفض مبدأ المثالية، فقذف بهذه النزعة إلى أدنى المنازل و أخذ على عاتقه فكرة تمزيق الإنسان والذي يظهر بشكل جلي مع أعمال "ميشال فوكو"؛ التي تفضي على محاولة دراسة سبل التحرر من الذات دون نفيها.

يذهب "مؤرخو الأفكار أن مركزية الإنسان قد تعرضت إلى إهانات ثلاث؛ الأولى كوسمولوجية في علم الفلك عند "كوبرنيك"، والإهانة الثانية مع "تشارلز داروين" في مجال علم البيولوجيا و علم الأحياء، أما الإهانة الثالثة فكانت على يد مكتشف اللاشعور 'سيجموند فرويد' في مجال علم النفس".<sup>1</sup>

تلکم هي الفترات إلى شهدت قهر الإنسان وسحق كبريائه فمع "كوبرنيك" الذي قوض النظرية التي تدلي بأن الأرض مركز الكون، وأقر بأنها جزء صغير من هذا الكون، وبالتالي فهي بإنسانا تمثل نقطة متناهية صغيرة من بحر المجرات والأفلاك، واما "تشارلز داروين" في كتابه "أصل الأنواع" الذي أعاد الإنسان إلى أصله

<sup>1</sup> عبد اللطيف قادم، موت الإنسان في الفلسفة الغربية الحديثة. منيتشه إلى فوكو. قراءة في نماذج، مجلة أبوليوس، جامعة سوق أهراس (الجزائر)، ع:7، جوان 2017، ص:131.

الحيواني، وأما "سيجموند فرويد" عندما تجرأ على ان الإنسان مجرد نفس محبوكة بخيوط صادرة عن أمكنة غابرة مكبوتة، خارجة عن سيطرته مهياة للبروز أمام العفن في أية لحظة. أصبح الإنسان يجول بين العبيثة و العدمية لا يساوي شيئاً؛ وبعد الإعلان عن موت الإله مع "فريدريك نيتشه" أين كانت حوصلة موت الذات الإلهية موت الذات الإنسانية، ومع رفع النبوية لشعار موت المؤلف كل تلك التقلبات الفكرية كانت شاهدة على خط شهادة وفاة الإنسان لتصل إلى منتهاها وتكمل دعائمها مع فوكو الذي كانت "فلسفة موت الإنسان في ما يمكن اعتباره مرحلة أولى للمشروع الفكري عند فوكو إتماماً ومواصلة لما كانت النبوية قد بدأت من قبل من هدم لدعائم النزعة الإنسانية.<sup>1</sup>

فبعد اعتراف "فوكو" بتأثره بكتابات "نيتشه" بانتزاع الغلاف الأسطوري الأخلاقي والميتافيزيقي للإنسان قائلاً بضرورة موت النزعة الذاتية، أين أصبح الإنسان مجرد طفرة آن الأوان لاختفائها ومن أجل تفكيك الحداثة وجب استبعاد المركزية الإنسانية بإعلان موتها بعد أن استبعدت المركزية الإلهية، و هذا لا يعني موت الإنسان كجنس بشري، وإنما التنازل والتخلي عن ثبات جوهره المثالي لتحرير الفرد من البنى المتهاككة التي تعيق تطوره كحركة دائمة لتغيير الذات، بعيدا عن النضج المبطن للوعي البشري الذي أدى إلى موت الإنسان في اليوم الواحد في القرن 20 مرات عديدة، " فهو يعاني من الأنظمة السياسية الغربية و الشرقية على حد سواء، و التي يحاول كل منها أن يمرر بضاعته الفاسدة تحت غطاء الإنسانية، كما يعاني الإنسان في ذلك الزمان

<sup>1</sup> عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان. في الخطاب الفلسفي المعاصر. هايدجر، ليفي ستروس، ميشال فوكو، الطليعة، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 2000م، ص: 129.

من ويلات الحروب، ووسائل الإبادة الجماعية في بقاع متعددة من العالم، ويعاني أيضا من سيطرة التكنولوجيا والتقنية والتقدم الصناعي.<sup>1</sup>

فمن خلال حفره في بنية النسق المعرفي الغربي أكد "فوكو" على أنه نسق مؤسساتي للإنساني، تقوم فيه السلطة بقمع الخطابات، وأشار إلى ذلك القمع الممارس على المجتمع في أهم مؤلفاته "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" الذي لم يبلغ فيه التاريخ و إنما نظر إليه على أنه فترات منقطعة غير مترابطة، فالأفكار والسلطة تتغير في هذه الفترات، محاولة أن تمر رسائلها الايديولوجية خلف الأفعنة الإنسانية المغيبة في عالم قوامه الحروب والإبادات الجماعية والتكنولوجيا والتقدم، التي بدا الإنسان أمامها عاجزاً لم يعد قادراً على الوقوف في وجهها، ذاتاً مشيئة ترتبط بدوائر اللاوعي، فصار لا بد من إزالته عن عرشه كونه ليس محط الاهتمام و لا يسهم في التاريخ ولا يحمل وعياً.

#### 4/ كارل ماركس Karl Marx و قلب الجدل في الفلسفة الماركسية

بدأت الإيديولوجيا كغيرها من العلوم؛ علماً شارحاً للأصول عبر تقييم الأفكار و دراستها، لكنه خضع للصيورة التاريخية التي حولته إلى منظومة فكرية لتزييف المعنى، فأصبحت بذلك الأدلجة جريمة يحاسب معتقوها ورغم ذلك الا انها اجتاحت اهتمام المفكرين و الباحثين في مختلف العلوم بالرغم من حداثتها.

يذهب "عبد الله العروي" إلى أن مفهوم الأدلوجة "دائماً مزدوج فهو في نفس الوقت وصفي نقدي يستلزم دائماً مستويين: المستوى التي تقف عنده الأدلوجة حيث نطن أنها حقيقية مطابقة للواقع، وهو المستوى

<sup>1</sup> عبد اللطيف قادر، موت الإنسان في الفلسفة الغربية الحديثة، ص: 145.

الذي يقف عنده الباحث لوصف تلك الأدلوجة بوفاء وأمانة، والمستوى الثاني هو الذي يقف عنده الباحث عندما يحكم الأدلوجة أنها أدلوجة لا تعكس الواقع على وجهه الصحيح".<sup>1</sup>

ان المستوى الأول من الازدواجية المفهوماتية للايدولوجيا يفضي إلى أنها التعبير الواعي عن مجموعة من المعتقدات التي تملي على الأفراد المعتنقين لها سلوكا معيناً في لحظة و واقع محدد، ذلك أنها تمثل دراسة عملية للأفكار أي الأسس التي تتحكم في عملية التفكير والتوجيه ، فهي تعمل على إظهار الأفكار بشكل واضح ثم تقييمها من ناحية الصحة أو الخطأ بطريقة موضوعية و اما المستوى الثاني فيقتضي بأنها تسمي الأشياء بغير أسمائها، وتعطي الوقائع المادية ألقاباً ضبابية لتزييف الحقائق، وتوهم المضطهدين بمعقولية الفعل.

انطلاقاً من ذلك فهي تتسم بجملة من الخصائص التي تميزها " فهي ذات صفة قيمية خلقية (...). ذات صفة عقائدية (...). حركية (...). واحدة من الأدوات الهامة في عملية الدمج السياسي و الثقافي في المجتمع (...). تعتبر واحدة من أدوات الضبط الاجتماعي (...). و من الأدوات التعبوية و التحريضية

2"

بذلك تكون الايدولوجيا في ابسط صورها عبارة عن مجموعة من التصورات المتعلقة بالواقع المنظمة والمنسقة، تعمل على التأثير في تفكير الفرد ذلك أنها تعبر عن مجموعة من القيم الخلقية الإنسانية و كذا المجتمعية، بالإضافة إلى القيم الراسخة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية التي لا يطالها التعديل سوى بالحذف أو

<sup>1</sup> عبد الله العروي، مفهوم الايدولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط8، 2012م، ص:12.

<sup>2</sup> محمود علي و حنان خمش، العلاقات الدولية و الإيدولوجيا. مقارنة ماركسية، مجلة الفكر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، ع:10، ص: 78.

الزيادة إلا قليلا دون المساس بجوهر ثباتها العقائدي، الذي يتماشى مع أهم الأحداث الواقعة في الزمن الحاضر أو قد تقع مستقبلا، من أجل خلق قواسم مشتركة بين أعضاء المجتمع توحد بها اهتماماتهم واحتياجاتهم، اعتماداً على صفتها المعيارية و التوجيهية لتحركاتهم.

من المفكرين الذين أولو اهتماماً بالايديولوجيا الفيلسوف الألماني "هيغل" الذي يرى أن الأبنية الفوقية ممثلة في الأفكار / العقل هي من تؤثر في الأبنية التحتية، ليجعل من العقل أساس و محور التصورات الكونية وأكدت مدرسة فرانكفورت عن طريق روادها أن انطولوجيا "هيغل" هي عبارة عن جدلية مثالية ألمانية تسعى إلى تحقيق المعرفة المطلقة، من أجل بناء تاريخ مثالي للعالم كاملاً كما أرادت، فتناقضات و صراعات المجتمعات الطبقيّة في تواصل مستمر، والجدلية هذه هي أساس الايديولوجية البرجوازية التي تعتمد كنموذج لتبرير نظرتها نحو العبودية الاجتماعية.

ذلك أن البنية التحتية تمثل الاقتصاد و علم الاجتماع الذي يتكون من: الطبقات، العمل، وسائل الإنتاج، قوة الإنتاج، السوق،... و البنية الفوقية فهي بركنيها: الدولة و الإيديولوجيا بمعنى الفكر والدين والأخلاق.

على هذا النحو بدأ النقد الماركسي للاقتصاد السياسي بالنقد الماركسي لهيغل "اعتبر أن الفلسفة القديمة قد انتهت و لكن لم يدع إلى تأسيس فلسفة بديلة، و لقد اعتبر أن المطلوب هو الإفادة من "لبها" و لفظ "قشورها" من أجل صياغة "نظرية بديلة" مستندة إلى هذا اللب فتوصل إلى الجدل المادي كمنهجية تسهم في وعي الواقع و تغييره، و بهذا أسس لتحقيق القطيعة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سلامة كيلاء، من هيغل إلى ماركس، ص: 103.

أراد "كارل ماركس" أن يقوض الفلسفة المثالية التي كانت مسيطرة منذ نشوء الحضارة، فدعا إلى تفكيكها وأولى اهتمامه بالأساس المادي للاقتصاد مع المحافظة على لبها الجدلية المثالية الهيجلية، و من هنا أتى هذا الفيلسوف وقلب الجدلية التي وضعها أستاذه، فوقف عند الجدلية المادية بوصفها الصيرورة الواقعية بطابعها العمومي المنعكس في الذهن كون الأبنية التحتية هي من تؤثر في الأبنية الفوقية، بناء على هذا فقد تجرأ على بديهيات العقل الغربي الذي كان جوهرًا أساسياً في فلسفة الحدائثة، و انتقل إلى أن الوجود الإنساني لا يتحقق من خلال الفكر و إنما من خلال المادة " إن الاقتصاد و الطبقات هما الوجود المشخص للمادة، و القوانين التي تحكمها ه الوجود المشخص لفعل الجدل فيهما، وفي علاقتها (...) بالدولة والفكر".<sup>1</sup>

ان جوهر النظرية الماركسية يكمن بين الجدل المادي والقانونيات العامة من جهة والإيديولوجيا من جهة أخرى باعتبارها المحدد للواقع، وتخصص هذا التيار الماركسي في دراسة العديد من المستويات: الاقتصادية، السياسية، الأدبية، الفلسفية، الاجتماعية،...، ليس هذا فقط بل رصد أهم التفاعلات بينهم على أرض الواقع ، فالطابع الجدلي هو نتيجة لهذا التفاعل.

نصل من خلال الطروحات الفكرية الى مشروعية التساؤل عن الأفكار التي ظل المجتمع الغربي يتغنى

بها؟.

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص: 72.

لقد أراد المجتمع الغربي من خلال مفكره أن ينشئ صورة علمية وحقيقية للعالم؛ الذي انقسم إلى شرق منحط وغرب مترفع متعالي، هذه الصورة الوهمية التي أنشأها الفكر الغربي الأوروبي، تعكس خطأ في التفكير يقضي بضرورة تمزيق تلك الصورة التي مثلت بها المجتمعات الشرقية.

على هذا الأساس شهد مفهوم الإيديولوجيا على يد "كارل ماركس" تطوراً ملحوظاً، إذ قام بإكسابه الصبغة المادية ليصح تعبيراً يتسم بطابع الزيف "مفهوم يقلب الأشياء رأساً على عقب و أنها الصورة الكاذبة التي يرسمها الناس بهدف تبرير بعض الأوضاع الاجتماعية الخاصة."<sup>1</sup>

تبعاً لذلك تمارس الإيديولوجيا نوعاً من التعتيم و الهيمنة، أين أصبحت تحمل جل الأعمال الثقافية المتعددة في المجتمع من: القانون، اللغة، الأخلاق، الفلسفة، المنظومة المعرفية العلمية، المواقف الاجتماعية و السياسية، المنتج الإنساني الفكري،...، التي من شأنها أن تميز الوعي الطبقي لهذا تقدم حججاً عميقة تبرر بها مساعي الطبقات الحاكمة بنمط إنتاجهم السائد فهي من تملك وسائل الإنتاج المادي.

استقى "كارل ماركس" جل أفكاره و توجهاته من أساتذته الفرنسيين الذين درسوا الصراعات البرجوازية الفرنسية ضد الإقطاعيين في القرون الوسطى، وأعاد صياغتها من جديد، فأصبحت الفلسفة الماركسية تعمد إلى إيجاد طريقة يتم من خلالها تطبيق كامل نظريتها في تحليل الثقافة بشكل عام والنصوص الأدبية بشكل خاص إلى جانب الأعمال الإعلامية والشعبية.

<sup>1</sup> وسيلة يعيش خزار، الإيديولوجيا في الفكر الغربي بين تنوع الرؤى و تعدد الدلالات، مجلة الآداب، جامعة الشارقة، ع:130، أيلول 2019، ص:370.

من الذين استفادوا من طرح "ماركس" لمفهوم الإيديولوجيا نجد "انطونيو غرامشي" الذي يرى بأن المثقف "يسعى إلى بناء سلطته الثقافية، فيما تعمل السلطة ومؤسساتها على تكوين مثقفها وثقافتها الخاصة (...) لتعزيز الوضع القائم و ترسيخه و منع التغيير فيه، بل و تكريس القيم السائدة والحفاظ على منظومتها."<sup>1</sup>

نتيجة لذلك يتضح أن العلاقات بين الطرفين المتمثلين في المثقف الحقيقي الذي يسعى إلى تغيير الواقع من حيث المبدأ والنظرة النقدية للأمور، ومثقف السلطة الذي يحاول عبر صناعة الثقافة أن يعزز مكانة البرجوازيين، وبناء جمهور راض وقابل بالأوضاع الرمزية التعسفية السائدة.

الى جانب "غرامشي" نجد "لوي ألتوسير" الذي اعتمد على مصطلح الجهاز في تقسيمه للدولة إلى "الجهاز الايديولوجي الذي يتمثل في: الأسرة، المدرسة، الكنيسة،...، والجهاز القمعي المتمثل في: الحكومة، الشرطة، المحكمة، السجن، الجيش،..."<sup>2</sup>

يعمل الجهاز الايديولوجي بالقوة الناعمة لتشكيل اللاوعي الثقافي للجماهير عبر هويات وذوات راضية بشكل غير مباشر، فالطبقة البرجوازية السائدة لديها إيديولوجيون معينون يعملون على التعبير عن مصالحها واحتياجاتها من خلال الرأي العام والتراث الفكري، الذي ينتشر عن طريق: الصحافة، الكتاب، المسرحيين، الأحداث السياسية، النظريات الفلسفية،...، والجهاز القمعي يعمل عن طريق العنف والقوة، و بما أنه لا

<sup>1</sup> بن خدة نعيمة، المثقف و السلطة عند إدوارد سعيد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران (الجزائر)، 2011-2012م، ص:39.

<sup>2</sup> وسيلة يعيش خزار، الإيديولوجيا في الفكر الغربي بين تنوع الرؤى و تعدد الدلالات، ص:381.

يوجد جهاز قمعي صرف فإنه يعمل بمساندة الجهاز الأول، فتكون الإيديولوجيا عبارة عن القناع الذي يجمل هذا العنف الممارس من قبل طبقة الغالبية المغلوبة ضد الأقلية الظالمة.

في آن واحد تواصل مدرسة فرانكفورت النقد الماركسي، باهتمامها بكل مشاكل البنى الفوقية فأكدت أن الفاعل الحقيقي لجرمة إفساد عقول الجماهير هي الوسائل الإعلامية، في واقع الأمر استدرجت هذه الطبقة العامة إلى ثقافة المتع السطحية والاستهلاك التي تقصر على الثقافة الشعبية، ولهذا السبب فقدوا الاهتمام بهوية طبقتهم و الحاجة إلى التغيير السياسي و الاقتصادي و الثورة على الوضع (...) ليأتي "أدرنو" لتعزيز آراء هؤلاء ويقف على العديد من النقاط أهمها: " أن المؤسسات الجامدة عمت على جعل الثقافة الجماهيرية الحديثة تتجاوز حدود ضبط النفس، و كسرت توازنها من خلال جعل ردود الأفعال آلية، وكذا إضعاف قوى المقاومة الفردية، و أن هذه الثقافة الجماهيرية تعمل على نقل رسالة إيديولوجية خفية من أجل تدعيم الوضع القائم وسط سيطرة القوى البرجوازية"<sup>1</sup>

إذن الثقافة والفنون من الأدوات الإيديولوجية التي اعتمدها النخبة الحاكمة من أجل إعادة برمجة عقول الجماهير بما يساعدها على المحافظة على بقائها ومنع الثورة أو أي تغيير اجتماعي جذري؛ بإفقادها جوانب القدرة على التمييز والإحساس أين أصبحت الجريمة تشهد ببلادة.

<sup>1</sup> آرثر أزرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص: 83-87.

## رابعا: ما بعد الكولونيالية واستعادة صوت التابعين:

ان نقد الواقع الغربي وعلاقاته مع الآخرين في إطار تفتيته و إذابته، هي قراءة ذات خلفية معرفية بدأت مع مفكرين كثر من امثال " ميشال فوكو" الذي تناول الخطاب الثقافي الغربي على انه ثقافة غريبة عنه، محاولا الكشف عن علاقة السلطة بالخطاب من منطلق أنها تفوز دائما بالمعرفة وقام في كتاباته بتهديم كافة المسلمات للكشف عن الممارسات الغريبة، المتخفية وراء الحضارة الإنسانية الراقية، فهو يحمل هموم المهمشين التابعين، المجانين، الأقليات... من اجل خلق عدالة إنسانية و تحقيق إنسانية الكائن البشري .

يحاول "ميشال فوكو" في كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" أن يتطرق للعديد من الموضوعات التي سكت عنها الفلاسفة الذين سبقوه، والمتمثلة في السلطة بقاعدتها المتشكلة من العديد من المؤسسات: المصححات العقلية، السجن، المستشفيات، المدارس، الثكنات،... المتولد عن إثرها عالم أوروبي حديث انضباطي يعتمد على نظام الثنائيات؛ كان أهمها الإنسان السوي/ الإنسان المنحرف وثنائية العاقل/ المجنون هذه الأخيرة خلقت عالماً غريباً ينظر إليه من زاوية الجنون والعقل، لسن نظام يقوم على التطوع والإقصاء والتهميش والتعديل "من خلال التقابل الذي لا يُرى بين حقيقة الجنون الموضوعية التي ستعرف طريقها عاجلاً أم آجلاً إلى مستشفى الأمراض العقلية(...). وبين العوالم الثقافية (...). التي تستثيرها شخصية المجنون (...). وعوالم التقديس و التدنيس".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> آرثر أزبرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ص: 12.

ان الجنون بالنسبة إلى فوكو هو عبارة عن ضرب من المعرفة الصعبة المنغلقة، وأن أصل العالم يكمن في الجنون؛ الذي يرمز بشكل مباشر إلى السلطة التي تدعي الإصلاح والعناية بالناس المريضين بمرض عقلي، أما المجنون بالنسبة له هو المنبوذ من المجتمع لمخالفته عاداته وقيمه و نظامه، فهو الشخص الذي يخترق الممنوعات: الفكرية، الدينية، الاجتماعية، القانونية، السياسية،...، إذ تتكون طائفة المجانين من: الفقير، المشرد، المريض عقلياً، الكذاب، الملحد، الأديب، المبدع، الشاعر، الأسود،... وانطلاقاً من ماهية المجنون عنده يقوم بفضح الممارسات السلطوية التي تفرض السلطة وقوة على أولئك المجانين الذين خرجوا على أعراف المؤسسة .

بدأ الأمر في القرون الوسطى، التي كان الجنون فيها عبارة عن شيء مقدس تنسب إليه أعظم الظواهر الخارقة، يتم فيها نقل المجانين في سفينة تعرف بسفينة الحمقى؛ كرمز للقلق الذي أصاب الثقافة الغربية ثم في عصر النهضة الذي كان بالرغم من تمجيده للعقل باعتباره أهم مرتكزاته، أصبح الجنون ينسب إلى العقل المتعالي؛ استناداً إلى مقولة "خذوا الحكمة من أفواه المجانين"<sup>1</sup> ينظر للمجنون على أنه درويش مقدس، فهو منبوذ و لكن غير مقطوع الصلة بالمجتمع له حرية التجول بين العقل و اللاعقل ، حيث يقول في ذلك "فوكو" عنه " يمكن أن يكون المجنون وجهاً سرياً من وجوه الله"<sup>2</sup>، أما في العصر الكلاسيكي أصبح يمارس على المجنون أقصى أنواع النبذ و التهميش و التعذيب، و كذا زجهم في سجون خاصة بوصفهم فئة اجتماعية أدنى من الفئات الأخرى في المجتمع، ينطبق عليهم ما ينطبق على المجرمين، والعقاب المسلط عليهم هو عقاب

<sup>1</sup> عمر مهيبيل، من الذات إلى النسق، ص:48.

<sup>2</sup> ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص:13.

جسدي بربري؛ كوسيلة سياسية لبط نفوذ السلطة و تبرير أعمالها في إبعاد كل من يقف في الجانب الآخر معارض لها.

أخيرا في العصر الحديث تم اكتشاف العلاقة بين كل من العقل واللاعقل بفضل مجهودات "سيجموند فرويد" في التحليل النفسي؛ ليتم وضع الفروقات بين الصحة العقلية والجنون، إذ أصبح يُعامل مع المجنون على أنه حالة مرضية تستدعي طبيبا ومعالجة علمية، الأمر الذي أنهى ملاجئ التعذيب وأماكن العزل وأنهى زمن العقاب الجسدي، ولكن هل كانت هذه النهاية هي المبشر بنهاية التحكم في مصير و كينونة هذا المجنون؟.

بالرغم من أن بوارد الحلم بدأت تتحقق إلا أنه انتقلت السلطة إلى يد الطبيب هذه المرة ليأخذ دور الشخصية الأسطورية، ذلك أنه ما يجعل السلطة "تستوي في مكانها و يجعل الناس يتقبلونها، بأنها لا تثقل عليهم كقوة تقول لا، ولأنها تخترق الأشياء وتنتجها، وتستخلص اللذة وتصوغ المعرفة وتنتج الخطاب، يجب اعتبار السلطة بمثابة شبكة منتجة تمر عبر الجسم الاجتماعي كله."<sup>1</sup>

فقد أصبحت العقلانية قاسية و متعجرفة، و السجن/ المستشفى هو عبارة عن سلطة في يد الحاكم و أصبح الإصلاح الإنساني عبارة عن حلم يحلم به هؤلاء، بمعنى أن النظام هو نظام محسوب ومضبوط بدقة متناهية، جعلت من العقل الغربي مقرون بنقيضه الجنون و الحرية بالسجن والعلم بالسيطرة والتقدم تحول إلى تراجع .

<sup>1</sup> ميشال فوكو، نظام الخطاب، ت : محمد سبيلا، التنوير، بيروت (لبنان)، ط2، 2007م، ص:63.

ناهيك عن هذا ينتصر "فوكو" إلى جدارة الجنون في قيادة البشرية، فخطابه معرفة تحيل إلى خطاب السلطة بكسر الحدود بين الجسد والروح في تحطيم كل ما هو عقلائي وسوي ومستقيم، ذلك أن الذات البرية قابضة في عوالم اللاعقل غير المعترفة بالحدود الجغرافية ، فالتنوير مارس أفضع إقصاء للكثير من الجوانب الإنسانية بحجة أنها منحرفة وغير عقلانية فكان لا بد من أن يرسل أولئك المجانين بعيداً حتى لا يحدثوا فوضى في المجتمع، ذلك من خلال العديد من القوانين والإيديولوجيات التي تعمل المؤسسة على بثها داخل المجتمع دون الحاجة إلى أن تقول لا بشكل مباشر، فهي تعتمد الطرق و القرارات الاجتماعية غير المباشرة ، وهي النقطة التي أراد هذا الفيلسوف تعريتها بإيضاح لا إنسانية المجتمع الغربي في العصور الكلاسيكية العصر الذي أعلى من سلطة العقل الا انه قاطع مبدأ العقلانية والتعقل وذلك بممارسة ألوان التعذيب على أولئك المجانين الذين اختاروا تعرية الممارسات السلطوية .

إضافة إلى "ميشال فوكو" تأتي كتابات "إدوارد سعيد" التي عملت على تفكيك السلطة الكولونيالية<sup>1</sup> والكشف عن عيوبها وإتمام النواقص التي غفل عليها فوكو، من خلال كتاباته عن الإمبريالية<sup>2</sup> والثقافات غير الغربية .

<sup>1</sup> الكولونيالية هي الاستعمار المباشر.

<sup>2</sup> الإمبريالية هي استعمار غير مباشر.

يعرف للخطاب الكولونيالي بأنه "مركب العلامات و الرموز و الممارسات الذي ينظم الوجود الاجتماعي و التوالد الاجتماعي داخل العلاقات الكولونيالية".<sup>1</sup>

إن الخطاب الكولونيالي هو مجموعة من الأفكار والمقولات التي تعمل على فرض معارف و حقول قيمة ومعرفية على الجماعات الخاضعة لسيادتها بموجب العلاقة بين المستعمر بفتح الميم والمستعمر بكسر الميم، التي تنتهي بمركزة الغرب وسيادته، وقد عمل "سعيد" على فكفكة هذا الخطاب انطلاقاً من كتابه "الاستشراق" ليقول عنه بأنه "ليس له تاليا للاستعمار و دالا على زواله بل على أنه الطعن بالسيطرة الاستعمارية و تركات الاستعمار".<sup>2</sup>

الاستشراق هو امتداد للتبشير منذ صدور قرار "فيينا" الكنسي بتأسيس كراسي الأستاذية لدراسة اللغات الشرقية: العربية، العبرية، و الأرامية...، و تمهيدا للاستعمار، و محاولة السيطرة على الشرق باستلاب عقله، شخصيته، تاريخه، تراثه، اعتزازه بنفسه و منجزاته.

كتاب الاستشراق " يمثل أسلوب استقرار كتابات المستشرقين للكشف عما يكمن فيها من مواقف ثقافية، قد تتفاوت من كاتب غلى آخر ومن عصر إلى آخر، ولكنها تتميز بموقف أساس يرجع إلى ارتباط

<sup>1</sup> بيل أشكروفتو جاريتجريفيت و هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية. المفاهيم الرئيسية، ت: أحمد الروبي و أيمن حلمي و عاطف عثمان، المركز القومي، القاهرة(مصر)، ط1، 2010، ص:101.

<sup>2</sup> أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية، ت: محمد عبد الغني غنوم، الحوار، سوريا، ط1، 2007م، 27.

المعرفة بالسلطة، (...) فالسلطة بشتى أشكالها السياسية والعسكرية والمالية بل والعلمية، نحدد نوع المعرفة لازم لقيام السلطة و استمرارها".<sup>1</sup>

يروم "إدوارد سعيد" في مؤلفه هذا إلى الحديث عن نظرة الغرب وإشكالاته الفكرية والخلخلة الجوهرية في ثقافته والمفارقات الضدية الأساسية التي تقوم فيه بين الطريقة التي يضع بها أهم أسسه ومبادئه في التعريف بنفسه وأفكاره و بين الطريقة التي يعاين بها الآخر - حيث يكون هذا الآخر الشرق، وحين تتم هذه المعاينة في إطار القوة والفوقية و السلطة، يترصد بها الفكرة الأوروبية عن الشرق على اثر علاقة القوة والسلطة، فيعي الشرق نفسه من خلال الغرب فهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم لا بد من أن يمثلوا، ليصبحوا بذلك اختراعا غرباً ذا معنى، بعدما كان عبارة عن مكان يتواجد فيه جل الغربيين بتجارهم الغربية الاستثنائية آن الأوان لتلاشيها، وهذه الأخيرة هي المبررات التي سمح الرجل الأبيض لنفسه باقتنائها من أجل السيطرة على دول العالم الشرقي، وتشكيل ثقافته عليها فهو أحق من ذلك الغريب الهمجي بها، بموقف تنفيذي سلطوي استعماري و أوروبي.

الاستشراق بوصفه البنية الفكرية الغربية المتشكلة على إثر معاينة الشرق بوصفه البنية الفكرية اللاغربية، يوضح أن الشرق هو عبارة عن امتداد ل: الشاذ، المجنون، المنحرف، المستضعف،...، بلغته الدونية وعقليته المتخلفة، فالأسرة المسلمة هي أسرة منحطة، والعرب والمسلمون أناس عنيفون، إذن هو رؤية اختزالية

<sup>1</sup> إدوارد سعيد، الاستشراق. المفاهيم الغربية للشرق، ت: محمد عناني، رؤية، القاهرة (مصر)، ط2008، م1، ص:27.

للمجتمعات الشرقية بشكل جوهرى يوحي أن الآخر بالنسبة إلى الغرب هو أدنى منزلة و متخلف، بدائي، وبالتالي تكتسب الثقافة الغربية قوة ووضوحاً أكثر لهويتها بوضعها لنفسها في موضع تضاد مع الشرق.

انطلاقاً من الإيمان ب: الحرية، التواصل، الإنسان، تبادل الثقافات،...، و محاربة: الاستعلائية، الاستعمار، التمركز، التسلط، الامبريالية، التهميش،...، يواصل "إدوارد سعيد" عمله في كتابه "الثقافة و الامبريالية" ليجيب على أسئلة كتابه "الاستشراق" من أجل تحليل الاستراتيجيات الامبريالية و طرق مقاومتها. فالامبريالية" تعني الممارسة و النظرية و التوجهات الخاصة بمركز حواضري متسيد يحكم إقليم ناء"<sup>1</sup>

ومنه الامبريالية هي قوة إيديولوجية تعمل على امتلاك مستعمرات بعيدة من أجل المنفعة السياسية والاقتصادية وكذا الإستراتيجية، فتعمل على تكوين إمبراطورية<sup>2</sup> من خلال إقناع الحكومة بحق امتلاكها من أجل خلق الأسواق، في حين تغدو الكولونيالية الممارسة الفعلية للاستعمار ، وهذا الأخير "في مراحل الكولونيالية والنيو-كولونيالية"<sup>3</sup> مستمر في التحكم بالاقتصاد والسياسة وثقافات إفريقيا، (...). لكن من الناحية الأخرى ثمة نضال مستمر لشعب إفريقيا من أجل تحرير اقتصاده وسياسته وثقافته من الخانق الأورو-أميركي، كي يدخل عهداً جديداً من التنظيم الذاتي وتقرير المصير.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> بيل أشكروفتو جاريتجريفيت و هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية. المفاهيم الرئيسية، ص: 41.

<sup>2</sup> الإمبراطورية تعني القوة و السلطة و هي مجموعة من الدول و الأقاليم و الشعوب التي وُجدت و حُكمت من قبل حاكم يدعى بالإمبراطور، تعمل على توسيع الامبريالية. و توسع هذه الأخيرة يؤدي إلى ما يسمى بالكولونيالية.

<sup>3</sup> النيو-كولونيالية هي الاستعمار الجديد الغير مباشر يعمل على إيقاع الدول المراد استعمارها في فخ الديون بحجة المساعدة من أجل السيطرة عليها.

<sup>4</sup> غوجيوثينغو، تصفية استعمار العقل، ت: سعدي يوسف، التكوين، دمشق (سوريا)، (د.ط)، 2011م، ص: 20.

بالتالي بين الامبريالية و الاستعمار تقع الرأسمالية<sup>1</sup> وهذه الأخيرة مثلت تزايداً في رأس المال في بلدان العالم الأول مما جعل منها بحاجة إلى استثماره لتحافظ على تقدمها، وعليه كانت بلدان العالم الثالث هي الأنسب لذلك، أو بعبارة أخرى الكولونيالية الجديدة الإتكائية كاستمرار لمرحلة الكولونيالية، من خلال: التنوع في المؤسسات التعليمية والثقافية، الأسواق العالمية، الشركات متعددة الجنسيات،...، فتقع في فخ الديون و صندوق النقد الدولي بهدف التحكم في كل شاردة وواردة في تلك الدول، وبما تفرض سيطرتها و قوتها عليها وإيديولوجياتها السياسية التي تُظهر كل معنى لبشاعة اللإنسانية ضد كل من هو غير غربي، فهي لا تستطيع إلغاء العبد لحاجتها له فتقوم بتهميشه و السيطرة عليه، و بهذا المفهوم خلقت الاستشراق الذي أفضى إلى تشكيل خطاب الكولونيالية والاتكائية، وكمناهضة لهذا الخطاب و كمرادف لما بعد الاستقلال ظهرت مرحلة ما بعد الكولونيالية<sup>2</sup> بنضالاتها من أجل استعادة الأرض التي سلبتها هذه العوالم الاستعمارية الكولونيالية، و هنا يجدر الإشارة بأن الفارق بين كل من الأفكار التي طرحها "ميشال فوكو" و "إدوارد سعيد" هو أن الأول اقتصر على فضح خفايا السلطة دون طرح الحلول للخروج، فوج من قيود تلك السلطة في حين تجرأ الثاني على طرح الحلول المتمثلة في ميكانيزمات المقاومة يقول "إدوارد سعيد": "لا أرى أنه في إمكان أي شخص أن يقطع نفسه عن ماضيه و تجربته الخاصة، لأن تجربته غريبة المنشأ بالضرورة لا وجود للتجربة المتناغمة، و غن كنت تعتقد أن في إمكانك استرجاع جوهر بدائي نقي بلا شوائب، لشيء أفسده ووسخه الغرب أو

<sup>1</sup> الرأسمالية هي نظام اقتصادي يعتمد على فكرة الملكية الخاصة لكافة العناصر الإنتاجية بيد أصحاب رؤوس المال.

<sup>2</sup> ما بعد الكولونيالية هي الفترة التي أعقبت زوال الاستعمار تعرف بالدراسات ما بعد الاستعمارية.

الإمبراطورية أو الصهيونية<sup>1</sup>، فإنك تضيع وقتك سدى، لذلك أن تقبل الموجود وأن تعمل مع هذا المزيج أفضل من أن تحاول فصله.<sup>2</sup>

كرد على قول أحد الحاضرين بأن الغرب أو الغربي هو المسؤول عن الاختلالات السياسية الحادثة في الدول العربية التي أحدثت مفارقات بين تياري السلم و الحرب، ذلك أنه لا يمكن للمرء أن يحدث قطيعة مع ماضيه مجرد انه تعرض للتحريف والإقصاء، و إنما لا بد له أن يعمل على إخراج ذلك الماضي من بؤرة الظلم والتهميش إلى المركز ، بدءاً من تعلم لغة الآخر المستعمر، بالرغم من كونها رمز للسلطة بالنسبة للمضطهد واعتراف للأقوى و المهيمن، إلا أنه يجب عليه مجابهة الغربي بلغته، يكتب باللغة الغربية؛ ليقول للغربيين أنه ليس غرباً، ويعبر عن ذلك "سعيد" في كتابه " الثقافة و الامبريالية": "قلب الجهد الثقافي لفكفكة الاستعمار، و هو جهد لترميم المجتمع و إعادة امتلاك الثقافة."<sup>3</sup>

بمعنى مجابهة الامبريالية و الديكتاتورية و اللاديمقراطية و القحط الثقافي الذي فرضه الاستعمار بالاعتماد على الثقافة؛ عبر تكوين أدب العالم الثالث و عبر الكتلة بلغة الاخر التي لا يمكن ان تعبر عن الاغتراب الثقافي بقدر ما تعبر عن الدفاع عن حقوق المضطهدين لتشكيل حركة مضادة تعمل على قلب الأدوار ضمن النطاق الامبريالي نفسه، مثلما فعل "حسن حنفي" في كتابه "علم الاستغراب" بإعادة هيكله الموازين ليصبح الاستاذ

<sup>1</sup> الصهيونية هي فكرة إيجاد كيان سياسي بمعنى دولة تنهي التيه الذي يعيشه الشعب اليهودي بالعودة إلى الأرض الموعودة فلسطين.

<sup>2</sup> إدوارد سعيد، السلطة و السياسة و الثقافة، ص:222.

<sup>3</sup> إدوارد سعيد، الثقافة و الامبريالية، ت: كمال أبو ديب، الآداب، بيروت(لبنان)، ط4، 2014م، ص:271.

طالبا والطالب استاذا في قاعة المحاضرات، وهو الأمر نفسه الذي اعتمده الروائي " الطيب صالح" في روايته " موسم الهجرة على الشمال"، عبر خلق أدوارٍ لأبطال روايته التي تدور في نطاق الانتقام من الغرب، وبها إعادة التوزيع و المقاومة لينطق الأصلائي<sup>1</sup> الصامت الذي لا يسمع صوته كون الغربي هو من يُمثله، ليعيد الاعتبار لهويته و ذاته الشرقية.

بذلك الطرح الادواردي تقوم دراسات ما بعد الكولونيالية على "تقويض كل المفاهيم الداعية إلى الوحدة و الانغلاق والمركزية، كما تعمل على زعزعة الهرمية وهدم ثنائية المركز و الهامش، وإعادة الاعتبار للهامش عبر إعادة خلق التوازنات من جديد."<sup>2</sup>

أي أنها تقوم على فحص ومناقشة الظاهرة الاستعمارية ومخلفاتها، والمركزية الأوروبية التي قسمت العالم إلى نصفين: الشرق المتخلف و الغرب المتفوق، بإعادة قراءتها من جديد بهدف تفتيتها وإعادة الاعتبار للمستعمرات و تحرير الشعوب من الهيمنة الغربية الثقافية و السياسية و الاجتماعية، فتحاول نقدها من خلال الوجود الامبريالي و نواياه التهميشية الإقصائية، والخروج من كل سيطرة من أجل خلق هوية اجتماعية وثقافية خاصة بها والعمل على اكتشاف الطرق التي يعتمدها الخطاب الامبريالي المهيمن، من أجل مقاومة سياسته و طرح فكرة العودة إلى اللغة الأصلية والثقافات المحلية بعد فكفكة الاستعمار، والخروج من التيه الثقافي

<sup>1</sup> نزعة الأصلائية تدل على الرغبة في العودة إلى الممارسات الوطنية الأصلية و الأشكال الثقافية كما وجدت قبل الكولونيالية.

<sup>2</sup> سلامية يمينية، الخطاب ما بعد الكولونيالي في كتابات ميشال فوكو، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة(الجزائر)، ع:13، 2016، ص:49.

بالاعتماد على فكرة التعددية الثقافية أو "الهجنة الثقافية التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم، لا

تؤدي بالضرورة دائماً إلى السيطرة و العداوة، بل تؤدي على المشاركة و تجاوز الحدود.<sup>1</sup>

انها الدعوة الى الثقاف الإيجابي من أجل خلق هوية رمادية متداخلة، تتأسس على حوار الثقافات و


الحضارات، والسفر بين الفضاءات البينية كما يسميها "هوبي ك بابا"، وكذا المقاومة الفكرية بإزالة الحدود

بين الذات والآخر بدفع عجلة التحرير للأمام

<sup>1</sup> إدوارد سعيد، الثقافة و الامبريالية، ص:10.



# الفصل التطبيقي



خطاب الحراك الشعبي: سقوط المراكز  
و ثورة المهمشين

1. من صدى الملاعب إلى كرنفال الحراك.
2. التمثيل الثقافي السلطوي للتابع.
3. انتهاك المحذور و استعادة الأصوات  
المصادرة.
4. من هندسة القوة إلى إديولوجيا السلم.

عندما تحاول أن تطرح سؤال معين وموحد على مجموعة من الأشخاص التي تختلف اتجاهاتهم فيما بينهم، ستلاحظ أن إجاباتهم لا تصدر على إثر رد فعل على الواقع بشكله المادي بطريقة مباشرة، وإنما يعتمد كل واحد في إجابته على خريطته الإدراكية كمرجعية مبنية على أنقاض مجموعة من المنظومات الرمزية والإيديولوجية والأخلاقية، فتكون ردت فعله للواقع استناداً على ما يدركه، من خلال ما يسقط عليه من أفراح وأقراح، ونوايا خيرية ونوايا شريرة، آمال وأحلام، أشواق وطموحات...

لا يمكن لأي شخص أن يحيط بأبعاد ظاهرة إنسانية ما تحدث على أرض الواقع سياسة كانت أو اجتماعية أو حتى اقتصادية، إلا عن طريق الغوص في مستويات عميقة من تحليل الصور والعلاقات التي تندرج ضمن نظامه الإدراكي، قد يُهمل فواصل صغيرة نظراً لكونها مهمشة و غير مهمة، وقد يؤكد أخرى على أنها مهمة و مركزية، والمثير أن هذه المعرفة في حالة تغير مستمر الأمر الذي يبرر تغير الآراء في القضية الواحدة؛ نظراً لتطور المعرفة الإدراكية الخاصة بها نتيجة للارتباط القوي بين السلوك و الإدراك، و عليه ما هي الخريطة الإدراكية التي كونها المواطن الجزائري اتجاه المنظومة الحكومية؟ و ما هي المصطلحات التي بقيت في نظامه؟ و هل تعرضت للتغير و التطور أو بقيت كما هي؟.

نحاول أن ندرس ظاهرة الحراك الشعبي من خلال التطرق إلى حيثيات نظامه الإدراكي بعد أن مررنا في الجزء النظري بجزئية التحولات الثقافية في الجزائر التي رصدنا فيها أهم النقاط التي دفعت بالمواطن الجزائري إلى الثورة و الاحتجاج؛ ذلك أنه لطالما كانت الثورة في أحد معانيها الإطاحة بنظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي و استبداله بآخر، نظراً لعجز الأول عن أداء مهمته ، الأمر الذي دفع الشعب إلى تشكيل حركة شعبية عارمة ضد هذه الطبقة الحاكمة و السائدة وترجع بذور تلك الحركة الى الملاعب الكروية الحاضن الرسمي للفئات الشبابية بأحلامها و تطلعاتها و الامها من تلك الملاعب كان الحراك و كانت المطالبة بالتغيير

## أولاً: من صدى الملاعب إلى كرنفال الحراك

منذ سنة 1999م إلى غاية 2019م لم تقدم الواجهة السياسية في الجزائر غير شخصية "عبد العزيز بوتفليقة" كرئيس للبلاد، وبعد توالي الحروب والانقلابات التي غزت المشهد السياسي و دمرت السقف الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى القطيعة التي حدثت بين كل من النظام و المواطن الأمازيغي ضمن ما يعرف بالربيع الأمازيغي.

ارتفعت راية الفساد والرشوة في جميع القطاعات، وتقهقرت الحريات والحقوق المدنية إلى جانب ارتفاع منسوب البطالة والهجرة الغير شرعية، والتفنن في تقنيات جلد الذات وتوقعها، ليس هذا فقط بل وتزايد حصيلة إرهاب الطرقات مع انخفاض القدرة الشرائية وتراجع مدخول المحروقات، وعلى الجانب الآخر بزغت منطقة القبائل تطالب بانفصالها عن الجزائر.

كل هذه العوامل تفاقمت واحتقنت لتتهز شرعية كرسي الرئاسة، خصوصا بعدما بدأت صحة الرئيس بالتدهور، أين أصبح الحديث بالنيابة عنه وراء الستار، كان آخر خروج له إلى العلن سنة 2013م، في تلك الأثناء أعلنت المخابرات بشكل مباشر رفضها ترشحه لانتخابات العهدة الرابعة، لكن الأمور تم تزييفها ليفوز مرة أخرى نفس الرئيس بدعم من المؤسسة العسكرية.

أما سنة 2019م أصبح الرئيس غائب تماماً عن الساحة السياسية والأعياد والاحتفالات وغدا إطار يحمل صورته يسجل حضوره، بينما أمور الدولة فقد تم تسييرها من قبل أخيه أياد خفية الشيء الذي رفضه الشعب كلياً، وهو ما سنتطرق إليه في الصفحات الموالية بالتفصيل بين طيات الشعارات واللافتات وكذا الأغاني التي

رددها المواطنون كنسق رافض لهذا الوضع القائم، بالرغم من أن فكرة الاحتجاج كانت مستبعده كليا من قبل النظام بناء على مُخرجات الربيع العربي في الدول المجاورة بين تونس وليبيا التي أنهكت نفسية الشعوب العربية نتيجة إلى ما آلت له من فساد وفوضى إلا أن الترشح للعهدة الخامسة كانت القطرة التي أفاضت الكأس.

قامت الثورة في شهر فيفري بعد أول التحركات التي كانت في "خراطة" إحدى بلديات ولاية "بجاية" التي مثلت بؤرة لاندلاع مجازر 8 ماي 1945م سابقاً، الشعلة التي أضاءت طريق الثورة من جديد مع فئة شبابية خرجت للتنديد برفض الترشح ثم اندلقت عبر مواقع السوشال ميديا لتطال كل من "خنشلة" و"تيزي وزو"، كرد على الحملات الانتخابية التي لم تعر اهتمامها لهم وواصلوا تمجيدهم الرئاسي فالتقط الشعب الاحتجاج من كل الولايات مؤكداً صحة مقوله "العربي بن مهدي" القي بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب فهذه الأشبال من تلك الأسود.

أول جمعة سميت بجمعة الرفض احتضنت شعارات رافضة أمام مركز البريد الجزائري بالعاصمة من جل الولايات، لتتوالى عبارات: "سلميه سلميه" "خاوه خاوه" وصولاً إلى عبارة "يتنحوا قاع" كدلالة على إرادة الشعب بتنحيه كافة النظام السائد داخل وخارج الجزائر، ثم مع مرور الأيام و الخرجات أصبحت بشكل منظم أكثر لتطال أيام الجمعة بعد الصلاة فقط مع بعض التحركات التي كانت في باقي أيام الأسبوع كحراك الطلبة يوم الثلاثاء.

هي سلسلة من الجهود المتضافرة التي يقوم بها مجموعة من الناس، على اثر حالة من الغضب في مجتمع معين أو فئة من هذا مجتمع، غالباً ما تكون مهمشة داخله لا أحد يسمع لمطالبها، مما يدفعها إلى التعبير عن هذا الغضب بهذه التحركات؛ من أجل إحداث التغيير وإثبات وجهات نظرهم ومعتقداتهم حول الإرهاصات التي من شأنها أن تعيد تنظيم المجتمع لما هو أفضل.

بعد الأحداث المتضاربة التي عاشتها الجزائر خلال فترة الاستعمار ودخولها مرحلة الاستقلال مع تداول العديد من الرؤساء على الحكم؛ لم تشهد حالة من الاستقرار والهدوء التام، الأمر الذي أدى إلى بزوغ هذا النمط من الحركات الاحتجاجية في قالب حراك شعبي داخل الوطن الجزائري رفضاً للهندسة الحكومية القائمة. فرغم اختلاف الكلمات كان لا بد للحراك أن يتسلح بالعدة التي سيواجه بها هذا النظام ويسمع صدى كلمته، كانت هذه العدة عبارة شعارات وأغاني رددوها وكتبوها على اللافتات منهم من كتبها على ألواح خشبية ومنهم من كتبها على أوراق بيضاء وأخرى ملونة، الجزء الأكبر اعتمد على أبسط الأدوات التي توفرت لديه فما يهمه هو عمق الكلمات التي كتبت جرأة وتحدياً، ولكن هذه الأسلحة في بداية الأمر لم تكن جاهزة لان الخروج جاء وثبة عاطفية غير مخطط لها، مجرد انه شعر بالمهانة خرج يعبر عنها فلا مزيد من الوقت لتضييعه، قال في هذا:

. "سكت الشاب 20 سنه لأنه كان يخشى ضياع الجزائر فلما تأكد أن الجزائر ستضيع بسكوته خرج ولن يسكت بعد اليوم".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

تكاد جل الشعارات تحمل تعداد السنوات التي كان فيها الحكم في يد الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" لمرارة تجرّعها تزواج أربعه عهديات أنجبت 20 سنة من القمع والخصاء، ولكن هذه المرة لا بد أن يتسلح الشعب بسلاح ينقذ وضعه هذا بأي طريقة، ولحسن الحظ كانت الملاعب الكروية قد اعتادت على نسق الفضح السلطوي بأغانيها وشعاراتها التي تجاوزت كل الحدود، باعتبار احتضانها أكثر الجماهير جرأة على مواجهة السلطة على الرغم من الأجهزة القمعية الأمنية التي تحاصرها من كل جانب وفي كل دقيقة الا انها كانت اللسان الناطق ضد فساد الأمة.

في مثل هذا الموقف يعلو صوت الشباب داخل الملاعب الكروية للتعبير عن الأوضاع التي لازمتهم لسنوات عديدة مثال ذلك في أغنيه "شكون سبابنا " للمغني "محمد بن شنات":

. "شريتو قاع لي فيلا في باريس.

أولاد الحركة هادو اللي باعوها.

زوالي في بلادو راه كاري .

يخلوك ديما عايش في محنه .

تخمم غير على الخبز والدراي .

الشعب اليوم عطاولو التعمار ."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من اغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

"ديزيسيرا ملي راو ساري".<sup>1</sup>

هذه الأسطر تكشف الغطاء عن الوضع الذي آلت إليه حياة المواطنين في بلادهم فكان لا بد من رفع الحظر عن التواريخ المنسية التي تعرض فيها المواطن إلى القمع والإذلال وتواريخ العنف، فقد اثبت التاريخ كيف أصبح المواطن جل همه هو كيفية تأمين لقمة عيشه والمحافظة على سلامة وأمن أطفاله، غدا شعب لا يفكر في الثورة أو التمرد أو قل ليس لديه الوقت لذلك، حتى التنفس قد أصبح اصطناعيا صعب عليه جراء هذه الصعوبات والعقبات التي وضعتها السلطة أمامه .

هذا ما يتوافق مع أحد الأفكار التي أشارت إليها الفيلسوف "فريدريك نيتشه" أن الأخلاق وضوابط السلوك لم تأتي من الطبقة المسحوقة التي تسمى العبيد وإنما جاءت من طبقه النبلاء فهم وحدهم من لهم الحق في تصنيف الأخلاق وتقييمها فهي فعل سلطة، يصدر عن الحاكمين بما هو صالح وما هو شرير عما يجب أن يكتب وما يجب أن لا يكتب ما يجب أن يقال وما يجب أن لا يقال؛ بكلمات أخرى يتاح لها ما لا يتاح للعبيد لها حرية التصرف والقول كما تريد ومتى أرادت ذلك دون عقاب أو حدود تحدها، لكن هذا الأمر لم يطل فبنور التمرد متواجدة فعلا في نفوس هذه الشعوب المقهورة وهي تنمو ببطء تستعد للحظة المناسبة لتنفجر مطالبة بالتغيير الذي ستفاجئ به القوى المتسلطة التي زعمت أن انتفاضة هذا الإنسان المقهور هو خيار يستحيل إدراكه، على اثر هذا نجد من شعارات:

<sup>1</sup> المصدر السابق.

" الخبز الحليب البطاطا العلاج المأوى هذه حقوق اللاجئين ماشي حقوق المواطنين.<sup>1</sup>"

فتح المواطن عينيه مؤكدا للعالم أن الحاجات التي طالما رضى عنها دون مناقشة لا تؤمن له حتى الحياة الكريمة التي يطمح للوصول إليها طوال هذه السنوات، هي عبارة عن حقوق يطالب بها اللاجئ وليس ابن الوطن .

كان على جل ولايات الجزائر أن تتمرد وتثور و دليل هذا أغنية "بانديا" للمغني "لظفي بلعمري"

. "عنابة راهي نايضة، سطيف راهي نايضة، قسنطينة راهي نايضة، وهران راهي نايضة، تلمسان راهي

نايضة، بجاية راهي نايضة، الأغواط راهي نايضة، ورقلة راهي نايضة، جلفة راهي نايضة، تيندوف راهي

نايضة، تيارت راهي نايضة، مسيلة راهي نايضة، ميلة راهي نايضة، بلدية راهي نايضة.<sup>2</sup>

انفجار من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق كان نتيجة هذا الشعور الذي يتراكم داخل نفس

المواطن على اثر الخصاص والمنع وعدم القدرة على مجابهة القوى المتسلطة كونه يعيش تحت وطأة التهديد الدائم

الذي قد يأتيه في أي لحظة ليزعزع كيانه، استقى من جل هذه المعاناة شحنته الاندفاعية قبل أن تتحول إلى

الأم معنوية تميل به إلى فقدان الاتزان.

من هذه النقطة أصبح المحتجون يرددون شعارات الملاعب التي تعبر بكل صدق عن خلجات الشعب و على

سبيل المثال نجد الشعار الذي ألم بوضعية الشباب داخل هذه المدرجات:

<sup>1</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

. "أيها الشباب لقد تألمتم وصرختم في الملاعب ولم نكن نسمعكم فجازفتم في البحار فسامحونا "<sup>1</sup>.

هذه العبارة تحمل دفقة شعورية بين الألم والصراخ الذي يصل إلى حد فقدان الأمل من تحسن وضعيه هؤلاء الشبيبة الذين يمثلون عمود المجتمع، ولجوؤهم إلى طرق مختصر قد تؤمن لهم حياه كريمة في بلدان أجنبية رغم حسرة البعد عن العائلة كما قد تلقي بهم هذه البحار جيفة في بطن الحوت، الشعب قد أدرك أخيرا درجة الإحباط التي وصل إليها هؤلاء وبادروا بطلب الغفران كما قرروا أن لن يتراجعوا عن حراكهم حتى تتحسن ظروفهم وظروف أبنائهم.

في تلك الأحيان كانت السلطة تحاول أن تلغي المباريات في الملاعب الكروية لتحرم الحراك من زخم مشجعي المباريات، لكن هذا لم يؤثر على هؤلاء المشجعين فقد أدركوا أنه قد آن الأوان ليشجعوا وطنهم لا فرقهم؛ لأن الأهداف والغايات أخيرا اتحدت بين ربوع الوطن وأنزلت كل العبارات التي تدل على الفرق بين الفرق الرياضية ليحمل شعار الوطن الواحد شعار الوطنية وضرورة الإصلاح والتغيير، معظمهم كان شبابا واعيا وطلبة جامعيين أكثر إدراكا لما يحدث من حولهم وأكثرهم تعرضا للإقصاء والتهميش فكان أكثرهم قدرة على تعرية الواقع الذي يجعل من الملعب مرجعية بديلة للفضاء السياسي بسبب التعتيم والغلق الممارس من قبل النظام على كافة التراب الوطن، كانت الملاعب انسب فضاء للتنفيس عن مكبوتاتهم ضد هذه السلطة القائمة ، ولتوضيح لذلك نجد في أغنية " قطع الدولار و طلع الليرة " بصوت " ولاد البهجة":

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

" يونامار يونامار عيينا من هذا البوفوار .

يونامار يونامار حنا نعرفو لستوار.

مكانش رايس كاين تصويرة .

مزطول وغايس سبابي التاشيرة .

مكانش بلايص والازمه كبيرة .

في البوتي جايز خوانتاناميرا "1.

بعض من الحروف جمعها هؤلاء المقهورين للتعبير عن وضعهم المزري في بلادهم ، يعلنون بصوت عال وموحد يهز الملعب بأكمله أنهم قد كرهوا من هذه المعيشة والتنمر، وأنهم على علم بما يخفون تحت أقنعة الخرفان يعرفون كل القصة بتفاصيلها، حتى أن هذه الملاعب قد جمعت الأطفال الناشئة الذين كبروا على سماع أسماء هؤلاء السياسة والقادة والوزراء الفاسدين فكانت تنشئتهم في فضاء فاضح لا يكتبه المشاعر على الأقل في هذا الفضاء الذي سُمح لهم بالبوح فيه و يعلمون أن رئيسهم قد استبدل بصورة مكانه، كما صرحوا بكل شفافية حاجتهم إلى الهروب خارج وطنهم لأن الأمر صعب فغاصوا في حياة المخدرات التي قد تُذهب عقولهم ولكن على الأقل ستسببهم حتى ولو لفترة وجيزة ألم المعاناة.

<sup>1</sup> من اغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

ضف إلى ذلك الأحداث السياسية التي تم الكشف عنها في الملاعب احدى مباريات تصفيات كرة القدم التي أقيمت في أكبر ملعب في الجزائر ملعب "5 جويلية" الذي سماه المحتجون ب"دار الشرع" بمعنى المحكمة، كانت الفرصة الذهبية بالنسبة لهم ليعلنوا شتائمهم ضد الحكومة لتعذر حضور الرئيس لثنيةالفائز فتم ترديد العديد من الشعارات التي تكشف عن مرارة الواقع الذي يعيشه هؤلاء، إلى جانب تعسر تطبيق القانون الذي أكسب جماهير جراً و عنفا أكبر وأصبح التنافس على من ينتج أقوى أغنية أو شعار معبر عن الاغتراب السياسي والاجتماعي وكذا الاقتصادي.

**" . الشعب واعي و عظيم ما تلهوهش باللاكوب دافريك الحراك أهم بكثير".<sup>1</sup>**

أطلقت هذه الصرخة القوية التي تنم عن الشعور بالثقة والأمل في تغيير اوضاع الوطن، كرد على التخفيض الذي عقدته السلطة على تذاكر الذهاب إلى مصر لمشاهدة المباراة النهائية لكأس إفريقيا بين الفريق الوطني الجزائري والفريق السنغالي الذي أقيم يوم الجمعة كإستراتيجية لتخفيف التعبئة الجماهيرية في الحراك التي أبي الشعب حضورها بالرغم من ان قلوبهمكانت مع هذه المباراة وخير دليل على ذلك شعار:

**" يا بونجاح دموعك غالية عليكم بالكاس و علينا بالمافيا".<sup>2</sup>**

فقد كانت شعلة الأمل الأخيرة التي من شأنها أن ترفع منسوب الثقة أكثر في نفوسهم ليعزز شعورهم بالوطنية مواصلين مقاطعتهم للاحتفالات التي قد تطمس بحماسها المعاناة ويتم إسكاتهم مطالبهم ذلك أنه لطالما كان

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

الاحتفال نقيض الابتسامة، كرنفالات تشارك فيها الأحزاب و الصحافة المأجورة ليكون الكل متواطئ في صناعة الحكومة المزيفة الماكرة، فرجال الدولة يتعاطون "البوليتيك" كما يتعاطى المدمنون المخدرات، يتوهمون عن طريقها بأنهم يمارسون السياسة بالمعنى النبيل.

لقد لعب الشباب الدور الرئيس في الإعلان عن الرفض و الهوية الهجومية؛ جيل الشباب اليوم أكثر تعليماً و نشاطاً وارتباطاً بالعالم الخارجي، ما ينعكس على مستوى وعيهم وواقعهم و تطلعاتهم إلى مستقبل أفضل.

إن العديد من الأحداث و خاصة الربيع العربي 2011 وما تلاه و صولا إلى ثورة فيفري التي مثلت لحظة انطلاق الحراك الشعبي، أكدت قدرة الشباب على الفعل و وعيهم بالأوضاع العامة و قدرتهم على التعبير عن عدم الرضا؛ ذلك أنهم أكثر تشابكاً و تواصلوا مع المعارف و المعلومات العالمية مقارنة بمن هم أكبر سناً.

أثبتت هذه الأحداث أن التصدي لهؤلاء الشباب و عدم الاستجابة لمطالبهم، يحقق استقرار مؤقتاً و مؤجلاً يعلن فيما بعد بالانفجار في شاكلة دورات احتجاجية أكثر عنفا نتيجة لتراكمها، للتعبير عن أنفسهم و الإفصاح عن آرائهم بإثارة الاعتراضات و تحدي هياكل السلطة القائمة، و بالتالي يظهر النسق المتخفي وراء الحراك الشعبي الشبابي من خلال هيمنة البعد الاجتماعي على ثنياه عندما يبرز التمايز الثقافي بين الأجيال مما يؤدي إلى إحداث تغيير في البيئة الفكرية الذي تنعكس على الواقع في التناقض الفكري بين جيل الآباء الذي كان يرفض فكرة الاحتجاج خوفاً من العودة إلى أزمنة العشرية السوداء و بين جيل الأبناء الذي يتبنى الفكرة أملاً في التغيير كتجربة للوعي الجديد الذي يمثل حالة من الدينامية الدائمة، مما أدى إلى تباعدهما لكن سرعان ما التقيا من جديد لحظة الحاجة و الوعي فتشكل تزاوج بين النمطين، ليلبغ التحدي مداه كاسراً تأييد

الحكم ومخترقاً النسق النظامي النمطي ذلك أن إعلانهم عن رفضهم الأوضاع السائدة هو ما يرفضه النظام ويعاقب عليه، إذن لم يكن هذا الاعتراف بالرفض وليد الصدفة إنما هو حالة من النسق المضمّر الذي كشفه الحراك من خلال دلالاته التي تكشف عن رؤية ثقافية تتجاوز المعتاد الاجتماعي.

أخيراً يمكن الوصول إلى أن هذه الاعتراضات كان نتيجة لعدد من العوامل أدقها؛ التهميش الحضري الذي تمارسه فئات اجتماعية من المجتمع في حق فئات أخرى بإقصائها من الامتيازات والأنشطة الاقتصادية والإنتاجية، و التوزيع غير العادل للخدمات، وكذا الفوارق الاجتماعية بين الساكنة الحضرية التي تكشف عن ارتفاع حصيلة اللامساواة .

من هنا يمكن تأكيد أنه هناك علاقة وطيدة بين التهميش والحركات الاحتجاجية؛ فالشرائح المقصية الهامشية المتكونة من فئات مختلفة من: المحرومين، الفقراء الذين يمتنون مهنا غير شرعية أو غير رسمية، و حتى العاطلين عن العمل، أو من كانت شهاداته الجامعية مجرد حبر على ورق لم تساعده في الحصول على حياة كريمة، نظراً لتزايد معدلات الفقر والبطالة كما و كيفاً، فتنتفض تلك الفئات للمطالبة باسترجاع حقوقها بعد اكتشافها لوعي جديد نتيجة التطور الذهني بأبعاده الأيديولوجية كردة فعل على ما يمارس عليهم، لتجسد الصراع بين الآن المتتمثلة في الشعب والآن الآخر المتمثل في السلطة وتبلغ المناجاة والأسئلة عن الهوية المفقودة ذروتها، من خلال جرأة الطرح لعدم انسجامها مع الواقع تفرغاً لمشاعرها السلبية ومكبوتاتها الدفينة.

## ثانيا : التمثيل الثقافي السلطوي للتابع

تتجدد الطبقات السياسية ضمن فترات من الزمن لتتجدد معها الأفكار والتجارب و منها تتكامل الأجيال ولكن في الجزائر الحكم هو حكم رجال شيوخ يعودون في كل مرة إلى أضواء البلاط، حكم جيل واحد اقتصر ثلاث أجيال تحت شعار نعم للتمهيش والإقصاء داعين الشباب إلى عدم التفكير فالشيوخ من يتولون ذلك عنهم، مستغلين في ذلك المناصب والرتب السامية من أجل قهرهم وتمثيلهم نيابة عنهم حتى لا يتركوا لهم المجال للتحدث أو الرفض، ومن هذا المنبر سنلقي الضوء عن الكيفية التي مثلت بها السلطة التابع.

بين أيام الحراك حاول المحتجون بكل ما امتلكوا من قوة استرجاع أهم الكلمات التي أضرت بضمير الشعب منذ القدم لكنهم بقيوا في حاله صمت أما الآن فالوضع يختلف؛ والكلام أصبح أولى من الصمت والفضح أولى من الستر، أعادوا ذكراهم إلى الورا لاستقطاب أهم هذه الإهانات التي تعرضوا لها؛ لتفكير إخوانهم المحتاجين بان هذا الرفض لا بد أن يستمر مهما كان وان هؤلاء المسؤولين قد قاموا بإذلالهم سابقا، وسيستمررون في ذلك إن لم يتم تنحيتهم ومن هذا الموقف نجد:

. "جوع كلبك يتبعك قالها أويحي.

. ويقول وزير الصناعة: السيارة ليست ضرورية للمواطن لكي تقوم الحكومة ضريبية بالعملة الصعبة من اجلها.

. أويحي: الشعب ماشي ضروري يأكل ياغوت" <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019 .

وفي أغنية "دوز معاهم" للمغني "لظفي بلعمري":

" أو قالها حمارة بن يونس او قالها حمارة بن يونس: نعلبو لما حلبهاش يامن عاش يأمن عاش يا الوزير ري يهديك لو كان على الشاوية الشاوية لكل رجال عليك. " <sup>1</sup>

الإهانات التي تعرض إليها الشعب من قبل المؤسسات الحكومية التي اختاروها كزوايا لمعالجة مواضيع الدولة على حسب ما تمليه عليهم مرجعياته التي فككت شيفرة أرشيف تاريخ بنود العملية التعيينية في الجزائر، على إثر تحيزهم إلى تمثيلات مثيرة لنفسية الشعب على حساب تهميش تمثيلات أخرى كان من شأنها أن توطن العلاقة بين الطرفين و تبني جسر الثقة بينهم، إلا أن هذه التصرفات التي بدرت منهم كشفت عن محدودية مستوياتهم و ثقافتهم التي تنتهك سلطة المعجم العربي تتوسل عمليات تحطيمية لمحاكاة لغة البلاد الرسمية، كيف يعقل أن تكون شخصيات مهمة تستند إليها مهام و صلاحيات هامة من حياة المواطنين خارجة عن شفرة أفق سرد الإستراتيجية الخطائية، عجزهم اللغوي يراهن على هُجنة المواهب المستفزة التي تشكل حالة من الاغتراب عن الواقع على مسمع العالم كله، أصبح الشعب الجزائري يهان بطريقة تفتح المجال أمام أسئلة ثقافية عن طبيعة تلقيهم لهذه الغواية المزيفة التي تسير زمام أمورهم، شخصيات لا تلم حتى ولو بجانب صغير من لغتها الأصلية، تعري واقع المصادر الضمنية لأصوات مسكوت عنها من تاريخ الجزائر والجزائريين ضمن تلك التراتبية لمصطلحات تجريحية التقطتها الأسماع.

ناهيك عن صورة الرئيس المقعد الذي يمثل البلاد برمتها الماسك بزمام القرار مشرف على ملاقاته حتفه لكنه لا يزال يتصدر صفحات الإعلام الأمر الذي جعل عجزه ينتقل إليهم، فشعروا بإهانة جديدة بعد

<sup>1</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

التجارب النفسية المؤلمة التي تعرضوا لها لسنوات الحرب الفعلية والاحتلال الداخلي بما يعرف بفترة العشرية السوداء في تسعينيات القرن الماضي وكذا الحرب الناعمة بين رؤساءها، جعلهم اليوم يعيشون بحالة من الخمود والاستعداد لعقد اتفاق سكوت بين المؤسسات السياسية والمواطنين.

هذه التمثيلات والصور لم يثر عليها الشعب بداة بل كان يتلقى هفواتها عن طريق جمعها ووضعها تحت عنوان مهازل رؤساء الجزائر، فلم يتعدى تعبيرهم عن هذه المواقف المواقع التواصلية أو حديث طاولات المقاهي، إلا أن الزمن كان كفيلا بأن يوقض إحساس الثورة عن وضعهم في أنفسهم؛ ذلك أن هذه الاتفاقات الداخلية تقف أمام مستقبل وطنهم، تولد الوعي الجماهيري النقدي في الآخر بكل ممارساته الذي كان الرد على تلك التمثيلات من قبيل الانتفاضة والمطالبة برؤوس كل من كان سببا في مأساة.

على صعيد تمثيل الآخر يتم تصوير حكام الدولة بقوة حضورهم و براءة كبرياء الذئب من دم يوسف عليه السلام و دينامية أفعالهم الشرعية في حين يحرم المواطن من أي حضور أو أثر في شؤون تسيير حياتهم بل وأبسط حقوق العيش بكرامة و كبرياء، من هذا يجدد الشعب قصفه باستحضار ذاكرته بين أقوال مسلمة كتهم ضد هؤلاء الوزراء ليكسروا النسق الإمبراطوري لهؤلاء الحكام ، بين الوزير "احمد أويحي" الذي مرر في رؤوس الشعب أن الجزائر تعاني من ظاهرة التقشف وان الشعب لا بد له من أن يحدد مستوى معيشتته يتقبل أدنى المتطلبات الحياتية فأخذت الرواتب تتراجع والأسعار تنخفض بإعانة من الوزير " عبد المالك سلال"<sup>1</sup>، و"بن صالح" الذي اتهم بأنه يعزز التدخل الأجنبي في الجزائر، ناهيك عن تجرؤ المغني " لطفى بلعمري" بعد

<sup>1</sup> <https://www.youtube.com/watch?v=OAt1Z4upo>

أن وصف الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" بالمومياء في أغنيته المعنونة بعنوان "دز معاهم" كدلالة على أنه قد تحرر من كافة القيود واليوم لن يسكته أي احد فهاجم رئيس الحكومة السابق "عبد المالك سلال" ردا على تلفظه بعبارات غير لائقة في حق منطقة الشاوية، بالإضافة إلى "عمارة بن يونس" الذي وسمه بالحمار لكونه قد أخط من قيمة الجزائريين بشكل كلي ثم بوصف الجزائر بالبقرة الحلوب ولعنته لمن لم يستطع الأخذ منهما يريد كما تشتهي نفسه.

لم يقتصر نسق الفضح على الرؤساء فقط بل تعدى إلى الأحزاب السياسية أيضا في الشعارات الآتية .  
 " نقولو لصحاح الوجه FLN و RND من كان سببا في الأزمة مستحيل ان يكون جزء من الحل .  
 .الماده واحد المراحيض العموميه مشكل في 48 ولايه مطالب بتحويل مقرات RND.MSP.FLN الى ذلك .

. FLN ديقاج <sup>1</sup>.

بعدها أصبح شعار "يتنحاو قاع" حديث الساعة في كل محطات والقنوات التلفزيونية والجرائد والمجلات وحتى حديث البيوت وأصبحت المطالب تؤكد على ضرورة إزالة كل منهم في هرم السلطة من أعلاها إلى أسفلها، وكذلك تنحي حتى الأحزاب السياسية خاصة "لا فلان" حزب التحرير الوطني الذي غدت المطالبة بإعادته إلى متحف التاريخ كرد على كل الإهانات التي سبق أن وجهت لهم و لم تكن لهم القدرة على الرد.

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

لكن على نقيض هذا كانت ردة فعل هؤلاء المحتجين تدلي بأن إجابتهم على نفس التساؤل هي: نعم يمكن للتابع أن يتحدث و تحدثه سيكون عن طريق الثورة و التجرؤ على فضح القضايا المسكوت عنها من أجل إدخال المجتمع الجزائري عهداً جديداً من التنظيم و التمثيل الذاتي.

أمام انصراف وسائل الإعلام الرسمية على بث الرسالة التي أراد الشعب إيصالها إلى جميع البيوت الجزائرية ازدادوا إصراراً وتحدياً على المضي قدماً، خاصة و أن جمعة واحدة لم تكن كافية لثني النظام وجعله يتراجع عن قرار العهدة الخامسة بل ظل أنصارها يدافعون عنها ظناً منهم أن الحراك مجرد سحابة تدمر عابرة، على هذا الأساس كان عدم تعليقهم عليها حركة مفادها أنه لم يؤثر في حكام السلطة، من هنا عمل المواطن على بثه عبر مواقع التواصل الاجتماعية محاولاً إظهار نفسه دون خوف أو تردد صوتاً وصورة ليمثلوا بها أنفسهم.

ارتبط الحراك الشعبي بالفضاء الافتراضي الذي عمل على توجيهه للحفاظ على طابعه السلمي من خلال الفيديوهات التي تم تداولها على نطاق واسع، منها من تقوم بتوعيتهم وإرشادهم ومنها من تعمل على عقد مقارنات بين الوجوه النظامية السابقة و الوجوه الحالية وأخرى تجمع جل الخطابات السابقة المستفزة والمهينة لكرامة الشعب، ناهيك عن تلك التي تلمم زلاتهم على منابر الخطابات وعودهم التي مضى عنها سنوات لم يطبق أحدها ، باختصار يمكن القول بأن هذه الفيديوهات تترجم فكرة الفيلسوف "فريديريك نيتشه" أن الحقيقة ليست شيء سهلا يوجد على الطرقات مصادفة، إنما على الإنسان الاجتهاد في البحث عنها و الكشف عن جذورها كما عليه أن يعتمد مبدأ الاجترار في ذلك، وهو الأمر الذي اعتمده مواطن اليوم لم يتقبل الخطابات بشكل مباشر إنما عمد إلى إعادة النظر فيها لرصد أنساقها المضمرة التي تخفي وراء جمالياتها سوءاتها.

في هذه الحالة السوشال ميديا وعلى وجه الخصوص شبكة الفيسبوك كانت الرائدة في توجيه اهتمام الأفراد نحو القضايا والموضوعات التي تمثل أولوياتهم، أفرز أشكالا جديدة للتفاعل الجماعي الذي أعطى فرصة لجعل الرأي العام يدور حول قضية الحراك الشعبي، باعتباره الصورة التي تدل على المناخ الثقافي ما بعد الحداثي الذي يندد بمجموعة من المطالب والاقتراحات التي من شأنها أن تؤثر على الوعي السياسي والثوري لدى الجمهور .

تبعاً لتحرر الصوت المقموع الذي كان تحت وطأت قضية الإسكات الإجماعي وطي صفحة الهامشية التي تبني العلاقة بين المركز و الهامش، كانت هذه المليونية في كل مسيرة لها تصرح باتهاماتها لكل رموز السلطة فدفعت بهم إلى الانسحاب والصمت وعدم التحدث لا عن العهدة الخامسة ولا حتى على الرئيس في حد ذاته.

كان هذا الانسحاب المؤقت خوفاً من ردة فعل المحتجين من أجل امتصاص غضبه لأن أي سلوك من السلطة سيعتبرونه خطابا استفزازيا لهم عوض أن يخفف الاحتقان سيؤدي إلى تأجيجه أكثر، الأمر الذي أكسب الحراك الشرعية لمواصلة احتجاجه أكثر نظراً لغياب الطرف الثاني الذي يتهمة بالخطأ و يصدده أو حتى يشكك في مطالبه، إلا أنه كان انسحاباً رمزياً فقط فلم تكن للسلطة النية في التنازل وإنما مثل الهدوء الذي يسبق العاصفة، ذلك أن المواطن مع عودته إلى العمل يوم الأحد بعد مسيرة الجمعة يجد أن الأمور لم تتغير ولو بالبسيط فالمؤسسات القاعدية لا تزال تضغط عليه تسيطر وتهمين بأمر من السلطات العليا

واجه الشعب العديد من المحطات المستفزة والمهينة لكرامته من طرف السلطة، لم يستطع أن ينع بعزيمته لمواجهةها بالقدر الكافي في السنوات السابقة وبما كان حراك 22 فيفري 2019 م كان تاريخا خالدا في حياه الطرفين المواطنين والمنظومة الحكومية، ذلك انه كانت المواجهة هذه المرة من خلال المشاركة الجماهيرية الواسعة الممتدة في الزمان والمكان أعلن من خلالها الشعب حرب استعادة الهوية حاملا علمه الوطني الذي تدل ثلاثية ألوانه على مدى ارتباطه واعتزازه بجنسيته بين الأخضر الذي يحمل رمزية الخير والنماء والحياة، أما اللون الأحمر فهو من الألوان المستنبطة من الظواهر الساخنة من مثل النار والشمس وهذه الأخيرة كفيلة بأن تكون رسالة إلى ضرورة التغيير بحثا عن الذات و تحديدا للكيان أملا في مستقبل أفضل يتجاوز عثرات الماضي وكذا الحب الذي يكنه الجزائريون إلى بلدهم الجزائر، ناهيك عن اللون الأبيض الذي إن دل على شيء فهو يدل على طهارة وسلمية الحراك.

## ثالثا: انتهاك المحظور و استعادة الاصوات المصادرة

شعارات رفعت تيمنا بالنشيد الوطني الذي تم ترديده في المسيرات التي عقدت، أين اضحى الشعب أكثر إصرارا وتحديا للخروج إلى عالم أفضل ولتفكيك مخلفات الاستعمار مستغلين في ذلك حالة اختلال النظام وخرابه من بينها:

" وعقدنا العزم أن نحرر الجزائر .

. باعوا الجزائر رغم ثرائهم وسنشتريها رغم فقرنا .

. أطلقوا سراح الجزائر ."<sup>1</sup>

لم يعد يمتلك وسائل الإقناع الكافية لإقناع الشعب أكثر بشرعية الترشح للعهدة الخامسة، كونهم قد بقيوا يهتمون وراء حجة استقلالية المواطن عن الفضاء السياسي وتقبله الوضع دون أخذ و عطاء. فقد كانت مسيره 22 فيفري الشرارة التي تحول فيها الاعتراض من موقف احتجاجي إلى حركة احتجاجية ومن فكرة رد الإهانة إلى مشروع لتغيير النظام، خاصة مع تلك السعادة التي احتوت الجزائريين عندما لم يتعرضوا إلى مضايقات من قبل أسلاك الأمن خصوصا بعد تزايد أعدادهم مقارنة بالإبادة التي تزامنت مع فترة التسعينيات.

كما يجب الإشارة إلى أن " الإنسان الذي يريد تطوير حياته الشعورية سيكون مجبرا على البدء بالتححرر من الاكراهات الاجتماعية المفروضة على المشاعر، إعادة تأهيل المشاعر لا تنفصل عن الاحتجاج على

<sup>1</sup> المصدر السابق

المحظورات الاجتماعية لان المجتمع كان والى يومنا هذا يجمع التجاوزات الشعورية ويضع أمامها عده حواجز فقط كان يزعم أنها تسيطر وتحد من التعبير عن الإحساس.<sup>1</sup>

لطالما سن مشروع المجتمع الجزائري العديد من القوانين التي فرضت على المواطنين الامتثال لها حيث كانت مهمتها الأساسية هي الحد من المشاعر بوضع حواجز أمام أي فرصة قد يستغلها هذا المواطن للتعبير عن خلعته، عن رفضه، عن رأيه، عن أحاسيسه،...، عن القرارات التي صرحت بها الدولة وليبدأ هذا المواطن حياه جديدة يطور فيها ذاته إلى الأفضل ويللم تمزق هويته، عليه إعادة النظر تركيب مشاعره بدء من الوقوف محتجا أمام هذه المحظورات الاجتماعية والحكومة بأكملها بوصفها الحاجز الأكبر أمام تحرر مشاعره.

على اثر الاشتباك بين أصوات المركز والهامش تم تحرير الكلام لرفض فكره ترشح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" بالرغم من مرضه، فنجد من الشعارات التي رفعت:

. "جيبو البياري و زيدو الصاعيقة مافيهاش الخامسة يا بوتفليقة.

. مكانش كيفاش الخامسة في منامكم متصراش.

. لا للعهد الخامسة انا جزائري ضدها.

. ما فيهاش الخامسة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ميشيل لكروا، عبادة المشاعر، ت: أمين كنون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، (د.ط)،

2017م، ص:50.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

. "بوتفليقة إدي ولادك مفيهاش الخامسة.

. اين رئيسي؟<sup>1</sup>

ليس هذا فقط بل برز رفضهم حتى أعلى مستوى الأغاني منها :

المغني "لظفي بلعمري" المكنى باسم "لظفي دوبل كانون" أغنيه "بانديا" يقول :

. "الرئيس في لا بوسات منعرف مات ولا مازال.

نظام رئيس مرمي في سبيطار داخ ومغيب

وفي موضع آخر مع المغنية "رجاء مزيان" بعنوان "ألو السيستام" بمعنى ألو النظام:

. اسمعني مليح يا الشيات قلت لك في الرابعه.

غير انساني في خبزك انا ماني طامعة.

كليتو البلاد يا الحركى واليوم راهي حابسه.

وبغيتو تزيدو الخامسة حسبتو الشيبه ناقصه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق

<sup>2</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

"زوالي كواتو الكية من الكادر راها تقيه

أما عن الملاعب الكروية فقد خلق زوارها أغنية بعنوان "شكون سبابنا" للمغني "محمد بن شنات"

. "فلولا نقولوا جازت حشوها لنا بالعشرية.

الثانية الحكاية بانت لا كازا دي موراديا.

في الثالثة لبلاد شيانت بالمصالح الشخصية.

في الرابعة البوييه بانت ومازالت القضية.

والخامسة راهي تسويقي بيناتهم راى مبنيه.<sup>1</sup>

محاولة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" الترشح للعهدة الخامسة، حطم كبرياء الجزائريين الأمر الذي جعلهم يأخذون على عاتقهم ميثاق جعل الأسس الخفية للسلطة مرئية برفع لافتات تحمل شعارات تعلن رفضهم القطعي لهذه العهدة، فجاءت الدعوات إلى الخروج بعيدة عن التعقل فلم يعد هناك مجال للتفكير بعدما عاشت الجزائر في فترة توقيف المسار الانتخابي في التسعينيات التي عرفت بالعشرية السوداء، كانت هذه الشرارة الأولى لانفجار الأحداث وبداية الحراك الذي فضح القضايا المستورة وسمع صوت المكبوت، هذا الأخير فتت الثبات الذي انتهى إليه العقل الجزائري طوال 20 سنة على مدار أربع عهديات متتالية بعدما فتح الاستجواب عن مكان الرئيس الذي خفي عن الأنظار منذ سنة 2013.

<sup>1</sup> المصدر السابق.

لقد تشكلت أرضية الوعي الجديد على الشك في الحقيقة النظامية لتلامس نتائج عدم اليقين في شرعية هذا الرئيس، وكسر هؤلاء المواطنين حاجز الخوف وأعادوا موازين الأحداث واستجوبوا الحقائق متوصلين إلى أن العهدة الأولى قد مررت من بين الأنظار بحجة العشرية السوداء التي خلخلت حياه المواطنين على مدار 10 سنوات متتالية والعهدة الثانية اتهمت بأن هدفها كان الوصول إلى قصر الرئاسة أما العهدة الثالثة فكانت إعلانا عن اللإستقرار وارتجاج أحوال الدولة و تراجع عائدات الخزينة ثم تلتها العهدة الرابعة التي أبانت عن حقيقة غياب الرئيس عن الساحة السياسية واستبداله بإطار يحمل صورته ليسجل حضوره الوهمي ولازالت القضية متواصلة إلى أن أصبحت الأطماع تدور حول عهدة جديدة عهدة خامسة تنمر على الشعب بانتخابات دكتاتورية تخط مصيرهم و هو ما يبرهن شعارات:

. "ألف دولار نديرو بيها كارلاج للكرة الأرضية كامل و يبقى الصرف".<sup>1</sup>

و كذا في أغنية "ألو سيستام" للمغنية "رجاء مزيان":

. "مئة مليار في الريح مشات".<sup>2</sup>

. "ميساج لقاع المسؤولين الكراهننا منكم يونامار .

. هذا الشعب لا يريد بوتفليقة والسعيد".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>2</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>3</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

. "الشعب يريد اعدام السعيد من الوريد للوريد .

. لا لبوتفليقه ومشتقاته .

. العصابة العصابة جاء وقت المحاسبة .

. الجزائر لا هي عزيزه مع عبد العزيز ولا راهي سعيده مع سعيد ولا تحيا الجزائر مع اويحيى ولا هي لا باس

مع ولد عباس ولا زالت في حداد مع حداد ولا هي رابحه مع رابح ماجر... فيق يا الشعب. "1

وفي موضع آخر ضمن أغنية "لا بدوي لا سعيد" للمغني "لظفي بلعمري":

. "لا كاين لا بدوي لا سعيد .

الشعب راح يكمل راح يوصل ضد سعيد و خوه ناصر. "2

وفي أغنية "بانديا" لنفس المغني :

. "جماعه بوتاف ويحيى وسعيد الشعب كرهكم يا الكلاب" .3

كان يوم الجمعة اليوم المقدس للإعلان عن الأسماء التي كرهها الشعب وطالب بزوالها عن الحكم بسبب ما

سببته من جرائم واختلاسات في حق هؤلاء المحتجين، تم الإعلان إلى جانب اسم الرئيس "عبد العزيز

1 المصدر السابق.

2 من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

3 المصدر نفسه .

بوتفليقه "أسماء أفراد عائلته: أخويه "السعيد بوتفليقه" و"ناصر بوتفليقة" واسم وزير الحكومة "صالح بدوي" ورئيس الوزراء "احمد أويحي" وتم نزههم بأوقح الكلمات والصفات، إضافة إلى هذه الأسماء قد تم رفع لافتات تحمل "قائمه من الأسماء الذين كانوا حلفاء الرئيس مجتمعه للتذكير بهم في كل مرة ومن هذه الأسماء نذكر: عبد القادر زوخ، نور الدين بدوي، عبد المجيد تبون، عبد المالك سلال، عبد العزيز بلخادم، الطاهر حجار، نوريه بن غبريط، محمد عيسى، جمال ولد عباس، هدى فرعون، يوسف يوسف، عبد القادر بن صالح، حمراوي حبيب شوقي، عز الدين ميهوبي عبد الغاني زعفان، عمار سعيداني، عمار غول، شكيب خليل، الجنرال توفيق، لخضر الابراهيمى، علي حداد، معاذ بوشارب، طليبه بهاء الدين، محي الدين طحكوت، الطيب بالعزيز، بلقاسم ساحلي، ولد قدور عبد المؤمن، سيدي السعيدى،...، وقد

اضافوا الى جانب هذه القائمة بعض من الكلمات كان اهم:

بسبب هؤلاء لا يوجد عندنا مستشفيات متطورة.

بسبب هؤلاء لا يوجد لا قانون ولا عدالة .

بسبب هؤلاء ضع الشباب في البحار .

بسبب هؤلاء ضع الوطن .

بسبب هؤلاء التدهور البلاد في جميع المجالات .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

## ملاحظه: القائمة مجال الطويلة

بدأت موجات الخوف تتراجع في نفوس المتظاهرين و ارتفع سقف الأمل والقوة من جديد. بعد أن وصل الكشف عن سوءات السلطة أوجه ولم تنجح تقنية النظام في زرع الخوف في نفوس المحتجين حول عودتهم إلى فترات سالت الدماء فيها بكثافة ، وتحققت أول مطالب الحراك بتنحية "عبد العزيز بوتفليقة" من كرسي الرئاسة و ضمانتهم تعهده بعدم الترشح من جديد وتنحية أكثر شخصية مكروهة لدى الشعب هو رئيس الوزراء "أحمد أويحي" هذا ما دفع سيكولوجية الشعب إلى التغيير نحو الاندفاع أكثر إلى التمرد و الجرأة لأنهم شعروا أن هذه الاستقالات ليست كافية و إنما مجرد حيل لكسب النظام وقت أكثر لإعادة بناء النظام كما يريد، تيقنوا أنهم قد اقتربوا إلى تحقيق الهدف ولا بد من الضغط أكثر على النظام لإزالة كل أفراد أسرته دون استثناء فقد التمسوا هشاشته و ضعفه أثناء مواجهته للضغط و الرفض.

هذا التحرر قد حرك عجلة المشاعر إلى الاتجاه الصحيح الذي نقل ثقافة الاحتجاج من ثقافة الحاجة إلى ثقافة الرغبة في إشباع النقص الذي اعتلى هوياتهم، رفعت شعارات من مثل:

. "فخامة الشعب من 22 فيفري لم يعد هناك فخامة الرئيس أو فخامة الوزير فقط فخامة الشعب.

. الشعب هو البطل.

. لا السلطة تعلق فوق سلطه الشعب.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق.

" الحل في سيادة الشعب والشرعية المؤسسات لا في النصوص والقوانين.

. الوحدة الوطنية خط احمر.

. وطني وطني غالي الثمن.<sup>1</sup>

هذه الرغبة الملحة عبارة عن وسيلة للوصول إلى غاية سد ثقب الضمير العام ومحاولة استعادة الذات المفقودة على اثر دخولها إلى نطاق المجهول وخروجها من مركز الوطنية والهوية أين أصبحت منشطرة بينما كانت عليه وما هي عليه وكيف ستكون؟ التي تتمثل في حالة الـ"هايدخر" من اجل تقديم أعذار لغياب الضمير العام كنسق لبداية التغيير بعبارة أخرى فك رهان الاستلاب، هذا الأخير رفع سقف الأمل والثقة وحط من الشعور بالخوف بعدما كان مرتفعا جراء فوبيا التسعينيات وما صاحبها من قمع وعنق من قبل الأسلاك الأمنية وتدخل الجيش، وخاصة بعض أن تم منع الاحتجاج في العاصمة لعشرات السنين فقد كانت مجتمعة هواجس تصادف الجزائريين عن مستقبل الحراك إلى أين؟.

يحتفي المجتمع الجزائري بألية المصادرة التي أقر بها المفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد" بعد الرحلات التي كانت تأخذ بالذات من الشرق إلى الغرب، أصبحت هذه الذات تأخذ مسارا انزياحيا معاكسا من الغرب الفرنسي إلى الشرق الجزائري لمساية قضيتهم الوطنية والمشاركة في نقد الوضع الداخلي والمحلي لوطنهم الأم، من هنا يتولد نسق جديد يحرر الأنا من خطاب الآخر الاستعماري ويستعيد مكانتها من بؤرة المستعمر في حد ذاته، يعبر عن وطنيته وحبه واعتزازه بانتمائه لها حتى أنه يوجه ألفاظ تمس بالكيان الفرنسي ، وخير مثال

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

عن ذلك نجد الأغاني التي اندلعت باللغة الفرنسية تحمل رسماً عن الثورة الجديدة الجزائرية ومثال ذلك أغنية المغني "عبد الرؤوف دراجي" الملقب ب "سولكينغ" "الحرية" و العديد من الأغاني الجريئة للمغني "لطفي بلعمري" الذي اعتمدنا على عدد من أغانيه في دراستنا هذه، ناهيك عن "أمير بوخرص" المعروف بلقب "أمير dz" و غيرهم من الشخصيات الذين يمتلكون ألسنة لاذعة بُعثت من الهامش لتكسر حدود الصمت.

. "حنا هما الابتلاء اه الحكومه.

. ياسراقين كليتو للبلاد.

. لا وجود لمؤسسات اقامها رئيس الجمهورية.

. عصابه خاينه والادله باينة.

. جمهوريه سرقوتونا وحقرتونا نظام فاشل لم ينجح في اي شيء الا في قمع الشعب.

. الجمعه الوطنيه لمربي المواشي.<sup>1</sup>

أصبحت الألفاظ أكثر جرأة بعد اتخاذ قرار الخروج من حلقة الإخفاقات التي فقدت فيها الذات بعد أن انتصرت عليها منظومة الفساد ، أصبح من الضروري خرق هندسة هذه الحلقة المفرغة لفكفكة السلطة بنبرة ساخرة تحكّمية وانزياحات هزلية، تتيح فرصه التغيير والتنفيس و تشريح قضايا القمع الغابرة والكشف عن ملفات السرقات التي أبرزت خفايا الوجه الآخر ، فأصبحت رموز هذا النظام تلقب باسم "العصابة" ذلك

<sup>1</sup> المصدر السابق

أن السرقة والاختلاس لم يكن من طرف شخصية واحدة وإنما مجموعة من الأشخاص التي لطالما تقنعت بالبراءة والمصدقية إلى جانب الشفافية في خدمتها للوطن، كيف لا؟ وان الشعب يلتمس الخضوع المضمّر للثقافة الغالبة المبتوثة عبر وسائل الإعلام التي تتلاعب بعقولهم، فإذا كان الجمهور يصدق لماذا يتوقف الإعلام عن الكذب؟.

بعدهما تخلص الشعب من رواسب الخوف وتأكد من أن الجيش والأسلاك الأمنية هم أفراد من عائلاتهم إخوانهم آبائهم أزواجهم أبنائهم رفقاء دربهم، بل هم في حد ذاتهم عمدوا إلى الالتحاق بهذه المسيرات أيام إجازتهم أطلقت صيحات:

. "الجيش جيشنا والأرض الطاهرة أرضنا ولا مكان للخونة بيننا .

. الجيش يساوي الشعب والشعب يساوي الجيش.

. الجيش ملك للشعب وليس للعسكر .<sup>1</sup>

معادلة رياضية انتهت بأن الشعب والجيش عائلة واحدة متلاحمة فيما بينها وأن كل مسيرة وكل جمعة تقتضي نفسية وسياقا جديد، تبعا لخطابات الثلاثاء التي يقدمها قائد الأركان الفريق "قايد صالح" ردا على المسيرة بناء على هذا تحول شعور المواطن من النسق المغلق غلى النسق الواثق بإمكانية التغيير.

1. من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

على الجانب الآخر صادفت إحدى الجمعيات عيد المرأة في 8 مارس الذي جعل من العنصر النسوي يحضر بقوة في المسيرة من كل الأعمار والمستويات ذلك انه " لم تقتصر مشاركة النساء على تلك الوجوه البارزة ولا على المثقفات والجامعيات والمتعلمات بل تمثلت في خروجهن بكثافة للمساهمة في إنجاح الحراك ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة من خلال الصور وفيديوهات المسيرات.<sup>1</sup>

رافعه للشعارات:

. "المرأة الجزائرية ضد العهدة الخامسة .

. إذا حلفت فيك المرأة غير بات خمم واليوم المرأة الجزائرية راهي غضبانة.<sup>2</sup>

بهذا خرجت المرأة الجزائرية عن الأسوار المغلقة التي فرضتها عليها الثقافة بعد أن أذقتها مرارة التهميش والنظرة الدونية التي جعلتها تابعة للرجل دون منازع، وحطمت الصورة النمطية التي اكتسحت مسمى المرأة المحافظة، فالיום لم تخرج للمطالبة بأن تجلس على أحد المقاعد البرلمانية أو المساواة بينها وبين الرجل كحال جل للحركات النسائية، إنما خرجت بموازاة أخيها الرجل عاطلة، ربة بيت، مثقفة، عاملة، أمية، لأن القضية قضية وطنية تاريخية، في واقع الأمر عُرفت المرأة منذ الأزل بمشاغل البيت الكثيرة عليها وسيطرة الرجل الذي تجثم

<sup>1</sup> جمعية أطاك المغرب، حراك الريف نضال شعبي بطولي. من أجل الحرية و العدالة الاجتماعية، مكتب شمال إفريقيا،

الدار البيضاء (المغرب)، (د.ط)، 2018م، ص:30.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائر 2019

على صدرها بصورة أكبر فلا تبرز إلا في المواقف الحاسمة والأكثر أهمية، ذلك أن ليس لديها الوقت لتضييعه وهذا الحدث هو حدث يخص كل من يحمل الجنسية الجزائرية في بلد الجزائر.

لقد ظهر شعور جديد هو الشرعية الثورية الاحتجاجية الأمر الذي نتج عنه تهيج في الأحاسيس انتهت بالعزم على تنحية النظام بأكمله مثال ذلك:

**"صامدون صامدون وعلى التغيير والتخلص من العصابات عازمون".<sup>1</sup>**

فالقوة التي تحلى بها الشعب ليقف أمام النظام متحلياً بنسق المواجهة والمقابلة كانت نتيجة الجيل الجديد الذي صنع هذه الحركات الاحتجاجية بعد أن سئم السكوت الذي أطبق على حياته سابقاً، فقد كان الحراك صورة حدثية ظاهرها سياسي وباطنها في حقيقة الأمر ثورة اجتماعية واقتصادية على منظومة القيم السائدة التي لا تستجيب لمتطلبات الواقع ، لقد كان ثورة على جميع المتعاليات والمركزيات وكذا المسلمات بوضعها تحت مجهر التحليل والمساءلة التي قد تفضي إلى حقائق كانت طي الخفاء.

كانت هذه بداية فض القضية الرئاسية والولوج في عمق السياسة بعد أن كان المواطن في حالة عزوف واغتراب سياسي في وطنه نظراً لكون كلمته خفيفة الوزن لا جدوى منها غير مسموعة، فقط قلبت الأدوار كون القوة التدميرية لصوت الحراك تكمن في انطلاقه من بؤرة الهامش خارج النطاق المؤسساتي الرسمي، ليس هذا فقط بل إن "قوة الكلمات المرتبطة بالصورة التي تسيرها وهي مستقلة تماماً عن معانيها الحقيقية والكلمات التي يصعب تحديد معانيها بشكل دقيق هي التي تمتلك أكبر قدرة على التأثير والفعل، نضرب على ذلك

<sup>1</sup> المصدر السابق

مثلا: الديمقراطية، الاشتراكية، مساواة، الحرية،...، إلى أخره (...). فإن حروفها تملك قوة سحرية بالفعل كما لو أنها تحتوي على حل لكل المشاكل فهي تجمع المطامحة اللاواعية المتنوعة وتركبها وتحتوي على الأمل بتحقيقها.<sup>1</sup>

هذا النوع من الكلمات يضفي بعضا من الغموض الذي لا يستطيع العقل مقاومته في أثناء تشكيكه لصور تفسير هذه الكلمة استنادا على خريطته الإدراكية للواقع غالبا ما تنتهي به الأمر إلى الاعتقاد بأنها الحل المناسب، في هذا الأمر نجد:

" دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية." <sup>2</sup>

وفي موضع آخر من أغنيه "ألو اسيستام" ل"رجاء مزيان":

" جمهورية بغيناها شعبيه ديمقراطيه ما هي ملكية." <sup>3</sup>

هذه الكلمات لكثرة تمحورها حول المجال السياسي يكاد يُقال عنها أنها كلمات سياسية، ولدرجه تكرارها ترسخت في المنطقة اللاواعية للشعب إذ أصبح يؤمن أنها قد تكون بالفعل حبل النجاة، لفظة الديمقراطية في حد ذاتها ترمز إلى الحكم الرشيد الذي يقتضي حتمية مساءلة العلاقة بين كل من الأطر التنظيمية التي ينادي بها هؤلاء المواطنين مع مناقشة وتبادل الآراء لخلق فعل تواصلية كما يصطلح عليه "هابرماس" من أجل

<sup>1</sup> غوستاف لوبون، سيكولوجيا الجماهير، ص:116.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>3</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

التطوير ومجاوزة السلبات والغفوات، مع ذلك هذه المفردات هي مجرد واجهة شكلية يتقنع بها النظام القانوني في الجزائر، لهذا خرج المواطنون ينددون بضرورة تطبيقها على ارض الواقع.

. "من 5 جويلية 1830 إلى غاية 22 فيفري م2019م 190 سنة استعمار واحتلال واستغلال هذا هو التاريخ الذي يجب أن يدرس في المدارس والجامعات الجزائرية للأجيال القادمة .

132. سنة استعمار فرنسي وعشر سنين إرهاب و 20 سنة استعمار بوتفليقه وعام حراك والباقي كورونا الحمد لله اللي رانا عايشين <sup>1</sup>"

هي شعارات تثبت حالة القمع التي عاش فيها المواطن الجزائري من اجل ذلك انتفض ذلك الاخير مستمدا ديناميته وحركيته من ضوء خطاب السرديات التي تمثل في الشعارات فكان الحراك خطابا مضادا على امل التغيير المبشر بالخلاص ليرتفع سقف مطالب الشعب بعد أن كانوا يريدون رئيسا يمشي على قدميه ظاهر للعالم أصبحت المطالب تقتضي بتغيير منظومة الحكم بأكملها بل ومحاسبة رؤوس الفساد ودليل ذلك عبارات: . "يتنحاو قاع .

. او تسرحلو بالكل البانديا .

. حوجي يانا هاو روحو. <sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

" تأود يعني تأود .

. ياو روجو الجمعه الجايه عندي شغل .

. " اذهبو ذهبه وعقرب شهبه ديكاج .

. إرحلو أشرف لكم .

. ايقظتم شيئا في صدورنا لن ينطفى الا برحيلكم .

. ثورة شعبيه لاقتلاع جذور حركية .

. جات الشتاء وجا الرياح بصح يتنحاو قاع ."<sup>1</sup>

بعدهما تراجع منسوب الخوف في أنفس المحتاجين غدت لافتاتهم تحمل رفضا قاطعا للنظام كله بكل اللهجات

الجزائرية يطالبون برحيلهم بعدما تأكدوا من أن السلطة للشعب وان القول الأول والأخير يعود إلى الرأي

العام، رفعوا مزامنة مع هذا الطرد أرقام المواد الدستورية التي تقتضي بأن السيادة سيادة الشعب منها:

. " سلطان الشاب المادة 7 .

. صوت الشعب المادة 8 و7"<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

. "تفعيل المادة 8 و 7".<sup>1</sup>

الشعب لم يطالب بتغيير بنود النظام إنما طالب بالعودة إلى أصليتها وتطبيقها بشكل شفاف دون التحيز، أصل هذه المواد تنادي بأن السلطة للشعب وأن كافة القوانين يتم العدول عنها أمام مسaire الرأي العام، إذا طبقاً لهذه المواد الدستورية اتحد الشعب تحت فكرة واحدة هي تنحية النظام بشكل جذري و استبداله بوجوه يقبلها الحراك، إلى أن ازدادت شيئاً فشيئاً إلى المطالبة بزجهم في السجون إضافة إلى تمزيق صورة الربوبية التي اعتمدها هؤلاء في التحكم بكل شيء.

أصبح المواطن المهزوم اليوم على درجة كبيرة من الثقة في انه يستطيع التغيير وبدأت تعرض الجرائد القديمة التي تحتوي تم للقائد الصالح من أهمها:

. "جريدة البلاد لسنة 2016 مقال بعنوان، الفريق "قايد صالح": أنا والجيش مع قرارات الرئيس .

. جريدة الأحرار بمقال معنون ب: الجيش جاهز لتأمين وإنجاح الرئاسيات والأفان يحشد الدعم لترشح

الرئيس بوتفليقة".<sup>2</sup>

ناهيك عن الجرائد التي أصبحت عبارة على أدلة ملموسة ضد باقي الرؤساء من أهمها:

<sup>1</sup> المصدر السابق.

<sup>2</sup>. من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019,

. "المقال لسنة 2017 المعنوي ب: أن وزير السكن و العمران والمدنية: سنصلي في المسجد الأعظم نهاية

2017 أحب من أحب وكره من كره".<sup>1</sup>

فقد وصل الفضح إلى أوجه وعمد المحتجون العودة إلى أرشيف الجرائد لاستخراج التصريحات والعناوين التي تدلي بان هؤلاء الفاسدين لطالما كانوا يساندون حملة الرئيس المرفوض الذي عاث فسادا في البلاد دون أن يردعه أحد، إلى أن بدأ التساؤل يطرح في الأرجاء عن إلى أي مدى يمكن الوثوق بالمؤسسة العسكرية؟ لتنتهي الإجابة بأنه لا يمكن ذلك، ثم تبدأ مباشرة بعد هذه الإجابة حملة ضده مطالبين بزواله وان الشيباب لن يسكت هذه المرة كما يقول بلهجته العامية "مرناش ضربين النح".

إن كلمة النح التي اشتهرت في آونة الأخيرة تنتمي إلى مثل شعبي "طفي الضو و اضرب النح" كدلالة على الصمت وعدم التحدث في الموضوع، ، يبدو أن هذه العبارة قد أستخلصت كمثل يصرح ويلمح في نفس الوقت على عدم الحديث عن الذاكرة الجاهلية لما تحمله من معتقدات وعادات لا تناسب المجتمع الإسلامي الجديد، وبناءا على هذا فان استدلال الشعب بلفظة النح دليل على اتخاذه نسق الكلام بدل الصمت هذه المرة، وعدم غظ الطرف عن الذاكرة التعسفية الربوية التي تقمصها مسؤولين بلاد في حق الشعب فقد آن الأوان لإظهار الحقائق و خير دليل على هذا شعارهم:

<sup>1</sup> المصدر السابق.

. "دولة مدنية دولة حق و القانون، الجنرالات ليسوا أرباب كايين رب واحد.

. لا لي بوذا. فليقة.

. نريد رحيل لا تأجيل.

. لا تمديد للعهد الرابعة.

. مهما تمددون فمصيركم محتوم لأن المستقبل لنا و أنتم للماضي تنتمون.

. الإخفاق السياسي يؤدي إلى الرحيل لا للبلطجة.

. " بوتفليقة الدستور ماشي ثوب تقفله على مقاسك .

. بوتفليقة الانتخابات ميش عرس أختك حتى تأجلو.

. منذ 57 سنة لم تحسنوا أوضاع الجزائريين و تظنون أنكم ستغيرونها الآن.<sup>1</sup>

في موضع آخر من أغنية "لا بدوي لا سعيد" للمغني "الطفي بلعمري":

"لا كايين لا 5 لا تمديد.

حرفو الدستور قالو تمديد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> .من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

"للعهدة الخامسة دارو تمديد.

أويحي بدوي دارو تمديد.<sup>1</sup>

رفض الشعب التأجيل الذي يستحضر التمديد لأنه أدرك أن هذه الوعود الجديدة تتطلب بقاء نفس الرئيس المرفوض على كرسي الرئاسة و كونها عبارة عن حملة من المسكنات التي قد تخفف احتقان الحراك، أعطت للسلطة الفرصة والشرعية للوقوف أمام الشعب و مخاطبته بعد أن عزفت عن ذلك خوفاً من ردت فعلهم، ولكن مع هذه الحركة المقتنعة بالنزاهة التي تقدم حلول لمطالبهم وتطلعاتهم.

على إثر هذه التمزقات والإخفاقات فكر أخيراً بالوقوف وجه هذا المستبد بنسق الوعي النقدي، أخذ جميع الملفات والقضايا وأعاد دراستها وتفكيكها للكشف عن خفاياها و عيوبها وكذا زلاتها التي مرت سلطتها عليه بواسطته، بعد هذا النص الوعي المنطقي الذي نتج نتيجة تلاحم كل المنظومات الفكرية التي شكلت المجتمع الجزائري، خاصة طبقة المفكرين والكتاب بعد عزوفهم عن الولوج في المجال السياسي لسنوات عديدة، دخلوا هذه المرة مع قوه قلمهم لإيصال الفكرة إلى كافة الشرائح، وأخيراً الوعي النظري الذي يمثل عن طريق الثورة التي بلغت بعد التنظيم لكل الأحداث وبلوغه النضج الكامل الذي يدفعه إلى الوقوف هذه المرة بكل إصرار على التغيير نحو الأحسن ورد الرداءة التي تكتشف عالم القيم لديه وفض النسق تشيؤه.

يمكن أن نقول بان الحراك قد استقل بهويته وحافظ على مبادئه وفرض نسقه بإشراك كل الفئات المجتمعية في احتجاجه من نساء وأطفال وشيوخ وشباب على اختلاف مستوياتهم في حين شرع في عمليه مطارده

<sup>1</sup> المصدر السابق.

المسؤولين وإسقاطهم الواحد تلو الآخر عن طريق فتح ملفاتهم وإخراجها للعلن من أجل الدخول في مرحلة جديدة من حياة الجزائر التي كنهها باسم جزائر الغد، هذه المرحلة التي سيأخذ من خلالها زمام الأمور ليمثل نفسه بنفسه ويخرج من إطار تمثيل الآخر له ناهيك عن أنها ستكتب له تاريخا جديدا بفض جل الأنساق السلطوية المتحكمة في حياته، فقد اعاد الحراك هندسة جماهيره بعد استقراءه سيكولوجية النظام وتشتيته معالم الاستعمار الفرنسي الذي لا تزال بذوره مبنوثة بين أيام المواطن الجزائري، إضافة إلى محاولته استنطاق المكبوت بكل الوسائل مستحضرا في ذلك جل الأفكار التي ناد بها شهدائهم إيمانا منه أنهم يحملون دماء هؤلاء محتمين بأمجادهم، كذا ثورتهم على واقع الإسكات الإجباري من أجل مصادرة أصواتهم والتمرد على حقيقة الهامش و الصمت في سبيل إعادة كتابة التاريخ بأقلام أكثر جرأة من ذي قبل تعتمد نسق المواجهة و المقابلة.

## رابعاً/ من هندسة القوة إلى إيديولوجيا السلم:

أحاطت علامات السلطة بالشعب استراتيجيات القوة التي تمنع بها أي سرديات معارضة قد تبدر منهم، فخلق هذا التابع خطاباً مضاداً ينتهك به قواعد الحكم ويجفر به في المحذور بعدما كسر حاجز الخوف الذي كان يسيطر عليه المتمثل في الخوف: من البوح والتكلم ومن الأجهزة القمعية بأشكالها وحتى من الأجهزة الإيديولوجية التي تتصنع مساندته لكنها تدعم السلطة في الخفاء، وعندما استطاع أن يتجاوز الحدود انتقل خوفه إلى السلطة في حد ذاتها، الغريب في الأمر أن المجتمع الجزائري تمكن من أن يجتمع بهذه الحشود المليونية على مختلف ربوع الوطن في وقت واحد وتحت مطالب موحد يتلخص في تنحية المنظومة الحكومية بأكمله من جذورها؛ من أجل إعادة التنظيم والإصلاح دون أن تظهر عليهم بوادر العنف أو التكسير بل أعطى دروساً في التحضر و السلمية للعالم ككل، حتى وإن كانت هناك فترات تسيطر فيها عليه المنطقة اللاواعية من تفكيره الوحشي البدائي فقد كانت مؤقتة بهدف الضغط أكثر على السلطات العليا.

بدأ الشعور بالوعي الجماعي بين الأفراد المحتجة مع الشعور بالعزة والوطنية خصوصاً بعد وجودهم في شكل جماعات الأمر الذي أكسبهم قوة وجرأة أكثر من ذي قبل، مع حفاظهم على أولى مبادئهم ألا وهي الطابع السلمي فأى خطأ سيعيدهم إلى نقطة الصفر بل وأساءه من ذلك، فلا بد " بعد فترة تطول أو تقصر من الوعي بمصدر المأساة و هو و هو المتسلط الداخلي و حليفة الخارجي، و لا بد من توجيه العدوانية و العنف نحو هذا المصدر بعد إعداد و اختمار تنضح خلالها إمكانية التمرد و الانتفاضة."<sup>1</sup>

<sup>1</sup>مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المهذور، ص: 54.

بعد العجز الذي وجد الجزائريين أنفسهم ضمنه لسنوات عديدة توصلوا إلى أن المأساة هي مأساة واحدة مشتركة بينهم تتمثل في الفساد الذي مس النظام القائم في الجزائر طول هذه المدة، وكذا حليفه الخارجي أياديه ممتدة حتى بعد خروجه و دليل ذلك شعارهم:

. "إن فرسا خرجت من أوطانهم و لم تخرج من مصالحكم."<sup>1</sup>

بعد استعمار دام لمدة 130 سنة في أرض الوطن ثقيلًا وتنكيلاً خرج مهاناً ذليلاً و لكن بقيت آثاره تعبت في حياة المواطنين كما أسهنا القول فيما مضى عن هذا، باتت الصورة الآن واضحة فقد أزيلت كل الضبايات من عليها وبالتالي أصبح من الضروري معرفة النقطة التي ستوجه إليها الأنظار بالتمرد و الانتفاضة، على المحتج أن يفهم أن السلطة هي العدو الذي لا يزال يمتلك كل الشرعية في التحكم في الجهاز الأمني الذي يكون في حالة استعداد دائمة ضد المعارضات والزلات، من أجل الخروج من النفسية الممزقة العاجزة إلى النفسية جماعية فعالة تكسبه الهيمنة و الشرعية وهو ما اندرج في الأغنية المعنونة بعنوان "حرروا الجزائر" باجتماع مجموعة من الفنانين الجزائريين:

. "ليوم خذينا المسؤولية و خرجنا للتغيير قاع شبيبة جزائرية و قاع ناويين الخير .

جامي لا نفشلو و لي صار يصير."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2

<sup>2</sup> المصدر نفسه

حمل الشباب مشعل مسؤولية التغيير من نسق تحمل النتيجة وراء ذلك؛ فقد صار الخروج يوم الجمعة من مسؤولية كل المواطنين الجزائريين بتعدد فئاتهم العمرية خروجاً عائلياً ، و من مثل هذا نجد شعار:

. "من قعد في الدار فعليه لبس عباءة و عجار و سحب اسمه من أسماء الرجال".<sup>1</sup>

جُبل الجزائري على أن الجلوس في البيت هو من شيم النساء لا الرجال و أن هذه المرة القضية كبيرة بحجم يتطلب كل رجال الجزائر لا بد لنسق الفحولة أن يتواصل في الظهور للعلن مصممين على رأيهم و إرادتهم في الإصلاح الجذري دون تراجع، أين أصبحت الرسائل المشفرة الرمزية تبت بشكل علني ضمن هذا التحرك لتثبت بأن العهدة الخامسة كانت سبباً في إظهار التحام الشعب فالوطن وطن واحد و النظام لا بد أن يتغير لا محالة محاولين كسر السبات الذي عم في أرجاء الوطن و دليل هذا:

. "بلاد العدالة نائمة و الحقرة قائمة و لكن بالسلمية دائمة.

. انتهى زمن الحقرة".<sup>2</sup>

لا مزيد من الغفلة والبقاء بعيداً عن ثورة السياسة آن الأوان لاعتزال الاستقلال عنها و المضي نحو المشاركة فيها بكل قوة، وترك الاصطفاف الجهوي الذي خلق شروخاً بين أبنائها ووضع النقاشات الاديولوجية جانباً فالأهم الآن هي الحلول المستقبلية لجعل الحراك أداة ضاغطة معطلة لهذه العهدة بدون أي استبدالات للتأجيل أو التمديد أو تغيير النظام بشكل داخلي إنما يريد الشعب التغيير الجذري لا محالة لا رجوع عن ذلك لإيقاف

<sup>1</sup> المصدر السابق.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

اللاعدل الذي انتشر في البلاد فقد بطريقة سلمية من أجل مستقبل زاهد و في هذا الصدد وجه نداءً لكافة للشعب:

"أيها الشعب أنت تكتب تاريخك مرة أخرى فأجعله مشرقاً مثل أجدادك الشهداء لكي يفتخر به جيل المستقبل".<sup>1</sup>

قرار إعادة كتابة التاريخ قرار اتخذه الملايين كراي عام يجمع بينهم بكل إصرار لا مجال للمناقشة فيه لمواجهة اديولوجيا المنع والكذب والتستر، معتمدين في ذلك اديولوجيا السلم التي من شأنها أن تقوض الافتراضات الابستمولوجية لكل من مركزية العنف و القوة القائمة.

في هذا الموقف تمت حملة ضد العنف على جل المواقع التواصلية التي تبنت القضية الجزائرية، مثال ذلك ما كتب الدكتور "عبد العزيز كحيل" على صفحته الرسمية و التي قام بجمع جميع منشوراته فيها فيما بعد في كتاب واحد عنونه ب"يوميات الحراك... مسامرة من الداخل" يقول: "لا للعنف بجميع أشكاله حتى العنف اللفظي، لا تجريح أي كان و أي جهة مهما كانت، لا علم غير علم الجزائر وحده، منابر المساجد للكلمة الطيبة دعم الأخوة و وحدة الصف".<sup>2</sup>

ناهيك عن شعار:

"لا تخريب لا تدمير نحن نريد التغيير".

<sup>1</sup> المصدر السابق.

<sup>2</sup> عبد العزيز كحيل, يوميات الحراك مسامرة من الداخل، ص: 56

. "لا تقطعوا شجرا و لا ترفعوا حجراً لا تكسروا زجاجاً فكل الأملاك للشعب"<sup>1</sup>.

هذا الرفض بشعاره الفاضح لم تصحبه أي من أشكال الاعتداء و التخريب أو التحطيم التي تنساق في الحالة الطبيعية جراء شعور الجماعة بالقوة التي تُولد لديهم نزعة الفساد و التكسير، على نقيض هذا كان مجتمع الجزائر الذي أثبت بحملاته التنظيفية التي كان يقوم بها وراءه بعد مسيرته قبل عودته إلى دياره ليحل عليه فجر يوم السبت على نظافة مكان احتجاجه ووعيه السلمي، أين وجه بهذا خطاباً لأمة في أغنية "حرروا الجزائر" قائلاً فيه:

. "يمة ولادك متحضرين طالبين ديمقراطية .

في مسيرة سلمية على التغيير معولين .

سلمية مجيتش نكسر نقول الحق مانيش محسر"<sup>2</sup>

تلك الأم التي ما أن يخرج ابنها إلى الحراك لمساندة قضية وطنه حتى تمسك قلبها خوفاً عليه من أن يصيبه مكروه داخل تلك الحشود التي من الممكن أن تختلط الأمور فيها و تصبح فوضى إن لم تؤدي به إلى الإصابة قد تؤدي به إلى الزج في السجن، ذلك أن ما هو متعارف عليه أن عيب سجناء الرأي أن لهم آراء مغايرة لنظام، فيعلمها أنهم على درجة من التحضر الذي يجعلهم مُدركين أكثر لما يفعلونه، بناءً على هذا أنتج مواطن متصالح مع نفسه بعد أن كان يعتمد تقنية جلد الذات الفردية والجماعية في آن واحد، يعتبر نفسه عاجزاً

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

وضحية لسوء التنظيم المجتمعي على إثر نسخته السيئة من المواطنة؛ التي جعلته يقطع علاقاته بأفراد مجتمعه وبالتالي بروز الاحتقان الطبقي بشكل كبير، إلا أن الحراك كان النقطة الفاصلة التي يلتقي فيها كل المتخاصمين ضمن هذه المسيرات في ظل الغايات الموحدة وإدارة الإصلاح السياسي و خلق مفهوم جديد للوطنية.

إن " الجمهور النفسي عبارة عن كائن مؤقت مؤلف من عناصر متنافرة ولكنهم متراصوا الصفوف للحظة من الزمن، إنهم يشبهون بالضبط خلايا الجسد الحي التي تتشكل عن طريق تجمعها و توحيدها كائناً جديداً يتحلى بخصائص جديدة مختلفة جداً عن الخصائص التي كان تمتلكها كل خلية."<sup>1</sup>

يتشكل الجمهور النفسي من مجموعة من الأفراد التي تختلف وجهات نظرهم وحياتهم الشخصية ومزاجهم و نسب ذكائهم ومستواهم المعرفي،...، إلا أنهم ما إن يجتمعوا في لحظة زمنية معينة حتى يتزودوا بروح الجماعة ونتيجة لهذا رُفِع شعار:

" خاوة خاوة."

. قبايلي، عربي، شاوي، مزاي، تارقي، كلنا على كلمة رجل واحد يسقط حكم العصابة"<sup>2</sup>

روح الجماعة هذه تجعلهم يفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة من تفكيرهم وتحركاتهم في حالة ما إن وجد كل فرد منعزل عن الآخر، كما أنه هناك بعض من العواطف والمشاعر التي لا تلد إلا إذا كانوا مجتمعين في صورة جمهور متحد، وبما أن الظواهر اللاواعية تلعب دوراً مهماً في تحركاتهم اليومية فأبناء العرق الواحد يتشابهون

<sup>1</sup> غوستاف لوبون، سيكولوجيا الجماهير، ص: 56.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

ويشتركون في هذه العناصر اللاواعية حيث توجد لديهم بدرجات متقاربة لتمثل المادة المستفزة لديهم في تشكل روحهم العرقية، أما العناصر الواعية العقلية الفردية المتشكلة عن طريق الوراثة والتربية فتشكل اختلافاتهم التي تدوب وتمحي في روح الجماعة.

ليس هذا فقط بل إن تحقيق ذواتهم ينطلق من معرفتهم المكان الذي يجب أن يُصب عليها نغمهم وعدوانيتهم التي تتمثل في السلطة وأنه عليهم أن يتمسكوا بصلات التعاطف والتعاون بينهم النابعة من المساة المشتركة، رفعوا إلى جانب علمهم الجزائري رمز سيادتهم العلم الفلسطيني رغم الاختلاف الثقافي بين المجتمعين فتشكل فضاء ثالث جامع بينهما كما يصطلح عليه "هوي ك بابا"، الذي خلق فرصة لتوطيد العلاقة بينهما واكتشاف الآخر والانفتاح على تجربته الثقافية، بمعنى طرح مفهوماً جديداً للحياة بقيم التسامح والأخوة والهوية الرمادية في زمن الهجنة الثقافية.

بدأ فجر ميلاد مجتمع جديد فقد تغيرت النظرات بعد انقطاع من الزمن وتراجعت الأحكام المسبقة كما شرعت تقنية جلد الذات في التناقص، وتم إدراك أن النظام الفاسد هو من أفسد معيشتهم وخلق منهم نسخا سيئة من المواطنين.

في هذه الأثناء توصل النظام إلى فكرة أن الشعب غير مستعد للتراجع إلى الخلف فقرر أن يغير خطته من الانسحاب إلى التشجيع، و باعتبار أن الحراك غير مؤطر بدأت بوادر الخوف من أن يتم زرع الفتنة بينهم تتخللهم برفع شعارات متناقضة أو محاولة دفعهم إلى العنف، ذلك أن الحراك ترك للمحتج حرية رفع الشعار المراد فقد يؤدي به ذلك إلى الهاوية أين كان عليه أن يتمسك بسلميته ورفع:

. "صامدون صامدون و متحدون حتى ترحلون بإذن الله.

. سننتصر بسلميتنا سننتصر بوحدتنا.

. الحراك ثورة شعبية سلمية.

. أيها الأحرار تمسكوا بوحدتكم و سلميتكم من أجل الوطن.

. سلمية سلمية.<sup>1</sup>

بكل الوسائل حاول المتظاهرون المحافظة على السلمية وعدم الوقوع في فخ فيروس العنف و التفرقة التي ستكون نتائجه وخيمة قد تصل بهم إلى حد تدخل الجهاز الأمني القمعي، وإعادة سيناريو العشرية السوداء التي كانت أكبر مخاوف المحتجين فقد دفعوا ثمنها أبناء من لحومهم و دمائهم، في هذه الأثناء كانت كلمات أغنية "بانديا" للمغني "لظفي بلعمري":

. "الشعب واعي شعب سلمى شعب مهذب."<sup>2</sup>

إن الذين يقودون هذا الحراك على درجة من الوعي و المعرفة بما يحيط بهم من أحداث و قد أخذوا دروساً من حياة آبائهم و أجدادهم السابقة لكي لا يقعوا في نفس الأخطاء التي ستنتهي بهم إلى نفس النهاية، فكانوا

<sup>1</sup> المصدر السابق

<sup>2</sup>.اغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

ملتزمين بالسلمية رغم طول الطريق و المشقة في عز الصيف وفي عز الأمطار وحتى في شهر رمضان فحملوا في هذا:

" سنغرق تحت الأمطار حتى لا يغرق أبنائنا في البحار.

. حراك رمضان تعشى و تمشى."<sup>1</sup>

أمام هذا الإصرار على الطابع السلمي " يلجأ المستبد إلى التعزيز السلبي الذي يلعب على الحاجة إلى تجنب المنفرات و المنغصات و حرمانات شديدة على السجناء ثم تخفف تدريجياً بمقدار خضوعهم و تعديلهم لسلوكهم بالاتجاه المطلوب (...). يمارس المستبد هذه الآلية بالطريقة نفسها."<sup>2</sup>

يعتمد مدراء السجون تقنيات ضاغطة على السجناء في حالة خروجهم عن السيطرة و التمرد؛ هذه التقنيات عبارة عن أداة انضباطية في يد هؤلاء قد تكون بفرض عقوبات قاسية أو بوضعهم في سجون انفرادية كل على حسب السلوك الصادر منه و التهمة الموجهة في حقه، من أجل إعادة السيطرة عليهم حيث تخفف هذه العقوبات مقارنة بمدى خضوعهم و استسلامهم لأوامرهم حتى يتم إحكام السيطرة عليهم بشكل كلي، بنفس الآلية تعمل الأنظمة السياسية عن طريق مطاردة المعارضين وتنزيل العديد من ألوان الاضطهاد و التخويف عليهم؛ من أجل كسر أصواتهم ومصادرة جرأتهم نظراً إلى ان السلطة تطوع القوانين بشاكلة تمنح لها القدرة على تأسيس شرعيتها والحفاظ على نفوذها برسم خطوط حمراء يُمنع تجاوزها، قد تخفف هذه الآلية مجرد بدء

<sup>1</sup> المصدر السابق.

<sup>2</sup> مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المهذور، ص: 99.

التغييرات على سلوكياتهم التي تُنبئ بمقدار انصياعهم وصمتهم وعليه التخلي عن قضيتهم والانحدار عن مسار رسالتهم.

على هذا الأساس بدأ النظام بنشر رسائل نفسية تؤكد أنه لا يزال يملك أوراقا رابحة ضمن هذه اللعبة وأن تراجعته هو عبارة عن استراحة مقاتل فعمدت إلى عدد من الخطوات الضاغطة التي أحس المحتجون بضغبتها فقالوا فيها:

. "لم و لن نتخلى عن سلميتنا مهما مكرتم لك الله يا جزائر.

. يا شرطي اضربني و أنا نبقى سلمى لا يعنى أنى خايف منك لكن خايف على بلادى".<sup>1</sup>

الشعب يدرك تماماً أن استمرار مُشابكاته مع أفراد الأمن لن تجدي نفعاً، ففضل أن يذكره في كل مرة بسلميته و أخوته التي أظهرت تضامن المجتمع المدني ضد المجتمع القمعي بين الولايات التي تعرضت للقمع واللامسؤولية، وبها كانت معظم الشعارات تحمل:

. " جيش شعب خاوة خاوة.

.كلنا وهران.

.كلنا بجاية".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup>المصدر نفسه

" بجاية و وهران خاوة خاوة.

. بجاية و وهران خاوة خاوة و لي يضربهم مع الخونة

. الجيش الشعب مع العدالة لإيقاف رئيس العصاةة.<sup>1</sup>

يكفي القول أن هذه التضييقات التي تصدرت منطقة العاصمة كفيلا لأن توجه الأنظار إلى أن هذه الاستراتيجية

ناجئة عن أنها تحاول إظهار أن الحراك قد بدأ بالتراجع لأن عدد المحتجين قل، هذا نظراً لكون القنوات الأجنبية

تقتصر حرية نقلها للأحداث على العاصمة فقط، في غضون أن القنوات الرسمية لا تقوم ببث الحراك على

تردداتها غائبة عن الساحة الجماهيرية تعتمد نسق التستر، فكانت الشعارات المحمولة في هذا الصدد تعمل

على فضح هذه القنوات و لتوضيح ذلك نعرض ما يلي:

. "إعلام التدنيس و قناة أنيس مخلاتش بلاصة لأبليس.

. قناة النهار: العار.

. قناة الحياة: قلة الحياء.

. قناة الشروق: الشرور.

. قناة البلاد: البلاء.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

. "يا الصحافة يا الشياتين.

. قنوات المتعة تنقل الخيانة الزوجية و تتستر على خيانة الوطن

. "الإعلام سلطة رابعة إلا في الجزائر سلطة خاضعة.

. الصحافة في كل دول العالم هي السلطة الرابعة غلا في الجزائر هي الزوجة الرابعة للسلطة."<sup>1</sup>

من الأغاني الفاضحة نجد أغنية "لا بدوي لا سعيد" للمغني "لطفى بلعمري":

. "قناة العار دارو ليها ترديد.

و من أغنية "بانديا" لنفس المغني:

. وزادو داروا إعلام في يدين ولد القومي.

أما عن أغنية "شكون سبابنا" للمغني "محمد بن شنات"

. بهدلتونا يا قناة العار .

**Caine** ديالكم دقول كايري."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري. 2019

<sup>2</sup> من اغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019

فضح الحراك الرسالة الخفية التي يحاول النظام بثها لتدعيم الوضع القائم وسط سيطرة القوى البرجوازية لترسيخ قيم بطولتها من أجل إبقاء سيطرتها على المجتمع؛ وبالتالي غسل وإعادة برمجة عقول الجماهير لجعلهم يفقدون الاهتمام بهوية طبقتهم والحاجة إلى التغيير والثورة على الوضع السياسي والاقتصادي طوال هذه السنوات ولا تزال على نفس الحالة تمارس إفسادها للعقول.

أثرت العديد من الدراسات الحقل الإعلامي بعدد من النظريات التي تعمق الأثر الذي تحدثه هذه الوسائل الإعلامية في حياة الشعوب " لدرجة جعلت من هذه الوسائل اللاعب الأبرز في مختلف المجالات بالنظر إلى امتلاكها قدرات هائلة على توليد سلوكيات متعددة لدى الجماهير فضلا عن تغيير قناعاتها وأفكارها (...). وربما كان التلفاز هو الوسيلة التي لعبت الدور الأكبر في إضفاء هذا الدور الحيوي للإعلام.<sup>1</sup>"

شرح الإعلام والإعلاميون في الهيمنة على النصيب الأكبر من المناخ اليومي العام من أجل صناعة ثقافة وثقافيين موالين للسلطة، فالتقارير الإيجابية وحتى السلبية عن أهم الأحداث التي تقع في الوطن سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية والأخلاقية وحتى الدينية نجحت في التموضع بقوة داخل المجتمع، ليس من الناحية المعلوماتية فقط وإنما من ناحية القيم والتصورات والمواقف أيضا التي تدخل في حياة المواطن، وبها تتحكم بصورة مباشرة وحرفية في إدراكه للواقع.

في هذا الموقف خرجت الفئة الصحافية التي لم تكن متورطة في حكم العصابة في مسيرة احتجاجية من أجل تبرير مواقفهم و الدفاع عن أنفسهم فكانت شعاراتهم:

<sup>1</sup> أحمد فهمي، هندسة الجماهير، ص: 29.

" ارفعوا أيديكم عن الشروق و البلاد.

. الصحافة ليست جريمة.

. التدوين ليس جريمة.

. التعبير ليس جريمة.

. "صحافة حرة ديمقراطية

. لا لقمع الحريات

. حق الصحفي الوصول إلى مصدر المعلومة."<sup>1</sup>

في موضع آخر من الأغاني التي توضح وضعية السلطة الرابعة في الجزائر أغنية "لظفي بلعمري" "لا بدوي

لا سعيد":

. "خلقوا الإعلام راحو دارولو تعميم.

في أغنية "حرروا الجزائر":

. صحافة حرة بلا سناسل."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> من أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

هذه المسيرة المهنية حاولت إيضاح أن الإعلام مسيطر عليه من قبل النظام ولا يحق له أن ييثر شيئاً إلا اذا وافق عليها أصحاب الثورة المسيطرين على المؤسسات بامتلاكهم وسائل الإنتاج التي تلم بالقوى المادية للمجتمع وتسيطر على القوى الفكرية والعقلية له وبها على وسائل الإعلام الجماهيرية فمن يدفع للزمار يختار اللحن، بما أن هذه العلامات السلطوية هي التي تمول هذه المؤسسات الإعلامية من الناحية المادية فهي من تصادق وترفض الموضوعات التي تعرض على الشاشة بما يناسب بقاءها في منصبها و يبرر أعمالها العنيفة ويكسر ضوابط النفس وتوازنها لإضعاف قواها الفردية المقاومة، تبعاً لكون الأبنية التحتية الاقتصادية تؤثر في الأبنية الفوقية الثقافية .

ليس هذا فقط فالتكليم لم يتوقف عند الوسائل الإعلامية إنما حتى عامة الشعب ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشعارات الآتية:

. "حرية التعبير حق ماشي مزية.

. لا تكليم الأفواه.<sup>1</sup>

من الأغاني أغنية "لابدوي لا سعيد":

. "المافيا حاكمة حكومة لي يهدر في الحبس يكوي.

أغنية "مكانش رايس كاين تصويرة":

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

"كي تهدر البهجة طفي الكاميرا.

في موضع آخر من أغنية "اليوم الشعب":

. ليوم نسمع صوتي خلوني تهدر.<sup>1</sup>

كلها تصريحات تدل على أنه تطبق في الجزائر تقنية إجبارية الصمت، وأن الشعب لا يمتلك حرية التعبير بالرغم من أن دستوره يُنص على مبدأ الديمقراطية، ذلك أن الأحاديث الناتجة عن التابعين هي أحاديث خارجة عن المؤلف بالنسبة للنظام ولا تخدم منصبه بل قد تؤدي به إلى زعزعة مكانته لذلك عملت على سن خطوط حمراء بينهما من يتجاوزها يتلقى العقاب.

تعرضت الجزائر بعد الاستقلال مباشرة إلى عدد من الاحتجاجات والصدمات لكنها أبقّت نظامها قائماً صامداً، حتى بعد مجازر التسعينيات لم تتغير استراتيجياتها فهل ستستطيع هذه المليونية البشرية أن تغيره هذه المرة؟.

ما يمكن التأكيد منه أن النظام لم يتسرع في ردود أفعاله اتجاه صدمة الحراك وإنما عمد إلى الانسحاب والاختفاء المؤقت عن الأنظار، ثم عاد فيما بعد مغالزاً له ومعتزلاً بشرعيته وملبياً لبعض من مطالبه في سبيل فتح طاولة النقاش بينهما، في هذه الأثناء قبل أخيراً الحراك أن يدخل دائرة النقاشات بعد العزوف الطويل ليجعل بهذا النظام يقف وقفت المتهم المعارض عليه قبل أن يتحول إلى المتهم التائب الذي يريد التكفير عن

<sup>1</sup> من اغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019.

ذنبه عن طريق تقديم جزء من ذاته كحل أولي أي التغيير من الداخل لضمان أمن البلاد، ذلك أنه في " في حالات و في مجتمعات يكون الهدف هو ابتكار عدو مشترك يتحمل كل المآسي و المشكلات و الأزمات و يُوظف وجوده لتأجيل النظر في المطالبات و الحاجات.<sup>1</sup>"

إذن من الاستراتيجيات التي اعتمدها الدولة في التواصل مع الشعب هي التنقيب على أكثر الرؤوس طلباً من قبل هؤلاء المحتجين و جعلها كبش الفداء أي العدو المشترك بينهما بتضمينه كافة الشرور وقضايا الفساد ووضعها على طاولة النقد والتحليل، من أجل تقوية مشاعر الكره ضد هذا العدو عن طريق آلية الإسقاط وبناءً على هذا يتم إقناع كافة الشرائح المجتمعة أن هذا الشخص هو العدو وبها تنسى مصالحها وتقبل برنامج مشترك وبالتالي تمرر سياستها بدون وعي منهم.

ما زاد التحام الأمور أكثر هو أنه تم تعيين حكومة بنفس الوجوه بالرغم من أن الحراك يطالب بحكومة انتقالية بوجوه جديدة تحت مصداقية العامة، فكانت من أجل هذه الحركة شعارات خاصة تعبر عن رف هذه التعديلة من أهمها :

. "وجهان لعصابة واحدة.

. الحاج موسى موسى الحاج.

. لا لرسكة النظام.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد فهمي، هندسة الجماهير، ص:183.

<sup>2</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

. "قضيتنا ليست استبدال الحمار بالبغل بل إلغاء حظيرة البهائم برمتها.

. نريد بداية جديدة و ليست حسابات قديمة.

. لماذا الإصرار على صناعة الجزائر الجديدة بالطبخات القديمة.<sup>1</sup>

بالرغم من أن نظام الجزائر قبل حقبة "عبد العزيز بوتفليقة" تعود على تغيير الأسماء والوجوه كلما شعر بخطر يهدد أمن البلاد، و استفحال الحراك ألزم النظام على أن يقوم بهذه الخطوة بمحاذاة الطابع السلمي، إلا أنه مع ذلك رفض النظام التنازل عن السلطة وعمد إلى إيجاد مخرج بترشيح من يثق بأنه سيحافظ على قوتهم و مصالحهم من نفس الجناح الرئاسي، بعد تضحيتهم برأسي الرئيس السابق و ورئيس الوزراء ظناً منهم أن هذا سيمتص غضب الشعب.

جرت الرياح بما لا تشتهي السفن فالشعب لم يرض بهذه التعديلات بل تأكد أن نوايا النظام سيئة تسلطية فتغييرها كان شكلياً فقط غيرت المناصب لا الأشخاص فكان ما على الشعب إلا أن يحمل شعارات جديدة:

. " الشعب يرفض مسرحية المحاسبات و يطلب تسليم للسلطة لمثلي الشعب.

. لا لرماد بوتفليقة.

. نهاية حكم بوتفليقة بتغيير سلمي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

رفض الشعب أن تحمل الواجهة النظامية الجديد نفس رموز نظام بوتفليقة فلم يخرج هذا العدد من الناس من أجل نفس الوجوه، لا بد من التغيير الجذري ومرحلة انتقالية في تاريخ الحكم.

لا تزال ثقة الشعب بالنظام في حالة اهتزاز و ريبة و لا يزال يرى أن العهدة الخامسة ستستمر عن طريق هذه الانتخابات بمؤلاء الذين ينتسبون كلهم إلى عهد مأساوي ، لكن الحراك لم يصمت بعد و الكفاح مستمر فرفعت شعارات أخرى رافضة لهذه الانتخابات من أهمها:

" no vote لن نرّكع ."

. يسقط الرئيس القادم .

. لا لعصابة ثانية .

. لأننا مصدر كل سلطة لن ننتخب .

. أطلقوا سراح هذا الوطن انتخابات 12/12 استمرارية للعصابة .

. للانتخابات رافضون .

. الانتخابات ألا بوبال و الجزائر تدي الاستقلال .

. أنا لا أخون الحراك أنا لن أنتخب.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق

" ما نفوطيش مع العصابة

. جامي فوطيت مي هاد المرة ولله ما نفوطي.

" بعد 22 فيفري السلطة للشعب، قرر الشعب أن لن يساهم في مهزلة سياسية تاريخية لانتخاب النظام

نفسه من جديد، فإن الشعب لن يمنح الشرعية الشعبية للبؤساء الخمس.

. لا شرعية بانتخابات قسرية.

. فوطي فوطي و الخامسة راهي تسويفي.<sup>1</sup>

لم يكن الحراك ثورة سياسية فقط إنما ثورة فكرية اقتصادية، هو ثورة إنسان جزائري جديد يندد بأمور تختلف

عن الثورات القديمة يريد الذهاب بها إلى ديمقراطية جديدة تمكنه من الوصول إلى نظام اقتصادي أفضل، فازداد

رفضه لشرعية هذه الانتخابات التي يرى أنها عبارة عن استفزاز أكبر له فقال عن هذا:

"زيدو تيريو علينا.

. السلطة علبت بالنار و ستتحمل مسؤولية كل ما يحصل اليوم، يسقط حكم العصابات.<sup>2</sup>

بدأت موجات التهديد تنطلق من قبل الشعب ضد النظام فقد نزل للشارع ليغير النظام برمته و ليس الأسماء

فقط، و بما كانت ليلة 12/11 ليلة بيضاء بالنسبة للجزائريين تحولت إلى أكبر مسيرة شعبية ليلية في بعض

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

من الولايات التي تم فيها التكتيف الأمني الذي استعمل حتى الغازات المسيلة للدموع بغرض فض الاحتجاجات، إلا أن الشعب حافظ على سلميته وأخذ يردد من جديد:

. "سنبقى على نفس الدرب سلمية سلمية.

. نكملو بالسلمية و الحضارية و مازال الخير لقدام.

. سلمية سلمية حتى نجيبو الحرية.<sup>1</sup>

هذا الأمر يفتح أبواب لتساؤل عن هل سنبقى الجزائر بدون رئيس و مؤسسة رئاسة؟ و إلى متى؟.

هذا الرئيس القادم عليه رهانات عديدة: أن يقوم بما لم يقم به منذ 10 أشهر من الحراك الذي سيخرج الجزائر من هذه الحالة، نفسية الجزائري مرهقة يتخوف من الحاضر و كذا المستقبل، عليه أن يعيد الثقة إلى مجراها الأصلي كما عليه إعادة النظر في المنظومة الحزبية التي بنتها الحكومة السابقة، وأهم نقطة أن يكون همزة وصل مع الحراك.

تواصلت التمردات إلى صبيحة اليوم الموعود فكتبت على جدران مؤسسات الاقتراع كتابات جدارية تحت عنوان كل ممنوع مُباح جدارياً :

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

. "مكانش انتخابات.

. الشعب لن ينتخب ... الشعب لن يعترف برئيسكم.<sup>1</sup>

عاد الحراك كسابق عهده لا يقبل أحد في اليوم الذي تلى الانتخابات فالشعب خسر معركة الانتخابات ولكن الحرب مستمرة، أصبحت المقابلة بين ثنائيتين الشرعية الدستورية وشرعية الشارع، بمسيرات أكثر ضخامة ضد نتائج الانتخابات لبقى تساؤلا يزعزع ثبات الصورة تحت مبدأ التشكيك وقلّة اليقين في المصادقية الانتخابية؛ من الذي انتخب يوم 2019/12/12؟ هذه المليونية تحاول أن تبث رسالة مفادها نحن كنا في الشارع لم نكن في مراكز الاقتراع.

استمرت المسيرات باستمرار الجُمعات الراضية ولكن الفرق هذه المرة كان في أنه بدل اسم "عبد العزيز بزنفليقه" حُمل اسم الرئيس الجديد بطريقة تهكمية منها:

". تبون العفيون.

. كلبون ديقاج.

. تبون الكوكايين.

. تبون روح نافيكي الشرعية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2018 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه

. "نكملوها غير بالسلمية و نحو تبون من مُرادية".<sup>1</sup>

في كل مرة تعاد قضية ابنه المتهم بتجارة المخدرات وبالتحديد مادة الكوكايين إلى الطرح بين الشعارات حتى وصلوا إلى درجة أن غمروا أنفسهم بالدقيق الأبيض كرمزية لتعاطي هذه المادة المخدرة في مسيراتهم كإهانة له، إضافة إلى أنهم أطلقوا حملة على مواقع التواصل الاجتماعية يقارنون فيها بين الواجهة السياسية في حكم الجمهورية السابقة والواجهة الجديدة في حكم الجمهورية الثانية الحالية .

استمرت عمليات الفضح والمقارنات لتأكيد رفضهم وعدم شرعية هذه الجمهورية الثانية التي مثل رئيسها أحد الداعمين للجمهورية الأولى وكان أحد الكاتمين عن فسادها، فكيف سيكون عنصر صلاح اليوم؟ قائلين هن هذا:

. "أين كنت عندما كانت العصابات تمضي الصفقات و تستولي على الهكتارات و تنهب ملايين الدولارات؟".<sup>2</sup>

تتوالى الخرجات إلى أن يخطط القدر وضع فيروس "كورونا" كسبب لإعادة الجميع إلى البيوت لسلامة أهاليهم، فكانت هذه الأخيرة بمثابة الحكم الديكتاتوري المتسلط على العالم ككل باختلاف الأنواع الدينية والعرقية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى الفكرية دون تمييز، اتخذت الدور المركزي مرجعة كل من السلطة والشعب بعد صراعهما على التمرکز إلى الهامش ذلك أنها قد حكمت بانتهاء الحراك دون سابق

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>2</sup> المصدر السابق.

إنذار، إلا أنها كانت ديمقراطية في الإبادة الجماعية دون السؤال عن الإنسانية فقد غدا الجميع خائف من اللاشيء من وهم لا يعلم أي أحد من أين جاء وكيف جاء؟ ولكن يعلمون أن هدفه واحد هو كسر الروابط بين الناس بخلق مسافات لا تقل عن مترين بين كل شخصين دون استثناء إلا أن المحتجين واصلوا حملتهم المعارضة من البيوت دون استسلام لأمر الواقع ومثال شعاراتهم التي رفعت من البيوت:

"جامي نعيياو حتى تروحوا قاع حراكنا متواصلين من بيوتنا."<sup>1</sup>

كشفت عن التفاوت القائم في المجتمع بين عائلات تغرق في الفقر وعائلات تغرق في الرفاهية، وكعادة كان هذا بشكل مؤقت لمدة ثلاث أشهر لأن المسيرات واصلت عملها فيما بعد بشكل عادي مع ارتدائهم للكمامات وترديدهم لشعارات جديدة كان أهمها:

"السلطة و من معهم أشد فتكاً من كورونا."

. المطالبة برحيل تبون و كورونا.

. كورونا ولا نتوما.

. متبدلوناش السوجي بكورونا.

. متخلعوناش بالكورونا."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> من شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

غدا الشعب يظن أن حصيلة الإصابة بهذا الفيروس ما هي إلا لعبة سياسية من أجل إيقاف الحراك لمدة تجعلهم يفقدون قوتهم و عزمهم على المواصلة والخروج، لكنهم قد قاطعوا استراتيجية الضغط والقيود التي تمارسها عليهم وخرجوا متحدين السلطة والحياة .

في الختام، كانت ولا تزال فكرة 22 فيفري أعلى و أفضل أمر وصل إليه الشعب ، هذا التاريخ أسقط المهازل وكشف عورات هذا النظام العصوي المستبد الفاسد، فقاعات الرذيلة قد أحيطت بأهزيج الشباب والشابات ونُصب منبر للكلمة الحرة فبعث الهامش من مجال الصمت والنسيان إلى مجال التحدث والذاكرة ليُعاد تشكيله و بناؤه على ضوء الذكريات التي ملمها المواطن الجزائري عن ثورته المجيدة التي تنم بالرجولة والفحولة، من أجل بناء كينونته من جديد خروجا من حالة الانشطار التي يعيشها ، مُستعيداً صوته الخاص.



. الخاتمة



وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أولى صفحاتها مع بدايتنا الذي لا يغدو يكون إلا خطوة

من مسار البحث عن مضمرة خطاب الحراك الشعبي في الجزائر فكانت هذه جملة النتائج

. النقد الثقافي هو حقل منبثق عن حقل الدراسات الثقافية الذي يُعنى بدراسة شاملة و واسعة لجل الطرق

التي تتولد عنها الثقافة كونها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، العادات ، التقاليد، القانون، الفنون،

الأخلاقيات، وغيرها من العناصر المكتسبة من قبل الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.

. النقد الأدبي والنقد الثقافي وجهان لعملة نقدية واحدة تربطهما علاقة تكامل بين الأول الذي يبحث في

الجماليات ليكون مدونة يشتغل عليها الثاني الذي يظل يبحث في المستتر القبيح.

. النقد الثقافي ليس منهجا أو نظرية وإنما هو مقاربة نقدية تعمل على تعرية الأنساق المضمره خلف

الجماليات البلاغية و رد الاعتبار إلى كل ما هو مهمش ومقصي وغير مؤسسي.

. تأسس النقد الثقافي على خلفيات فكرية كانت بمثابة الأرضية التي انطلق منها فكان تيار ما بعد الحداثة

الذي مثل حركة تبنت مجموعة من المقاربات الفلسفية عن النص و العالم تدور حول عجز الإنسان عن

فهم كل ما حوله وفشل العقل على استيعاب العالم و يأسه من الوصول إلى الحقيقة.

. ارتبط الحراك الشعبي في الجزائر بجدليتي المركز والهامش والتي ترجع جذورها الى فلسفة ما بعد الحداثة

والثورة على فكر المتعاليات فكان 22 فيفري 2019 تاريخا أسقط المهازل وكشف عورات النظام العصوي

المستبد السائد على أراضي الجزائر ليكون نقطة بداية الاحتجاج في الشارع من أجل إسماع الأصوات

المكبوتة.


. عبر خطاب الحراك الشعبي عن مأساة المواطن الجزائري المهمش في ظل صراع القوى المركزية السلطوية الكبرى كما عبر عن ثقافة الوعي الجماهيري التي استمدتها الشعب الجزائري من واقع ثورات الربيع العربي التي وقعت فيها الشعوب العربية على و ثقة النهاية .

. جاء الحراك حاملا على عاتقه مهمة الكشف عن التواريخ العنيفة المسكوت عنها، بتبنيه لفكرة الرفض والتغيير والثورة السلمية والتي صنعت له سلطة مضادة داخل عالم البقاء فيه للاقوى و اللاوعى .

. بدأ الشعور بالوعي الجماعي بين الأفراد المحتجة مع الشعور بالعزة و الوطنية خصوصا بعد وجودهم في شكل جماعات الأمر الذي أكسبهم قوة و جرأة أكثر من ذي قبل، مع حفاظهم على أولى مبادئهم ألا و هي الطابع السلمي.

. كشفت الأنساق الثقافية من خلال القراءة العامة لخطاب الحراك عن نسقين أحدهما مهيمن يرتبط بالسلطة و الآخر مهمش يتعلق بالشعب.

لا نزعم أن دراستنا لموضوع الحراك الشعبي قد بلغت منتهاها، وحسبنا أننا قمنا بهذه المحاولة للوصول إلى بعض أوجه هذا المجال البحثي الخفي و الذي سيبقى ممتدا أمام الباحثين لإكمال بقية جوانبه العلمية و الفنية و الله الموفق و هو الهادي إلى طريق الرشاد و الله وراء القصد.



ملاحق



ملحق  
شعارات  
الحراك  
الشعبى

- 
- . جيبو البياري و زيدو الصاعيقة مافيهاش الخامسة يا بوتفليقة.
  - . مكانش كيفاش الخامسة في منامكم متصراش.
  - . لا للعهد الخامس انا جزائري ضدها.
  - . ما فيهاش الخامسة.
  - . ربي حلل ربعة الخامسة حرام عليك.
  - . بوتفليقة إدي ولادك مفيهاش الخامسة.
  - . اين رئيسي؟.
  - . ألف دولار نديرو بيها كارلاج للكرة الأرضية كامل و يبقى الصرف.
  - . لا يمثلنا أي شخص ولا أي جهة ولا أي حزب الشعب من يمثل نفسه بنفسه.
  - . فخامة الشعب من 22 فيفري لم يعد هناك فخامة الرئيس أو فخامة الوزير فقط فخامة الشعب.
  - . الشعب هو البطل.
  - . لا السلطة تعلق فوق سلطه الشعب.
  - . الحل في سيادة الشعب والشرعية المؤسسات لا في النصوص والقوانين.
  - . الوحدة الوطنية خط احمر.
  - . وطني وطني غالي الثمن.
  - . حنا هما الابتلاء اه الحكومه.

- . ياسراقين كليتو للبلاد.
- . لا وجود لمؤسسات اقامها رئيس الجمهورية.
- . عصابه خاينه والادله باينة.
- . جمهوريه سرقتنا وحقرتونا نظام فاشل لم ينجح في اي شيء الا في قمع الشعب.
- . الجمععه الوطنيه لمربي المواشي.
- . الجيش جيشنا والأرض الطاهرة أرضنا ولا مكان للخونة بيننا .
- . الجيش يساوي الشعب والشعب يساوي الجيش.
- . الجيش ملك للشعب وليس للعسكر .
- . المرأة الجزائرية ضد العهدة الخامسة .
- . إذا حلفت فيك المرأة غير بات خمم واليوم المرأة الجزائرية راهي غضبانة
- . صامدون صامدون وعلى التغيير والتخلص من العصابات عازمون .
- . دستور الجمهوريه الجزائريه الديمقراطيه الشعبية.
- . سكت الشاب 20 سنه لأنه كان يخشى ضياع الجزائر فلما تأكد أن الجزائر ستضيع بسكوته خرج ولم يسكت بعد اليوم .
- . أيها الشباب لقد تألمتم وصرختم في الملاعب ولم نكن نسمعكم فجازفتم في البحار فسامحونا .
- . من 5 جويلية 1830 إلى غاية 22 فيفري م2019م 190 سنة استعمار واحتلال واستغلال هذا هو التاريخ الذي يجب أن يدرس في المدارس والجامعات الجزائرية للأجيال القادمة .

132 سنة استعمار فرنسي وعشر سنين إرهاب و 20 سنة استعمار بوتفليقه وعام حراك والباقي كورونا

الحمد لله اللي رانا عايشين .

1962 استقلال التراب و 2019 استقلال الجزائريين .

. جامي نعيياو حتى تروحو قاع حراكنا متواصلين من بيوتنا.

. يتنحاو قاع .

. او تسرحلو بالكل البانديا .

. حوجي يانا هاو روحو .

. تاود يعني تاود .

. ياو روحو الجمعه الجايه عندي شغل .

. اذهبو ذهبة وعقرب شهبه ديكاج .

. ايقظتم شيئا في صدورنا لن ينطفئ الا برحيلكم .

. ثورة شعبيه لاقتلاع جذور حركية .

. جات الشتاء وجا الرياح بصح يتنحاو قاع .

. سلطان الشاب المادة 7 .

. صوت الشعب المادة 8 و7 .

. تفعيل المادة 8 و7 .

. ميساج لقاع المسؤولين الكراهننا منكم يونامار .

- . هذا الشعب لا يريد بوتفليقة والسعيد .
- . الشعب يريد اعدام السعيد من الوريد للوريد .
- . لا لبوتفليقه ومشتقاته .
- . العصابة العصابة جاء وقت المحاسبة .
- . الجزائر لا هي عزيزه مع عبد العزيز ولا راهي سعيده مع سعيد ولا تحيا الجزائر مع اويحيى ولا هي لا باس مع ولد عباس ولا زالت في حداد مع حداد ولا هي راجحه مع رايح ماجر... فيق يا الشعب.
- تحمل قائمه من الاسماء الذين كانوا حلفاء الرئيس مجتمعه للتذكير بهم في كل مرة ومن هذه الاسماء نذكر:  
عبد القادر زوخ، نور الدين بدوي، عبد المجيد تبون، عبد المالك سلال، عبد العزيز بلخادم، الطاهر حجار، نوريه بن غبريط، محمد عيسى، جمال ولد عباس، هدى فرعون، يوسف يوسف، عبد القادر بن صالح، حمراوي حبيب شوقي، عز الدين ميهوبي عبد الغاني زعفران، عمار سعيداني، عمار غول، شكيب خليل، الجنرال توفيق، لخضر الابراهيمى، علي حداد، معاذ بوشارب، طلبيه بهاء الدين، محي الدين طحكوت، الطيب بالعزيز، بلقاسم ساحلي، ولد قدور عبد المؤمن، سيدي السعيدى،... وقد اضافوا الى جانب هذه القائمة بعض من الكلمات كان اهم:
- بسبب هؤلاء لا يوجد عندنا مستشفيات متطورة.
- بسبب هؤلاء لا يوجد لا قانون ولا عدالة .
- بسبب هؤلاء ضع الشباب في البحار .
- بسبب هؤلاء ضع الوطن .
- بسبب هؤلاء التدهور البلاد في جميع المجالات .

ملاحظه: القائمه مجال الطويلة .

. جوع الكلب يتبعك قالها اويجي.

. هل يوجد تدخل اجنبي اكثر من هذا بقول بن صالح لبوتين: سيدي الرئيس جئت اطمئنكم.

. ويقول وزير الصناعة: السياره ليست ضروريه للمواطن لكي تقوم الحكومه ضريبه بالعمله الصعبه من اجلها.

. اويجي: الشاب ماشي ضروري ياكل ياغوت .

. نقولو الاصحاح الوجه FLN و RND من كان سببا في الازمه مستحيل ان يكون جزء من الحل.

. ماده واحد المراحيض العموميه مشكل في 48 ولايه مطالب بتحويل مقرات

RND.MSP.FLN الى ذلك.

. FLN ديقاج .

. نحي الكاسكيتيه وقرر الوقوف مع الشعب .

. شعب : الو القايد ماده 102 ما تكفيش نحيهم قاع وارواح معانا.

. وين اراه قايد صالح تاع امريكا ما سمعناش يتهم المتظاهرين بالايادي الخارجيه والمغرر بهم هذه هي بلاد

القانون كل واحد وخدمتو.

. ترحلو يعني ترحلو لا حوار معكم لا وصيه على اراده الشعب الشعب هو الذي يقرر الجيش جيشنا والقائد

ضد اراده الشعب.

. ملخص القول: اراهم يتنحي احنا حابين يتنحي لي ينحي فيهم يتنحه وكاع مناحي والمنحوح والمنحوح به و

حرف النح وادوات النحو ومراناش ضاربين النح.

- 
- . جريده البلاد لسنه 2016 مقال بعنوان، الفريق قايد صالح :انا والجيش مع قرارات الرئيس .
- . جريده الاحرار بمقال معنون ب: الجيش جاهز لتامين وانجاح الرئاسيات والافالان يحشد الدعم لترشح الرئيس بوتفليقة.
- . المقال لسنة 2017 المعنوي ب: ان وزير السكن و العمران والمدنيه: سنصلي في المسجد الاعظم نهايه 2017 احب من احب وكره من كره .
- . مقال في جريده الخبر سنه 2017: فرنسا توفر الحصانه للمسؤولين الجزائريين على اراضيها .
- . مقال اخر في جريده الحدث لنفس السنه 2017: يحيى يشكر الرئيس على ثقته فيه وتب يشيد بحنكة خلفيته .
- . دولة مدنية دولة حق و القانون، الجنرالات ليسوا أرباب كاي رب واحد.
- . مكانش انتخابات مع العصابات.
- . انتهى زمن الديكتاتورية عبر الصندوق .
- . جامي فوطيت مي هاد المرة ولله ما نفوطي.
- . الانتخابات برعاية العصابة: بدوي، بوشارب، بن صالح.
- . نريد رحيل لا تأجيل.
- . لا تمديد للعهد الرابع.
- . مهما تمددون فمصيركم محتوم لأن المستقبل لنا و أنتم للماضي تنتمون.
- . الإخفاق السياسي يؤدي إلى الرحيل لا للبلطجة.

- . بوتفليقة الدستور ماشي ثوب تقفله على مقاسك .
- . بوتفليقة الانتخابات ميش عرس أختك حتى تأجلو.
- . منذ 57 سنة لم تحسنوا أوضاع الجزائريين و تظنون أنكم ستغيرونها الآن.
- . صوره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مع ارفاقها لمجموعه من الكلمات كانت ابرزها:
- . اذا اختلطت عليك الامور فكر فقط اين هذا الخائن؟ ولماذا لم يتم محاكمته بل ولم يذكر اسمه في اي قضية؟ .
- . المغربي اخي الامازيغيه توحدنا لا تفرقنا الحرك قائم وقوي هذه حقائق احببتها ام كرهتها.
- . انه ليس حراك العرب ضد القبائل او الاسلاميين ضد العلمانيين او الشعب ضد الجيش هو حركه جزائريين ضد نظام فاسد من اجل جزائر الجميع.
- . كلنا جزائريون كلنا يد واحدة .
- . احفاد باريس يرفضون ابناء باريس .
- . ارحلي أيتها الأرواح الشريرة.
- . اللهم إن كان هذا سخرأ فأبطله.
- . رئيس دولة بصفة جن نسمع بيه و لا نراه.
- . بدات بالورود تتواصل بالصمود و بإذن الله تنتهي بفك القيود.
- . هواري بومدين رجل كفاح و مواقف.
- . وعقدنا العزم أن نحرر الجزائر .
- . باعوا الجزائر رغم ثرائهم وسنشتريها رغم فقرنا

- 
- . أطلقوا سراح الجزائر
  - . متخوفوناش بالعشرية حنا رباتنا الميزيرية.
  - . مكانش إرهاب الدولة قتلتمهم، العسكر خاوتنا ربي يرحمهم.
  - . يضحو بولادنا باه يخوفو ولادنا و المستفيد زبالة النظام.
  - . إرهاب يتدخل كلما أراد الشعب أن يتحرر، لوجود للإرهاب العصاة هي من تقتل في أبناء الشعب من أجل تخويف الشعب.
  - . مقاطعة مهرجانات الفجور و المعاصي في الجزائر كلها و تحويل أموالها لرعاية المرضى و تشغيل الشباب، إنها نهب للمال العام.
  - . الشعب واعى و عظيم ما تلهوهش باللاكوب دافريك الحراك أهم بكثير.
  - . يا بونجاح دموعك غالية عليكم بالكاس و علينا بالمايا.
  - . حرروا المعتقلين.
  - . قلوبنا مسجونة مع معتقلي الحراك.
  - . الحرية لجميع المعتقلين.
  - . الحرية لمعتقلي الرأي.
  - . أطلقوا أولادنا يا الحقارين.
  - . وراء العدالة ووراء القانون أطلقوا خاوتنا راهم في سجون.
  - . من أبرز المعتقلين الذين رفعت أسماءهم في المسيرات مطالبين بإخلاء سبيلهم:

. حكيم علام، صهيب دباغي، كريم طابو، خالد درارني، ابراهيم لعلامي، علي رابحي، معمر موسى، يوسف بوزينة، إيمان مدور، عماد مهرباش، رحال خليل، وليد نقيش، إسماعيل قرية، ضياف رفيق، ياسين بونوة، رضوان مجدوب، مقران علي، وارث ياسين، إبراهيم داجي، محمد بلال، سعيد رباحي، مليك رباحي، توفيق dz، عزيز بكاكرية،...

. إعتقالاتكم تزيدنا إصراراً.

. متخوفوناش حنا ولاد حواس مانخافوش من لباس.

. لبلاد بلادنا و نديرو راينا.

. طالبتو بإعتذار فرنسا للجزائر ولا مزال؟

. استرجعتوا الأرشيف من فرنسا ولا مزال؟

. استرجعتوا جماجم الشهداء من فرنسا ولا مزال؟

. قدمتم شكوى على جزائم فرنسا ولا مزال؟

. بدلتو الفرنسية بالانجليزية ولا مزال؟

. حبستو تسليم الغاز لفرنسا ولا مزال؟

. جبتو حقوق ضحايا التجارب النووية الفرنسية في رقان ولا مزال؟

. قريب تتنحوا قاع و ندو الاستقلال الحقيقي ولا مزال؟

. "ديدوش مراد": " اذا ما استشهدنا دافعوا عن ارواحنا نحن خلقنا من أجل أن نموت و لكن ستخلفنا

أجيال لإستكمال المسيرة".

. العقيد "محمد شعباني": " احذروا فرنسا فهي الشيطان تزرع بينكم المجرم بعد أن تلبسه لباس الوطنية و الشرعية النضالية، حتى إذا تمكن من رقابكم و خيراتكم و بلدكم ذبحكم بعد تخوينكم و نهب خيراتكم و سلمها إلى فرنسا بالمجان".

. الشيخ "الطيب العقبي": " علموا أولادكم أن كره فرنسا عقيدة".

. الشيخ "بوعمامة": " إذا سمعتم رنين الرصاص في قبري بعد مماتي فاعلموا أنني ما زلت في حرب مع فرنسا".

. "بشير الابراهيمي": " فرنسا تركم عدواً لها و ترى نفسها عدو لكم و لو سألتموها بعد ألف عام لوجدتم أن هدفها واحد محو هويتكم و دينكم".

. "العربي التبسي": " من عاش فليعيش عدواً لفرنسا و من مات فليحمل معه عداوتها".

. الدستور الجزائري:

المادة 1: الجزائر جمهورية و هي وحدة واحدة.

المادة 2: الإسلام دين الدولة.

المادة 3 : تظل اللغة العربية اللغة الرسمية و الوطنية للدولة.

. لا لتدخل الخارجي لا للتواطئ الداخلي لا لإستغناء الشعب.

. لا لوصاية داخلية أو خارجية على إرادة الشعب.

. لن نقبل دروسا في الوطنية الحراك فالها: لا لتدخل الأجنبي مهما كان.

. صح النوم أيها الإتحاد الأوروبي و أخيراً تألم الشعبان من أجلنا، لقد كنتم السند القوي لإذلالنا كنتم شاهد

زور على صحة رئيسنا، كنتم الشريك في إمتصاص دمائنا و كنتم السوسة التي تنخر وطننا، لا دخل لكم في

شؤوننا لا تدوين لقضيتنا زيتنا في دقيقتنا.

. الخبز الحليب البطاطا العلاج المأوى هذه حقوق اللاجئين ماشي حقوق المواطنين.

. إن فرسا خرجت من أوطانهم و لم تخرج من مصالحكم.

. من قعد في الدار فعليه لبس عباءة و عجار و سحب اسمه من أسماء الرجال.

. بلاد العدالة نائمة و الحقرة قائمة و لكن بالسلمية دائمة.

. أيها الشعب أنت تكتب تاريخك مرة أخرى فأجعله مشرقاً مثل أجدادك الشهداء لكي يفتخر به جيل المستقبل .

. لا للعنف بجميع أشكاله حتى العنف اللفظي، لا تجريح أي كان و أي جهة مهما كانت، لا علم غير علم الجزائر وحده، منابر المساجد للكلمة الطيبة دعم الأخوة و وحدة الصف.

. لا تخريب لا تدمير نحن نريد التغيير.

. لا تقطعوا شجرا و لا ترفعوا حجراً لا تكسروا زجاجاً فكل الأملاك للشعب.

. خاوة خاوة.

. قبائلي، عربي، شاي، مزاي، تارقي، كلنا على كلمة رجل واحد يسقط حكم العصابة.

. صامدون صامدون و متحدون حتى ترحلون بإذن الله.

. سننتصر بسلميتنا سننتصر بوحدتنا.

. الحراك ثورة شعبية سلمية.

. أيها الأحرار تمسكوا بوحدتكم و سلميتكم من أجل الوطن.

- . سلمية سلمية.
- . سنغرق تحت الأمطار حتى لا يغرق أبنائنا في البحار.
- . حراك رمضان تعشى و تمشى.
- . لم و لن نتخلى عن سلميتنا مهما مكرتم لك الله يا جزائر.
- . يا شرطي اضربني و أنا نبقى سلمى لا يعني أنى خايف منك لكن خايف على بلادى.
- . جيش شعب خاوة خاوة.
- . كلنا وهران.
- . كلنا بجاية.
- . بجاية و وهران خاوة خاوة.
- . الجيش الشعب مع العدالة لإيقاف رئيس العصابة.
- . إعلام التدنيس و قناة أنيس مخلاتش بلاصة لأبليس.
- . قناة النهار: العار.
- . قناة الحياة: قلة الحياء.
- . قناة الشروق: الشرور.
- . قناة البلاد: البلاء.
- . يا الصحافة يا الشياتين.
- . قنوات المتعة تنقل الخيانة الزوجية و تتستر على خيانة الوطن.

- 
- . الإعلام سلطة رابعة إلا في الجزائر سلطة خاضعة.
  - . الصحافة في كل دول العالم هي السلطة الرابعة غلا في الجزائر هي الزوجة الرابعة للسلطة.
  - . ارفعوا أيديكم عن الشروق و البلاد.
  - . الصحافة ليست جريمة.
  - . التدوين ليس جريمة.
  - . التعبير ليس جريمة.
  - . صحافة حرة ديمقراطية.
  - . لا لقمع الحريات,
  - . حق الصحفي الوصول إلى مصدر المعلومة.
  - . حرية التعبير حق ماشي مزية.
  - . لا تكميم الأفواه.
  - . وجهان لعصابة واحدة.
  - . الحاج موسى موسى الحاج.
  - . لا لرسكة النظام.
  - . قضيبتنا ليست استبدال الحمار بالبغل بل إلغاء حظيرة البهائم برمتها.
  - . نريد بداية جديدة و ليست حسابات قديمة.
  - . لماذا الإصرار على صناعة الجزائر الجديدة بالطبخات القديمة.

- 
- . الشعب يرفض مسرحية المحاسبات و يطلب تسليم للسلطة لممثلي الشعب.
  - . لا لرماد بوتفليقة.
  - . نهاية حكم بوتفليقة بتغيير سلمي.
  - . no vote لن نرّكع.
  - . يسقط الرئيس القادم.
  - . لا لعصابة ثانية.
  - . لأننا مصدر كل سلطة لن ننتخب.
  - . أطلقوا سراح هذا الوطن انتخابات 12/12 استمرارية للعصابة.
  - . للانتخابات رافضون.
  - . الانتخابات ألا بوبال و الجزائر تدي الاستقلال.
  - . أنا لا أخون الحراك أنا لن أنتخب.
  - . ما نفوطيش مع العصابة.
  - . جامي فوطيت مي هاد المرة ولله ما نفوطي.
  - . بعد 22 فيفري السلطة للشعب، قرر الشعب أن لن يساهم في مهزلة سياسية تاريخية لانتخاب النظام نفسه من جديد، فإن الشعب لن يمنح الشرعية الشعبية للبؤساء الخمس.
  - . لا شرعية بانتخابات قسرية.
  - . فوطي فوطي و الخامسة راهي تسويقي.

- زيدو تيريو علينا.
- السلطة علبت بالنار و ستتحمل مسؤولية كل ما يحصل اليوم، يسقط حكم العصابات.
- سنبقى على نفس الدرب سلمية سلمية.
- نكملو بالسلمية و الحضارية و مازال الخير لقدام.
- سلمية سلمية حتى نجيبو الحرية.
- مكانش انتخابات.
- الشعب لن ينتخب ... الشعب لن يعترف برئيسكم.
- القايد صالح مع الشعب بالأقوال و ضده بالأفعال.
- لن تتقدم الجزائر مع شيخ خرف و فاسد و أولاده غارقون في الفساد عن القائد أتحداث.
- هاشتاق: شعارهم الجزائر تنتخب على كل الأحوال و شعارنا ننتفض حتى تتغير الأحوال.
- 12/13 بداية نفس جديد للحراك.
- 2019/12/13 hirek saison 2.
- تبون العفيون.
- كلبون ديقاج.
- تبون الكوكايين.
- تبون روح نافيكى الشرعية.
- نكملوها غير بالسلمية و نحو تبون من مُرادية.

. أين كنت عندما كانت العصابات تمضي الصفقات و تستولي على الهكتارات و تنهب ملايين الدولارات؟.


. السلطة و من معهم أشد فتكاً من كورونا.

. المطالبة برحيل تبون و كورونا.

. كورونا ولا نتوما.

. متبدلوناش السوجي بكورونا.

. متخلعوناش بالكورونا.



ملحق أغاني الحراك  
الشعبي

## 1. أغنية "شكون سبابنا"

الي قلتو بغيتو تخلطوها

صافي لونطو تخلطت من بكري دزاير بعثوها وقسمتها

شريتو قاع Paris في Les Villa

ياولاد الحركة هادو لي باعوها زوالي في بلادو راو كاري

شكون سبابنا شكون سبابنا - شكون سبابنا الدولة هي لي سبابنا

وسباب عدابنا وسباب عدابنا

وسباب عدابنا لالجيري راي رشاتنا

يا زوالي اعطولو التعمار ملينا ملي راو صاري

(...)

بهدلتونا يا قناة العار لاشان ديا لكم تقول كباري

(...)

الاولى نقولو جازت

حشاوهالنا بالعشرية والزوجة الحقيقة بانة-

## La Casa De el mouradia والثالثة البلاد شيانت

بالمصالح الشخصية والرابعة البوية باتت

مازالت القيصه بيناتهم راهي مبنية

(...)

مكاش الرايس كاين تصويره...

(...)

كي تهدر البهجة طفي الكاميرا

عيننا من هاد  Y'EN À MARRE Y'EN À MARRE

L'POUVOIR Y'EN À MARRE Y'EN À MARRE

حنا نعرفو L'HISTOIRE

مكاش الرايس كاين تصويره

مزطول غايس سبابي تأشيرة

مكاش بلايص و الأزمة كبيرة

. فالبوطي جايز خوانتاناميرا

(...)

## Y'EN À MARRE Y'EN À MARRE

1. L'HISTOIRE Y'EN À MARRE Y'EN À MAR حنا نعرفو

### 2. أغنية "دزمعاهم"

حاب نُقتلني جيب الرصاص مش تصويرة بفوتوشوب

(...)

"آو قالها حمارة بن يونس" نعل بُو لي ما حلبهاش

نعل بُو لي ما حقرهاش ، نعل بُو لي ما حمكهاش

(...)

حَبّوا يرجعوه فرعون لقاوه يابس كيف لا مومي مومي

(...)

وزير الشباب آو شايب في فمو ما بقاتلو سنة

(...)

يا منعاش يا منعاش ، يا الوزير رّي يهديك

لكان ع الشاوية الشاوية الكل رجال عليك

النصيحة تاعي ليك غير اتحّي في المينيستير

يحكموك في الكاروبار يهبطولك السروال.<sup>1</sup>

### 3. أغنية "بانديا"

ع نابة راهي نايضة، سطيف راهي نايضة، قسنطينة راهي نايضة، وهران راهي نايضة، تلمسان

راهي نايضة، بجاية راهي نايضة، الأغواط راهي نايضة، ورقلة راهي نايضة، جلفة راهي نايضة،

تندوف راهي نايضة، تيارت راهي نايضة، مسيلة راهي نايضة، ميلة راهي نايضة، بليدة راهي

نايضة.

(...)

قداه من عام و هوماكي لمعالي

(..)

لولا حاط روحو هو الزعيم

جماعة بوتف و يحي و السعيد

الشعب كرهكم يا الكلاب

(...)

<sup>1</sup><https://www.youtube.com/watch?v=g0-8BgRYcuA>, 23:09, 2020/7/9.

الرئيس في لابسات

منعرف مات ولا مزال

(...)

نظام رئيسو مرمي في سبيطار داخ و مغيب

(...)

المافيا حاكمة حكومة

لي يهدر في الحبس يكولي

(...)

و زادو دارو الإعلام في يدين ولد القومي

(...)

حبو يرجعوننا لورى بانتخابات مزورة

(...)

كون علي لابوان و الناس لي كانت تناضل و ينوض المقراني شيخ حداد و عبد القادر

كون ينوضو الشهداء لي راهم كلهم في مقابر

(...)

و القايد صالح كل ساعة راهو يهدد

الشعب واعي

الشعب سلمى شعب مهذب.<sup>1</sup>

4. أغنية "لا بدوي لا سعيد"

لكم حقارين كلكم حقارين

لا كاين لا خمسة لا تمديد

(...)

حرفو دستور قالو تعديل

مال الشعب دارو بيهم تبديد

خلقوا الاعلام راحو دارو تعميم

قناة العار دارو ليها ترديد

للعهدة خامسة دارو تمديد

أويجي بدوي دارو تمديد

(...)

الشعب راح يكمل راح يواصل ضد سعيد و خوه ناصر.<sup>1</sup>

## 5. أغنية "حرروا الجزائر"

يومة كثري من الدعاوي ولادك راهم خارجين

يمشيو على الحرية

يمة ولادك متحضرين

(...)

في مسيرة سلمية على التغيير معولين

(...)

ميساج لقاع المسؤولين

يونمار كرهنا منكم

(...)

ليوم نسمع صوتي خلوني نهدر

سلمية ما جيتش نكسر

نقول الحق مانيش محسر

(...)

<sup>1</sup><https://www.youtube.com/watch?v=IQK9row4Py8> ، 23:10 ، 2020/7/9

ثقافة مستقلة

صحافة بلا سانسل

اليوم الشعب يليبيري

ليبيري لا لجيري

ليوم خذينا المسؤولية و خرجنا للتغيير

قاع شبيبة جزائرية و قاع ناويين الخير

جامي لا نفشلو و لي صار يصير<sup>1</sup>.

## 6. أغنية "الوسيستم"

طوفان راهو جاي

ناضو زواولة

(...)

ألف دولار في الريح مشات

و مزالكم طامعين في البقرة حاملين

(...)


علينا عافسين و ليوم مارانا ساكتين مرانا خايفين

جمهورية بعيناها شعبية ديمقراطية ماهي ملكية

زوالي كواتو الكيا

من الكادر راهو تقيا

رانا جايين طوفان أخطونا يا البانديا.<sup>1</sup>



ملحق صور الحراك  
الشعبي



الهوية الرمادية في زمن الفصام الثقافي .





نبذ فيروس العنف.





قلق الاصطدام.





تفكيك مفهوم الطائفية .





الحراك الشعبي في مرآة الوعي





هواجس البوح .







قلق أنثوي في مواجهة الأنساق الثقافية المهيمنة.





فساد السلطة المركزية و تمرد الذات الكادحة الهامشية.





جذب الانتباه و منع النسيان عل







إحياء سيناريوهات ماضي الخفاء و المنح المزيف.





بواعث البوح.





الانتقال من العقل الشفهي إلى العقل الكتابي الرفض.





ابتكار واقع للحراك بلحظاته المتأرجحة بين الأمل و الخوف.





بييلو غرافيا

## أولا/المصادر

1. أغاني الحراك الشعبي الجزائري 2019
2. شعارات الحراك الشعبي الجزائري 2019

## ثانيا/المراجع العربية

3. أحمد فهمي، هندسة الجماهير. كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار و التصرفات، مركز البيان للبحوث ، ت: وفاء إبراهيم و رمضان بسطاوسي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2003م.
4. إسماعيل مهناة ، الوجود و الحداثة. هيدغر في مناظرة العقل الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر (الجزائر)، ط1 ، 2014م.
5. عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان. في الخطاب الفلسفي المعاصر. هايدجر، ليفي ستروس، ميشال فوكو، الطليعة، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 2000م.
6. سلامة كيلة، من هيغل إلى ماركس. موضوعات في الجدل المادي، التنوير، (د.ط)، 2009م.
7. سهيل عروسي، الحداثة من الإيديولوجيا إلى المعرفة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2007م.

8. صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، المعرفة الجامعية الأزارطية، الإسكندرية (مصر)، (د.ط)، 1999م.
9. صادق جبر المعموري، الإرهاب و التنمية البشرية في البلدان العربية، الرضوان، عمان (الأردن)، ط1، 2016م.
10. طه عبد الرحمان، روح الحداثة. المدجل على تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2006م.
11. عبد العزيز كحيل، يوميات الحراك الجزائري (مسايرة من الداخل)، الخلدونية، القبة القديمة (الجزائر)، (د-ط)، 2020م.
12. عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات. قراءات في الفكر الغربي المعاصر، العربية للعلوم، بيروت (لبنان)، ط1، 2007م.
13. عز الدين الخطابي، أسئلة الحداثة و رهاناتها في المجتمع و السياسة و التربية، العربية، الجزائر (الجزائر)، ط1، 2009م.
14. عبد الله العروي، مفهوم الايدولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط8، 2012م.
15. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي . قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، ط3، 2005م.

16. محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحدث و ما بعد الحدث. شرط فهم صراعات الألفية الثالثة، التنوير، بيروت (لبنان)، (د-ط)، 2019م.
17. محمد سبيلا و عبد السلام بنعمد العالي، ما بعد الحدث تجلياتها و انتقاداتها، توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2007م.
18. محمد بكاي، أرخبيلات ما بعد الحدث. رهانات الذات الإنسانية. من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق، مؤمن قريش، بيروت (لبنان)، ط1، 2017م.
19. محمد بوعزة، سرديات ثقافية. من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، الأمان، الرباط (المغرب)، ط1، 2014م.
20. محمد الأمين البحري، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية. دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب الجزائريون علي بن زيد، بسكرة (الجزائر)، ط1، 2013.
21. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور. دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2005م.
22. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط9، 2005م.

23. محمد محمد داود، اللغة و الهوية. أنا و الآخر و السيادة الوطنية،

المنابر، القاهرة (مصر)، (د.ط)، 2013م.

24. نور الدين بكيس، رزقي نوال، صناعة الغضب و العدوانية في الجزائر.

اغتيال تقدير الذات في ظل العنف و الكراهية، النشر الجامعي الجزائري،

تلمسان (الجزائر)، (د-ط)، 2020م.

25. نور الدين بكيس، الحراك الشعب.النسخة المنقحة لثورات الربيع

العربي، النشر الجامعي، تلمسان (الجزائر)، (د.ط)، 2020م.

26. عبد الوهاب المسيري و فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحداثة،

الفكر، دمشق (سوريا)، ط1، 2003م.

### ثالثا/ المراجع الأجنبية المترجمة:

27. آثر أيزابجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي الرئيسية و الدراسات،

الرياض (المملكة العربية السعودية)، ط1، 1426هـ.

28. أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية، ت:

محمد عبد الغني غنوم، الحوار، سوريا، ط1، 2007م.

29. آلان تورين، نقد الحداثة، ت: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة،

مصر (مصر)، 1997م.

30. إدوارد سعيد، السلطة، الثقافة و السياسة، ت: نائلة فلقيتي حجازي، الآداب، بيروت (لبنان)، ط1، 2008م.
31. إدوارد سعيد، الاستشراق. المفاهيم الغربية للشرق، ت: محمد عناني، رؤية، القاهرة (مصر)، ط2008، م1.
32. إدوارد سعيد، الثقافة و الامبريالية، ت: كمال أبو ديب، الآداب، بيروت (لبنان)، ط4، 2014م.
33. حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام. ماهيتها و رؤاها في بوتقة النقد و التحليل، ت: أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت (لبنان)، ط1، 2019م.
34. بيل أشكروفتو جاريتجريفيت و هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية. المفاهيم الرئيسية، ت: أحمد الروبي و أيمن حلمي و عاطف عثمان، المركز القومي، القاهرة (مصر)، ط1، 2010م.
35. ريتشردهارلندا، ما فوق البنيوية. فلسفة البنيوية و ما بعدها، ت: لحسن أحمامة، الحوار، سوريا، ط2، 2009م.
36. رامن سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ت: جابر عصفور، القباء، القاهرة (مصر)، (د-ط)، 1998م.

37. زيودينساردار و بورين فان لون، الدراسات الثقافية، ت: وفاء عبد

القادر، م: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، القاهرة  
(مصر)، ط1، 2003م،

38. زيغريدهونكه، شمس العرب تسطع على الغرب. أثر الحضارة العربية

على الأوروبية، ت: فاروق بيضون و كمال دسوقي، الجليل، بيروت  
(لبنان)، ط1، 1993م،

39. سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية، ت: ممدوح يوسف عمران،

المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت (لبنان)،  
(د.ط) 2005م.

40. سيجموند فرويد، الأنا و الهو، ت: محمد عثمان نجاتي، الشروق،

بيروت (لبنان)، ط4، 1982م.

41. سيجموند فرويد، حياتي و التحليل النفسي، ت: مصطفى زيور و

عبد المنعم المليجي، المعارف، الإسكندرية (مصر)، 1994م.

42. غوستاف لوبون، سيكولوجيا الجماهير، ت: هاشم صالح، الساقى،

بيروت (لبنان)، ط1، 1991م.

43. غوجيوثينغو، تصفية استعمار العقل، ت: سعدي يوسف، التكوين،

دمشق (سوريا)، (د.ط)، 2011م.

44. فيل سلتير، مدرسة فرانكفورت. نشأتها و مغزاها.وجهة نظر  
ماركسية، ت: خليل كلفت، المجلس الأعلى الثقافة، الدار البيضاء  
(المغرب)، (د.ط)، 2000م.
45. فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ت: علي مصباح، منشورات  
الجمال، بغداد (العراق)، 2007م.
46. فريدريك نيتشه، جينالوجيا الأخلاق، ت: محمد الناجي، إفريقيا  
الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2012 م.
47. ميشيل لكروا، عبادة المشاعر، ت: أمين كنون، إفريقيا الشرق، الدار  
البيضاء (المغرب)، (د.ط)، 2017م.
48. ميشال فوكو، الكلمات و الأشياء، ت: مطاع صديفي و آخرون،  
مركز الإنماء القومي، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 1990م.
49. ميشال فوكو، المراقبة و المعاقبة. ولادة السجن، ت: علي مقلد، م:  
مطاع صديفي، مركز الإنماء القومي، بيروت (لبنان)، (د.ط)، 1990م.
50. ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ت: سعيد  
بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2006م.
51. ميشال فوكو، نظام الخطاب، ت: محمد سبيلا، التنوير، بيروت  
(لبنان)، ط2، 2007م.

رابعاً/ المجلات الإلكترونية:

52. مجلة كلية التربية. واسط، ع:13، نيسان2013م.
53. مجلة الفكر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، ع:10.  
2013م.
54. مجلة الفلسفة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، بغداد (العراق)،  
ع:13، 2016م.
55. مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة باجي مختار،  
عنابة(الجزائر)، ع:13، 2016م.
56. مجلة أبوليوس، جامعة سوق أهراس (الجزائر)، ع:7، جوان2017م.
57. مجلة أبوليوس، جامعة سوق أهراس، الجزائر، ع:3، جانفي  
2017م.
58. جمعية أطاك المغرب، حراك الريف نضال شعبي بطولي. من أجل  
الحرية و العدالة الاجتماعية،مكتب شمال إفريقيا، الدار البيضاء (المغرب)،  
(د.ط)، 2018م.
59. مجلة الآداب، جامعة الشارقة، ع:130، أيلول 2019م.

خامساً/ الرسائل الجامعية:

60. أمال معاش، دور فيسبوك في تشكيل الرأي العام الجزائري نحو

القضايا الراهنة. الحراك الشعبي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)، 2018-2019م.

61. بن خدة نعيمة، المثقف و السلطة عند إدوارد سعيد، مذكرة مقدمة

لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران (الجزائر)، 2011-2012م.

62. عبير حميدة و ليلأحمادي، المضمرات الثقافية في "لزوميات" أبي

العلاء المعري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة

لخضر، الوادي (الجزائر)، 2017-2018م.

63. مخطاري هجيرة، الجرح النرجسي عند المرأة العقيم، مذكرة تخرج لنيل

شهادة ماستير، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة (الجزائر)،

2012-2013م.

سادسا/ المواقع الإلكترونية:

<https://www.rqiim.com/abdelghani14>

<https://bit.ly/350SVF3>

<https://www.youtube.com/watch?v=OAt1Z4upo74>

<https://www.youtube.com/watch?v=2KblV038MVE>

<https://www.youtube.com/watch?v=r3gCVst3nYg>

<https://www.youtube.com/watch?v=o-ajCGiDlrg>


<https://www.youtube.com/watch?v=GNXZX5aCvts>

<https://www.youtube.com/watch?v=IQK9row4Py8>

<https://www.youtube.com/watch?v=YdC7VupyRTY>

<https://www.youtube.com/watch?v=g0-8BgRYcuA>

<https://www.youtube.com/watch?v=Zcl-jE-cIA0>



# الفهرس

الإهداء.

المقدمة.....	أ.ب.ج.د.
الفصل الأول .....	15
اولا: تحولات الخطاب النقدي: من الأدبي إلى الثقافي .....	17
ثانيا: السياقات الثقافية المؤسسة لخطاب الحراك الشعبي: .....	22
1/السياق السياسي .....	22
2/ السياق الاجتماعي: .....	29
3/ السياق الاقتصادي: .....	32
ثالثا: المركز و الهامش: صراع الانساق و الثورة على المراكز .....	35
اولا: المركز و الهامش في خطاب ما بعد الحداثة .....	35
1.فريدريك نيتشهوموت المتعاليات .....	51
2/ سيجموند فرويدمن سلطة الشعور الى سلطة اللاشعور في الدراسات النفسية .....	56
3 / ميشال فوكو تعرية المركز .....	60
4/ كارل ماركس قلب الجدل في الفلسفة الماركسية.....	62
رابعا :ما بعد الكولونيالية واستعادة صوت التابعين: .....	68

---

79.....	الفصل الثاني.....
81.....	1. من صدى الملاعب إلى كرنفال الحراك.....
91.....	2. التمثيل الثقافي السلطوي للتابع.....
99.....	3. انتهاك المحذور و استعادة الاصوات المصادرة.....
132.....	4. من هندسة القوة إلى إديولوجيا السلم:.....

. الملخص.

. الخاتمة.

. الملاحق.

. ببليوغرافيا.

. الفهرس.

تعتبر الدراسات الثقافية ثورة على النظرية الأدبية التقليدية بإعادة استقراء الثقافة من وجهة نظر جديدة تركز الهامش وتهمش المركز من خلال لفت الانتباه إلى كل ما هو مستبعد وغير مؤسسي، أين اتسعت دائرة طرحها لتشمل الدراسات الماركسية و دراسات ما بعد الكولونيالية ناهيك عن أهم المقولات التي انجرت عن تيار ما بعد الحداثة؛ التي ترى أن الإنسان لا يستطيع فهم العالم بعقله لأن العالم معقد، فجرى في هذه الدراسات النقدية الثقافية فكفكة الخطاب و تعرية الأنساق المضمره التي تتوارى وراء الجماليات.

أعيد تفكيك الخطاب الثوري الجزائري وفقا لهذه المقاربات النقدية فنتج عنها تمخض نتيجة التدافع السلمى الحضاري بين الحراك الشعبى النخبوي وبين السلطة فضاء ثالث على إثر المزوجة بين ثنائيات: الهزل و الجد، الماضي والحاضر، التاريخ والراهن وكذا الشرق والغرب، الصورة والقناع، ناهيك عن ثنائي الكذب والحقيقة والعلن والخفاء، لنستخلص أنه دائما ما نعرف متى نثور ولا نعلم متى نتوقف وعليه الحراك وعي والوعي معدي.

## Summary

Cultural studies are considered a revolution in traditional literary theory by re.extrapolating culture from a new perspective ,centralizing the margin and marginalizing the center by drawing by attention to all that is excluded and not institutional ,where has the

---

department expanded to include Marxist and post\_colonial studies, not understood by man because the world is complex, and in these cultural monetarist studies, the dislike of discourse and the flirsy of the convoluted interfaith behind esthetics. The Algerian revolutionary discourse was reunited according to these critical approaches ,resulting in the peaceful and civilized stampede between the elite popule movement and the authority ,resulting in a third space following the marriage of two pairs: the old and the present, history and the present, as well as the east and west, the picture and the mask, let us conclude that we always know when we will erupt and we do not know when we stop and therefore move with awareness and awarenesis a phoniest.